MİKROFİLM
Arşiv No. 1979

١٠ آثار غنية

3891

٤٦٧

ط

١٥

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

سلیمانیہ
جلد ۱۵
اوراق ۲۶۲
عدد ۴

ذو الصناعتين

أبي هلال الحسن بن عبد الله

بن سهل العسكري

ترجمه المصنف رحمه الله نقلا من كتاب الصلاح الكبير لعبد الله
الحسن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري كان الغالب عليه الأدب والشعر وكان أبوه
مصنفات كثيرة منها المحصف في اللغة وكتاب التصحيف وهو هذا الكتاب في صناعة النظم والنثر وكتاب
الأمثال والمعاني في الأدب وكتاب الجليس في الكلام والقضاء وكتاب التبصر وكتاب
كتاب مفاخرة الدرهم والدينار وكتاب المحاسن في تفسير
كتاب ما لحن فيه الخاصة وكتاب أعلام المعاني في معاني الشعر كتاب
شعر وكتاب الموت وكتاب ينبوع الدنيا أخبارا من الطبع
خطبي في سوق وامع واشري دليل على الزمان فرود ولا
له شوقي إليك وإن تأبيت شديد شوق عليه الا شهد طويل
ما لي نفسك الا هوى سلامتها وانت في عرض الدنيا غرضها أو أنظر
وإذا جاءت الآمال تعرضت جاءت معقدة الآجال نحرها

K. 3967

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

الحمد لله ولي كل نعمة وصلواته على نبيه الهادي من كل
ضلالة وعلى آله المستجبين الأخيار وعترته المصطفين الأبرار
قال ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله لبعض اخوانه
اعلم علمك الله الخير ودلك عليه وقادك اليه وفقه لك وجعلك من
اهله ان احق العلوم بالتعلم اولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله تعالى
جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به اعجاز كتاب
الله الناطق بالحق والهادي الى سبيل الرشد الدال عليه على صدق
الرسالة وصحة النبوة التي وضعت اعلام الحق واقامت مثار الادلة
وازالت الكفر بواهيها وهتكت حجب الشرك بيقينها وقد
علمت ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة واخل بمعرفة
الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآن موقعه مما
خصه الله تعالى به من شرف التاليف وبراعة
التركيب صح

وما

وما شحنه من الايجاز البديع والاختصار اللطيف و
ضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة
كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها الى غير ذلك من
محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها وانما
يعرف الاعجاز من جهة عجز العرب عنه وقصورهم عن بلوغ
غايته في حسنه وبراعته وسلاسته ونصاعته وكمال
معانيه وصفاء الفاظه وقبح لعمري بالفقيه المتوم
به والقاري المقتدى بهديه والمتكلم المشار اليه في
حسم مناظرته وتمام آلته في مجادلته وشده شكيمته
في حجاجه وبالعربي الصليب والقرشي الصريح ان لا
يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التي يعرف
منها الزنجي والنبطي وان يستدل عليه بما يستدل به
الجاهل الغبي فينبغي من هذه الجهة ان تقدم اقباس
هذا العلم على سائر العلوم بعد تصديقه بالله تعالى
ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعده على

ماذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تاو المعرفة
بالله تعالى جده ولهذا العلم بعد ذلك فضايل مشهورة و
مناقب معروفة منها ان صاحب العربية اذا اشتغل بطلبه
وفرط في التماسه فقاته فضيلته وعلقت به رذيلة
فوقه عفى على محاسنه وعمى سايرفضايله لانه اذا لم يفرق
بين كلام جيد واخر رديء ولفظ حسن واخر قبيح وشعر
نادر واخر بارد بان جهله وظهر نقصه وهو ايضا
اذا اراد ان يصنع قصيدة او ينشئ رسالة وجد فاقة هذا
العلم فمزج الصفو بالكدر وخلط الغرر بالعرر
واستعمل الوحشي المعقد وجعل نفسه مهزاة الجاهل
وعبرة للعاقل كما فعل ابن حجر في قوله
حلفت بما ان قلت نحوه ممسر جلة خلقها شيظم
وما انت من تتوفيه هامز وحا الجن زيزوم
وانشده ابن الاعرابي فقال انك جاد فالله
حسيبك وكما ترجم عنه كتابه الى بعض الرؤساء

3

مكركبته تربوا ومحبوسته تبربا فدل على خفة عقله
وافراط جهله وتبربا اغرب الذي انفته ولم ينفعه
وحطه ولم يرفعه لما فاته هذا العلم وتخلف عن هذا
الفن واذا اراد ايضا تصنيف كلام منثور او تاليف شعر
منظوم وتخطى هذا النوع من العلم سالما اجتباه له وفتح
له فانه ينبه فاخذ الردي المردود وترك المقبول فدل
على قصور فهمه وتاخر معرفته وعلمه وقد قيل اختبار
الرجل قطعة من عقله كما ان شعره قطعة من علمه
وما اكثر من علماء العربية في هذه الرذيلة
منهم الاصمعي في اختياره قصيدة المرقش
اما والله ان الموت من ان تحبب صمم لوان حيا ناطقا كلم
ولا اعرف على اي وجه اصرف اختياره لها وما هي بمستقيمة
الوزن ولا موافقة الروي ولا حسنة المعنى ولا
جيدة السبك ولا [illegible] كان المفضل
مختارا من الشعر [illegible] ويكثر الغريب فيه

وهذا خطأ من الاختيار لان الغريب لم يكثر في كلام
الا افسده وفيه دلالة الاشتراك والتكليف وقال
بعض الاوايل تلخيص المعاني رفق والشاذ من غير
اهله بغض والنظر في وجوه الناس عجز ومس اللحية
هلك والاستعانة بالغريب عجز والخروج عما انحدر
عليه الكلام اسهاب وكان كثير من علماء العربية يعرف
ما سمعنا باحسن ولا افصح من قول ذي الرمة
رمتني مية بالهوى عمدا ومن غرض
من الوحش لحظ لم تعقه الاوانس
بعينين كحلاوين لم يعر فيهما
ضمان وجيد حلى الشذر شامس
فهذا كما ترى كلام فخم غليظ ووحشي مقبول لاحظ له
من الاختيار وحكى الشيباني عن الاصمعي انه كان
يستحسن قوله
ولو ارسلت من اجلك بعض الصبر لم تقبل الصبح اوجن
ليلي

ومما على ما توهماه من دناءة اللفظ وخساسته وخلوقة
المعرض ورذالته والمهجنة السائر على غير هدايته
وذكر المعنى ايضا ان قول جرير
ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرع ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا
وقوله
ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا
غيض من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه وليس له كبير معنى
وانا لا اعلم معنى اجود ولا احسن من معنى هذا الشعر
فلما رايت تخليط هؤلاء الاعلام فيما رأوه من اختيار
الكلام وقفت على موقع هذا العلم من الفضل ومكانه من
الشرف والنبل ووجدت الحاجة اليه ماسة والكتب
المصنفة فيه قليلة وكان احد ما دعاني الى ايضاحها كتاب
البيان والتبيين لابي عثمن عمرو بن بحر وهو لعمري

كثير الفوايد جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول
الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرايعة والاخبار
البارعة وما حواه من اسما الخطبا والبلغا وما نبه
عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من
فنون المحسان ونعوته المستحسنة الا ان الابانة عن
حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبثوثة في
تضاعيفه ومنتشرة في اثنايه فهي ضالة بين الامثلة
لا توجد الا بالتامل الطويل والبحث الكثير فرايت
ان اعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في
صنعة الكلام نثره ونظمه ومستعمل في محلوله ومعقوده
من غير تقصير واخلال او اسهاب واهذار
واجعله عشرة ابواب مشتملة على بلثة وخمسين فصلا

الباب الاول
في الابانة عن موضوع البلاغة في اصل اللغة وما
يجري معه من نعت لفظها وذكر حدودها وشرح

وجوهها وضرب الامثلة في كل نوع منها وتفسير ما
حاز العلما بها ثلثة فصول ٥

الباب الثاني
في تمييز الكلام جيده ورديه ومحموده ومذمومه فصلان

الباب الثالث
في معرفة صنعة الكلام فصلان

الباب الرابع
في البيان عن حسن السبك وجوه الرصف

الباب الخامس
في ذكر الايجاز والاطناب فصلان

الباب السادس
في حسن الاخذ وقبحه وجوده ورداته فصلان

الباب السابع
الفرق في التشبيه فصلان

الباب الثامن
في ذكر السجع والازدواج فصلان

الباب الاساس
في شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر ابوابه و
فنونه خمسة وثلثون فصلا ٥

الباب العاشر
في ذكر مقاطع الكلام ومباديه والقول في الاشارة الى
ذلك والاحسان فيه ثلثة فصول وارجو ان يعين
الله على المراد من ذلك فما نخوفاه منه اليه ويقربه
بالتوفق ويشفعه بالتسديد انه سميع مجيب

الفصل الاول من الباب الاول في الابانة
عن موضوع البلاغة في اللغة وما يجري معه من
تصرف لفظها والقول في الفصاحة وما يشتعب منه
البلاغة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهيت اليها
وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه والمبالغة
في الشيء الانتهاء الى غايته وسميت البلاغة بلاغة
لانتهاء المعنى الى قلب السامع فيفهمه وسميت

البلغة بلغة لان بها تبلغ فانتهى بك الى ما فوقها و
هي البلاغ ايضا ويقال الدنيا بلاغ لانها تودي بك الى
آخرة والبلاغ ايضا التبليغ في قول الله تعالى
هذا بلاغ للناس اي تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة
اذا صار بليغا كما يقال نبل نبالة اذا صار نبيلا
وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال وجيز ووجز
ورجل بلغ بالفتح والكسر يبلغ ما يريد وفي مثل لهم
احمق بلغ وبلغ اي بلغ حاجته مع حمقه ٥ ويقال
ابلغت في الكلام اذا اتيت بالبلاغة فيه كما تقول
ابرحت اذا جئت بالبرحاء وهو الامر الجسيم والبلاغة
من صفة الكلام لا من صفة المتكلم فلهذا لا يجوز ان
يسمى الله تعالى بانه بليغ وسمينا المتكلم بانه بليغ توسعا
وحقيقته ان كلامه بليغ كما تقول رجل محكم ولعني
ان افعاله محكمة وقول الله تعالى احكمه بالغة فجعل
البلاغة من صفة الحكم ولم يجعلها من صفة المحكم

الّا انّ كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلّم بالمبلغ
كالحقيقة كما انّها جعلت تسمية المزادة راوية كالحقيقة
وكان قولك الراوية اسما لحامل المزادة وهو الجمل
وما يجري مجراه ولهذا سمّي حامل الشعر راوية وكما
صار تسمية البغي المكسبة بالفجور الفجرة حقيقة وانّه
الثّجاب السّعال وكانوا اذا ارادوا الكناية عن رشح
وتلبّب بالفجور قالوا انجب اي سعلت ومن ذلك النجوة
لانّ الرّجل كان اذا ارادقضاء الحاجة استتر بنجوة
والنّجوة الارتفاع من الارض فسمّي ذلك الشيء نجوا
مجازا ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرّفوه
فقالوا ذهب فلان ينجو كما يقال ذهب ينغوط اذا
صار الى الغايط وهو البطن من الارض لقضاء الحاجة
وسمّوا الشيء غايطا وصار كالحقيقة حين كثر استعماله
ويقال اذا غاء ذلك الموضع من النجو استنجى ومثل
هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه ٥ فامّا الفصاحة

٧

فهاك قوم انّما هي من نوعهم افصح فلان عمّا في نفسه
اذا اظهره والشاهد قول العرب افصح الصّبح اذا
اضاء وافصح اللّبن اذا انحلّت عنه الرّغوة وطهر
وفصح ايضا وافصح الاعجمي اذا ابان بعد ان لم يبن
وفصح اللّحان اذا عبّر عما في نفسه واظهره على جهة الصّواب
دون الخطاء واذا كان الامر على هذا فالفصاحة و
البلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلف اصلاهما
لانّ كلّ واحدة منهما انما هي الابانة عن المعنى والاظهار
له وقال بعض علمائنا الفصاحة تمام آلة البيان
فلهذا لا يجوز ان يسمّى الله تعالى فصيحا لانّ الفصاحة
تتضمّن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى ان يوصف بالآلة
ويوصف كلامه بالفصاحة لما تضمّن من تمام البيان
والدليل على ذلك انّ الالثغ والتمتام لا يسمّيان
فصيحين لنقصان آلتهما عن اقامة الحروف وكان يعبّر
عن الحمار بالهمار فهو اعجم وشعره فصيح لتمام بنيته فعلى هذا

كون الفصاحة والبلاغة مختلفتين في المعنى وقيل
انّ الفصاحة تمام آلة البيان فهي متعلقة باللفظ لانّ
الآلة تتعلّق باللفظ والبلاغة انّما هي لها المعنى الى القلب
فهي متعلّق بالمعنى فاذا قلت فصح الرجل افاد ذلك
انه صار الى حال يقيم فيها الحروف ويوفيها حقها واذا
قلت بلغ افاد ذلك انه صار الى حال يؤدّي فيها المعاني
حتى تادّيها في صورة مقبولة ثمّ صار الفصيح والبليغ
صفتين لمن جاد لفظه وبان معناه والفصاحة
وان كانت عبارة عن تقويم الحروف فانها لا تكون في حروف
عبارته من المعاني وكذلك البلاغة وان كانت تتناول
المعاني لا تكون في معاني مصيبة وانّما الاصل فيهما ما
ذكرناه ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمّن معنى اللفظ
والبلاغة تناول المعنى انّ البيغاء يسمّى فصيحا ولا يسمّى
بليغا لانه تقيم الحروف وليس تقصد الى المعنى الذي
وقد جرى مع هذا ان تسمّى الكلام الواحد فصيحا

بعا فعل التشبيه والاصل ما قلناه والفصيح عند اهل
البلاغة لكان بين المعنى جيد اللفظ وذلك البليغ ومن
ذلك قول الرشيد والله لكاتبي انظر الى شؤونها قد جمع
عارفها فلم وا وعيد فيهما فداوري نارا تستطع فاقلع
عن سراجم بلا معاصم ورؤس بلا عمائم والله فلصفا
كلم الكمد وسهل الوعر وليس الغرض في تضنيف هذا
الباب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه مقصد
صناع الكلام من الشعراء والكتاب والخطباء فلهذا لم اطل
الكلام في هذا الفصل

الفصل الاول

الفصل الثاني من الباب

في الابانة عن حدّ البلاغة

البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه
في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وانما جعلنا حسن
المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لانّ الكلام
اذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسم بليغا

وان كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى الاترى
الكاتب الذى كتب الى بعض معاطيه وقد تاخر عنه فيما
حمله صحوة النهار والقوم مقيمين ليس هم صبر
وهم الخروج انفا فان راتبى ازاحة العلة من الجهاز
فعلت ان شاء الله مفهوم ومغزاه معلوم وليس كلامه ببليغ
فهذا يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى مفهوما
واللفظ مقبولا على ما قدمنا ومن قال ان البلاغة
انما هى افهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة و
الخطا والصواب والاغلاق والابانة سواء وايضا فلو
كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغا
وما خالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلف المتعقر
ايضا بليغا لكان كل ذلك مقبولا لان البلاغة اسم يمدح
الكلام فلما رايناهما مختلفين علمنا
ان الذى يستحسن هو البليغ والذى يستهجن ليس ببليغ ٥
وقال العتابى كل من افهمك حاجته فهو بليغ وانما عنى

ان

ان من افهمك حاجته بالالفاظ الحسنة والعبارة النيرة
فهو بليغ ولو جعلنا هذا الكلام على ظاهره للزم ان يكون الاكثرين
بليغا لانه يفهمك حاجته بل يلزم ان يكون كل الناس بلغاء
حتى الاطفال لان كل احد لا يعدم ان يدل على غرضه
بعجمته او لكنته او ايمائه او اشارته بل يلزم ان يكون السودان
بليغا لانا نستدل بضعايه على كثير من ارادته وهذا
ظاهر الاحالة ونحن نفهم رطانة السوقى ومحمحة
الاعجمى للعبارة التى حررت لنا فى سماعها لا لان تلك
بلاغة الا ترى ان الاعرابى لو سمع ذاك لم يعبه
لانه لا عبارة له بسماعه واراد رجل ان يسئل بعض الاعراب
عن اهله فقال كيف اهلك بالكسر فقال الاعرابى صلبا
اذ لم يشك انه انما يسئله عن الثوب الذى يهلك به ٥ وقال
وليد بن عبد الملك لاعرابى شكا اليه خشونة من خشونك
فغضب فقال معذرة فى ايجى لانه لم يشك انه يسئله عن
خاتمه ٥ وقال رجل لاعرابى الفى علينا ثيابا فقال

الفه على نفسك ٥ وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام
طلل الجميع لقد عفوت جميدا فقال ان يكن في هذه
القصيدة اشيا افهمها واشيا لا افهمها فاما ان يكون
قايلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع
الناس اشعر منه ونحن نفهم معاني هذه القصيدة باسرها
لعادتنا لسماع مثلها لانا اعرف بالكلام من الاعراب
ومما يوييد ما قلنا من ان البلاغة انما هي ايضاح المعنى
وتحسين اللفظ قول بعض الحكما البلاغة صحيح
الاقسام واختيار الكلام الى غير ذلك مما سنذكره ونفسره
في هذا الباب ان شا الله تعالى وقال محمد الحنفية
البلاغة قول يضطر العقول الى فهمه باسهل العبارة
فقوله يضطر العقول الى فهمه عبارة عن ايضاح المعنى
وقوله باسهل العبارة ينبيه على تسليس اللفظ وترك
تنقيحه ومثل ذلك من النثر قول بعضهم لمملوك له
اسقني بلطف من غير خبرة ثم اعقبني حمما من غير هفوة

فاطعني

فاطعني اولك في اخيك وايأسني آخرك من وفايك
فسبحان من لو شا كشف بايضاح الراي في امرك عن
عزيمة الشك في حالك فاقمنا على ايتلاف او افترقنا
على اختلاف ٥ وقول الاخر لم يدع انقباضك عن الوفا
وانجذابك مع سوا الراي في ملاحظة الهجر واستمرارك
على الغدر محرجا من القلب عليك ولا خاطرا يومي
الى حسن الظن بك هيهات انقضت مدة الانخداع لك
حين اخلفت عدة الاماني فيك وما وجدنا سائرا من
تايب النصاري الميل اليك والتوفر عليك الا الاقرار
بطاعة الهوي والاعتراف بسوا الاختيار ٥ ولبعض
الكتاب الى اخ له تاخرت كتبك عني فاخرت اسالة
ظنا اشفاقا من الحوادث عليك لا توهما للجفا منك
اذ كنت اثق من مودتك بما يغنيني عن اتهام غيبتك
ومما هو من هذه الطريقة وهو اجزل ما تقدم ما اخبرنا
به ابو احمد عن ابي بكر محمد بن يزيد عن عبد الرحمن عن عمه قال

وقف علينا اعرابيٌّ ونحن بمرملة اللوى فقال رحم الله
امرأً لم يمجج اذناه كلامي وقدم معاناً من مقاليه
فان البلاد مجدبة والحال مسغبة والحياء زاجر
بمن من كلامكم والفقر عاذر يدعوا الى اجاركم والدعا
احدى الصدقتين فرحم الله امرأً امر بمبر او دعا بخير ٥
وقول بعضهم بمدح كان والله بعيد مسافة الراي يرمي
بهمته حيث اشار الكرم كالفخ دون صاحبه ثوب
الزمان وتحتي مران الاخوان ويسيغهم العذب
ويعطفهم منه على ماجد ندب ٥

الفصل الثالث من الباب الاول

وهو القول في تفسير ما جاء عن الحكما والعلما في حدود
البلاغة بحقيقة البلاغة هي ما ذكرته وقد جاء عن
الحكما فيها ضروب انا ذاكرها ومفسرها لتكمل فايدة
الكتاب ان شا الله تعالى قال اسحق بن حسان
لم يفسر البلاغة احد تفسير ابن المقفع اذ قال البلاغة

اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة منها ما يكون في السكوت
ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون
سجعا ومنها ما يكون خطبا وربما كان رسايل فعامة ما يكون
من هذه الابواب فالوحي فيها والاشارة الى المعنى ابلغ
والايجاز هي البلاغة فقوله فمنها ما يكون في السكوت
فالسكوت سمي بلاغة مجازا وهو في حال لا يقع فيها القول
ولا ينفع اقامة الحجج اما عند جاهل لا يفهم الخطاب او عند وضع
لا يرهب الجواب او ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بجملة
القوى واذا كان الكلام يجري من الخير او يجلب الشر
فالسكوت اولى كما قال ابو العتاهيه

ما كل نطق له جواب جواب ما تكره السكوت

وقال معوية لابن اوس ابغني محدثا فقال او تحتاج معي
الى محدث قال استريح منك اليه ومنه اليك وربما كان
صمتك في حال اوفق من كلامك وله وجه آخر
وهو قولهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة وذلك

ان دلايل الصنعة في جميع الاشياء واضحة والموعظة
فيها قايمة ٥ وقال الرقاشي سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك
اعتبارا ٥ ولما مات الاسكندر وقف عليه بعض
اليونانية فقال قد طال ما وعظنا هذا الشخص بكلامه
وهو اليوم لنا بسكوته اوعظ فنظم هذا الكلام ابو العتاهية
فقال

وكانت في حياتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك
حيا

واحسن من هذا كله وابلغ قول الله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تفقهونه
من جهة السمع لانه ليس بكلام وان كنتم تفقهونه من جهة
العقل ولما سماه تسبيحا استعمل فيه الفقه والفقه ما هو
العلم بالكلام على خفايه ٥ وقوله تعالى ولله يسجد من
في السموات والارض معناه انه يدل على الله بصنعه فيه

فكانه

فكانه يسجد له وان لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال ٥ وقد قال بعض الهند جماع
البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواقع الفرصة ومن
البصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا
كان طريق الافصاح وعرا وكان الكناية اجز نفعا وذلك
مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال
دخل عبد الله بن زياد بن ظبيان على عبد الملك بن مروان
واراد ان يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك
ما بالك العرب تزعم انك لا تشبه اباك قال والله
لانا اشبه بابي من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن
ان شئت اخبرتك من لا يشبهه اباه قال من ذاك قال
من لم تنجبه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال
والاعمام قال ومن ذاك قال سويد بن منجوف قال
عبد الملك اذاك انت يا سويد قال نعم فلما خرج

قال عبد الله لسويد وربّك نادى والله ما يسرّ بنى
محلك عنّى حمر النعم قال سويد وانا والله ما يسرّنى
انّك نقصته حرفا وانّ لى سود النعم قال ابو هلال
وانما كان عرض بعد الملك وكان ولد لسبعة وربما
كان البلاغة سببا للحرمان واسباب الامور طريفة
والاتفاق عجيبة ٥ اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن
ذكوان قال كتب بعضهم الى المنصور كتابا حسنا
بليغا يشيحه فيه فكتب اليه المنصور البلاغة والغنى
اذا اجتمعا لامرء ابطراه وامير المومنين مشفق عليك
من ابطر فاكتف باحدهما ٥ وربما كان البلاغة
فى الاستماع فان المخاطب اذا لم يحسن الاستماع لم
يقف على المعنى المودّى اليه فالاستماع الحسن عون
للبليغ على افهام المعانى ٥ وقال ابرهيم الامام حسبك
من حظّ البلاغة ان لا يوتى السامع من سوء افهام الناطق
ولا يوتى الناطق من سوء فهم السامع ٥ وقال الهندى ايضا

البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة
وقول عبد الله بن عتبة البلاغة ذنو المتاخر وقرع الحجة
وقليل من كثير فاما البصر بالحجة مثل ما اخبرنا به
ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان قال قال الهيثم بن
عدى اتانى عطاء بن مصعب قال كان ابو الاسود شيعة
لعلى عليه السلم وكان خير له عثمانية فرموه يوما فقال
ارمونى قال بل الله يرميك قال كذبتم انكم تخطون
وان الله لو رمانى ما اخطانى ٥ وقال بعضهم لابى على محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله ما الدليل على ان القران مخلوق
قال ان الله قادر على مثله فما اجاب السائل جوابا ٥ ومثل
ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب وكان يوما على المنبر يخطب
فى يوم جمعة فدخل عثمن فقال عمر ما بال اقوام يسمعون
الاذان وينا خرون قال عثمن والله ما زدت الا ان توضات
فقال عمر وهذا ايضا اما علمت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من راث الجمعة فليغتسل ومثله قول ابى يوسف

بعرفة وقد صلى خلف الرشيد فلما سلم قال
يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال بعض اهل
مكة العلم من عندنا صار اليكم فقال ابو يوسف لو كنت
فقيها ما تكلمت في الصلوة ٥ واخبرنا ابو احمد عن ابيه عن
عسل بن ذكوان قال اقام شاعر بباب معن بن زايدة
حولا لا يصل اليه فكتب رقعة ورفعها اليه وفيها
اذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل
فقال معن لكتابه اجيبوه فاكثروا ولم يأتوا بشئ فكتب
معن فيها
اذا كان الجواد قليل مال ولم يعذر تعلل بالحجاب
فانصرف الرجل ايسا ثم حمل اليه معن عشرة الف درهم
ومن ذلك ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان
قال بلغ علي بن الحسين ان عروة بن الزبير وابن شهاب
الزهري يثنيان عليا ويعيبانه فارسل الى عروة
فقال اما انت فقد كان ينبغي ان تكون في نكوص ابيك

يوم الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر امير المومنين والله
لئن كان علي على باطل لقد رجع ابوك عنه ولئن كان على
حق لقد فر ابوك منه وارسل الى ابن شهاب واما انت
يا ابن شهاب فما اراك تدعني حتى اعرفك موضع كبر ابيك ٥
ومن وضوح الدلالة وقرع الحجة قول الله تعالى وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فهذه دلالة
واضحة على ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق مستغنيه
بنفسها عن الزيادة فيها لان الاعادة ليست باصعب في
العقول من الابتداء ثم قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فرادها شرحا
وقوة لان من يخرج النار من اجزاء الماء وهما ضدان
ليس بمنكر ان يعيد ما افناه ثم قال اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم فقواها
ايضا وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الايضاح والتوكيد

لان اعادة الخلق ليس باصعب في المعقول من خلق السموات
والارض ابتداءً وحضر ابو الهذيل جنازة فلما دفن
الميت قال رجل يا ابا الهذيل الايمان سرجوع هذا اصعب
قال ابو الهذيل بعيد الذي انشاه اول مرة انه على رجعه
لقادر قال ابو هلال رحمه الله واما انتهاز الفرصة
فمثاله قول ابي يوسف مع اكثر ما جرى في هذا الفصل
ومنه ما اخبرني به ابو احمد قال اخبرنا الجلودي قال حدثني
زكريا قال محمد بن عبد الله الجشمي عن المدايني قال دخل عمرو بن
العاص على معوية وهو يتغدى فقال له هلم يا عمرو
فقال هنيئا يا امير المومنين اكلت آنفا فقال اما علمت
يا عمرو ان من شر اهبة المرء الابدع في بطنه مستزادا
لمستزيد قال قد فعلت يا امير المومنين قال فلم تقبضه
قال لم هو اوجب حقا من امير المومنين قال لا ولكن
لم لا يعذر عذر امير المومنين قال فلا اراك الا اضيعت
حقا الحق لعلك ان لا تدركه فقال عمرو ما لقيت منك

يا معوية ثم دنا فاكل وقال ابو العيناء لابن ثوابة
بلغني ما خاطبت به ابا الصقر وما منعه من استفضا
الجواب الا انه لم ير عرضا فيصقعه ولا مجدا فيهدمه
وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسهك دمك ان
يسفكه فقال مالك والكلام يا ملدي فقال على ابن يمين
سنة قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على
اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا ان تستنزل
ما اصلاب الرجال تستفزه في جفيفتك فقال ابن ثوابة
الساعة امر غلامي بكذا فقال ايهما الذي اذا خلوت
ركب او اذا ركبت خلا فقال ابن ثوابة ما تشاجرا شان
الا غلب الا مهما فقال ابو العيناء بها غلبت ابا الصقر
فانظر الى انتهاز الفرصة في قوله بها غلبت ابا الصقر
ومثله ان بعض الكتاب لقي ابا العيناء في السحر فجعل
يتعجب من بكوره فقال اشارككني في الفعل وتنفرد
بالتعجب ٥ وقالت له قينة هب خاتمك اذكرك به

فقال اذكرني بالمنع ٥ وقيل له لا تعجل فالعجلة من
عمل الشيطان وقال لو كان من عمل الشيطان لما عجل
موسى وعجلت اليك رب لترضى ٥ وقال عبيد الله بن سليمان
ان الاخبار المذكورة في السخا وكثرة العطاء تصنيف
الورافين وكاذيبهم قال ولم لا يكذبون على الزبير
ابن الله ٥ واما الاشارة فسنذكرها في موضعها ان شاء الله
وقال حكيم الهند اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة
وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح
متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك
بكلام السوقة ويكون وقوفه التصرف في كل طبقة
ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل
التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب
ولا يعمل ذلك في صدر حكيما وفيلسوفا عليما ومن
تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ
وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة

16

والمبالغة فيها لا على جهة الاستظراف والتطرف لها قال
ويعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقا وذلك الحال له
وفقا ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا
مضمنا ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده
ويكون لفظه موفقا ومعناه منيرا واضحا ومدار الامر
على افهام كل قوم بقدر طبقاتهم والحمل عليهم على قدر
منازلهم وان توانيه آلته وتتعرف معه اداته ويكون
في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه
ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها واودعها ذل
المظلومين وان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن
اودعها تهاون الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل
ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من
الجهل ٥ قال ابو هلال رحمه الله فقوله فاول البلاغة
اجتماع آلة البلاغة فاول آلات البلاغة جودة
القريحة وطلاقة اللسان وذلك من فعل الله تعالى

لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها ومن
الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره اتى بالبيان
العجيب والكلام البديع المصيب واستخرج المعنى الرايق
وجاء باللفظ الرايع واذا حاور او ناظر قصر وناظر فحق هذا
ان لا يتعرض لارتجال الخطب ولا يجاري اصحاب
البداية في ميدان الفريض ويكتفي بنتايج فكره والناس في
صناعة الكلام على طبقات منهم من اذا حاور وناظر
ابلغ واجاد واذا كتب او املى اخل وتخلف ومنهم من
اذا املى برز واذا حاور او كتب قصر ومنهم من اذا كتب
احسن واذا املى او حاور اساء ومنهم من يحسن في جميع
هذه الحالات ومنهم من يسيء فيها كلها فاحسن
حالات المسيء الامساك واحسن حالات المحسن التوسط
فان الاكثار يورث الاملال وقل ما ينجو صاحبه من
الزلل والعيب والخطل وليس ينبغي للمحسن في احد هذه
الفنون المسيء في غيره ان يتجاوز ما هو محسن فيه الى

١٣

ما هو مسيء فيه فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوزه
فليتحر سبيلا فيه قصد الاختصار وتجنب الاكثار والاهذار
ليقل الاسقاط في كلامه ولا يكثر العيب في منطقه وقيل
لابن المقفع لم لا تطيل الخطب قال لو اطلتها لعرف صاحبها
يريد ان المحدث يتشبه بالقديم في القليل من الكلام فاذا
اطال اخل فعرف له كلام مولد على ان السابق في
ميادين البلاغة اذا اكثر اسقط فكيف المقصر عن
غاياتها والمتخلف عن امدها ومن تمام آلات البلاغة
التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال والعلم
بفاخر الالفاظ وساقطها ومتخيرها ومردلها ومعرفة
المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام اي
غير ذلك مما سنذكره في الباب الثاني عند ذكر
صنعة الكلام ان شا الله تعالى ٥ وقوله وهو ان يكون
الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قال ابو هلال
رحمه الله هذا لان الحيرة والدهش يورثان الحبسة والحصر

ومناسبا الإرتاج والأجياد ٥ وبلغك ما اصاب عثمان رضي الله تعالى عنه
عفان اوّل ما صعد المنبر فارتج عليه فقال ان
اللذين قبلي كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى
امام عادل احوج منكم الى امام قايل وسيانيكم الخطبة
على وجهها ٥ وصعد بعض العرب منبرا بخراسان
فارتج عليه فقال حين نزل
فان لم اكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذ حدّ الوغا الخطيب
ومن حسن الاعتذار عند الارتاج ما اخبرنا ابو احمد
قال اخبرنا الشيباني قال اخبرنا الغلابي قال حدثنا العتبي
عن ابيه قال خطب داود بن علي فحمد الله واثنى عليه و
صلى على النبي صلى الله عليه فلما قال امّا بعد امتنع عليه
الكلام ثم قال امّا بعد فقد يجد المعسر ويعسر الموسر
ويفلّ الحديد ويعثر الفليل وانما الكلام بعد الافحام
كالاشراق بعد الظلام وقد يعرب البيان والمفحم
الصواب وانما اللسان مضغة من الانسان تفسد بفتوره

اذا نزل ويثوب بانبساطه اذا انجل الا وانا لا نطق
بطرا ولا نسكت حصرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين
ونحن بعد امرا القول فينا وشيجة اعراقه وعلينا عطفت
اغصانه ولنا تهدلت ثمرته فنخيّر منه ما احلى وعذب
ونطرح منه ما املوح وخبث ومن بعد مقامنا هذا مقام
وبعد ايامنا ايام وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة
جاشه هدوّه في كلامه وتمهّله في منطقه ٥ وقال ثمامة
كان جعفر بن يحيى انطق الناس قد جمع الهدوّ والتمهّل والجزالة
والحلاوة ولو كان في الارض ناطق يستغني عن الاشارة
لكانه وقوله متخيّر اللفظ فمدار البلاغة على تخيّر
اللفظ وتخيّره اصعب من جمعه وتاليفه وسنشبع الكلام
في هذا ان شاء الله تعالى وقوله ويكون في قواه فضل
التصرّف في كل طبقة قال ابو هلال رحمه الله وهو ان
يكون صانع الكلام قادرا على ضروب منه كثيرة من جميع فنونه
لا يختص عليه قسم من اقسامه فان كان شاعرا تصرّف

في وجوه الشعر هجايه ومدحه ومراثيه وصفاته ومفاخره
وغير ذلك من اصنافه ولاختلاف قوي الناس في الشعر
وقوله ما قيل كان امرء القيس اشعر الناس اذا ركب
والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب
ولذلك الكاتب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتاخر
في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر ٥
واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر الصولي قال حدثنا القسم بن
اسمعيل قال حدثنا ابرهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف
يقول امرني المامون ان اكتب اليه النواجي في الاشكال
من القناديل في المساجد فبقيت لا ادري كيف اخذ في
فاتاني آت في منامي فقال قل فان في ذلك انسا للسابلة
واضاءة للمتهجدين ونفيا للمكاس من الريب وتنزيها لبيوت الله
من وحشة الظلم فانبهت وقد انفتح لي ما اريد فابتدات
هذا واتممت عليه ٥ والمقدم في صنعة الكلام هو المتولي
عليه من جملة المتكلمين من جميع انواعه وبهذا

فضلوا

فضلوا جريرا على الفرزدق وقالوا كان في الشعر
ضروب لا يعرفها الفرزدق وماتت امراته النوار فاح
عليها بشعر جرير
لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
وكان ابو عمرو بن العلاء يفضل الفرزدق على جرير ويزعم انه
يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منها في
كل قصيدة خلاف ما يورد في اخرى قال وجرير
يكرر في هجاء الفرزدق ذكر الزبير وجعثن وانه
قين محاشع لا يورد شيا غير هذا وسيل بعضهم عن ابي نواس
ومسلم فذكر ان ابا نواس اشعر لتصرفه في وجوه الشعر
وكثرة مذاهبه قال ومسلم جار على وتيرة لا يتغير
عنها قال ابو هلال رحمه الله وابلغ من هذه المنزلة
ان يكون في قوة صانع الكلام ان ما يبني مرة بالجزل
واخرى بالسهل فيلين اذا شاء ويشتد اذا اراد ومن
هذا الوجه فضلوا جريرا على الفرزدق وابا نواس على مسلم

قال جرير

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا جنس الترابة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه برد تحدر من متون غمام

فانظر الى رقة هذا الكلام وقال

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فانظر الى صلابة هذا الكلام والفرزدق يجري على

وتيرة واحدة والمنصرف في الوجوه ابلغ وقال ابو نواس

قل للذي الوجه الطري والذي الكردف الوثير
والمعلاق ممومي والمفتاح سروري
يا قليلا في التلافي وكثيرا في الضمير

فانظر الى سلاسة هذا الكلام وسهولته وقال

ما هوى الا له سبب يتبدى منه وينشعب
فتنت قلبي محبته وجهها بالحسن منتقب
جليت والحسن تاخذه تنتقي منه وتنتخب

فاكتب

فاكتست منه طرائفه واستزادت فضل ما يهب
صار جدا ما مزحت به رب جد جره لعب

فهذا اجزل من الاول قليلا وقال في صفة الكلب

منجنابه وهاج من نشاطه كالكوكب الدري في انماطه
عند تهاوي الشد وانبساطه تفهم القايد في حماطه
وقدة البداية في اعتباطه لما راى الثعلب في افراطه
سانحة ومر في التباطه كالبرق تذري المرو بالنقاطه
مثل قلي طار في انفاطه واصاع شلوه على قطاطه
اغضف لا ياس من خلاطه فلم يزل ياخذ في لطاطه
كالصقر ينقض على غطاطه ما ان يمس الارض في اشواطه

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشد والليان وبضع كل واحد منهما في موضعه ويستعمله في حينه ٥ وقوله لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة قال ابو هلال لان ذلك جهل بالمقامات ومايصلح في كل واحد منهما من الكلام واحسن الذي قال في كل

مقام مقال وربما غلب سوء الراي وقلة العقل على
بعض علماء العربية فخاطبوا السوقي والمملوك والاعجمي
بالفاظ اهل نجد ومعاني اهل السراة كما بي علقمة اذ
قال لجامه اشدد قضم الملازم وارهف طبة المشارط
واحرا المسح واستعجل الريح وخفف الوطء وعجل النزع
ولا تكرهن ابنيا ولا تمنعن ابنيا فقال له الحجام
ليس لي علم بالحرب فكان الحجام اعقل منه لعلمه ان هذا
الكلام في شدته وخامته انما يخاطب به اشد الرجال
اذ كانوا من اهله لانه اعلم في مشاعهم وهم رجال الحروب
ورأى الناس قد اجتمعوا عليه فقال تكأكاتم علي كانكم
قد تكاكاتم على ذي جنة افرنقعوا عني وقال لجارية
كان هواها قد لنت اخالك عروبا فاذا انت نوار
مالي اهفك وتشاتمني قالت يا رفيع ما رأيت احدا
يحب احدا فيشتمه ٥ واذا كان موضوع الكلام على الافهام
فالواجب ان تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس

فخاطب

21

مخاطب السوقي بكلام السوقي والبدوي بكلام البدوي
لا تجاوز به عما يعرفه الى ما لا يعرفه فيذهب فايدة الكلام
وتعدم منفعة الخطاب ٥ وقوله ولا يدقق المعاني كل
التدقيق قال ابو هلال رحمه الله لان الغاية في تدقيق
المعنى سبيل الى تعميته وتعمية المعاني لكنه الا اذا اريد
به الالغاز وكان في تعميته فايدة مثل ابيات المعاني و
مما يجري معها في اللحون التي استعملوها وكنوا بها عن المراد
لبعض الغرض فاما من اراد الابانة في مدح او غزل او
صفة شيء فاني بالغلاق دل على عجزه عن الابانة وقصوره
عن الافصاح كما بي تمام حيث يقول
خان الصفاء اخ خان الزمان اخا عنه فلم تخون جسمه الكمد
وقوله
يوم افاض جوي افاض تعذيرا خاض الهوى بحري حتى حجاه
وقال المزيد
وان مجيدة بابنة جارت لها الى يدي جادي فاستهول
وقوله الجلد
جمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء

وقوله ولا ينفج الالفاظ كل التنفيج قال ابو هلال
وتنفيج اللفظ ان يبنى منه بناء لا كثرة في الاستعمال
كما قال بعضهم لبعض الوزراء احسن الله اثابتك فقال له
الوزير عجل الله اماثتك ويدخل في تنفيج اللفظ
استعمال وحشيه وترك سلسه وسهله وقد اخذ الرواة
على زهير قوله

تغيّ تقي لم يكثر غنيمة بنهكة ذي القربى ولا بحقلد

فاستبشعوا الحقلد وهو السبي الخلق وقالوا ليس
في شعر زهير لفظ انكر منها وقال يحيى بن يعمر
لرجل حاكمته امراته اليه ان سألتك ثمن سكرها
وسكر انسات بطلها وتضهلها انضهل الماء القليل
والسكر البضع ٥ قال ابو عثمن راينهم يدبرون في
كتبهم هذا الكلام فان كانوا انما رووه ودوّنوه لانه بدل
على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة البلاغة
والفصاحة وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فابيات
من شعر العجاج وشعر الطرماح واشعار هذيل

يأتي

يأتي لهم مع الوصف الحس على اكثر من ذلك ولو خاطب
الاصمعي بمثل هذا الكلام لظننت انه سيجهل بعضه وهذا
خارج عن عادة البلغاء وقوله وتصفيها كل التصفية
وتهذبها كل التهذيب قال ابو هلال رحمه الله فتصفيته
تعريته من الوحشي ونفي الشواغل عنه وتهذيبه
تنزيهه من الردي المرذول والسوقي المردود من الكلام
المهذب الصافي قول بعض الكتاب مثلك اوجب حقا
لا يجب عليه وسمح بحق يجب له وقبل العذر واستكثر
قليل الشكر لا زالت ايادیك فوق شكر اولیائك ونعمة
الله عليك فوق آمالهم فيك ٥ ومثله قول اخر
ما انتهى اليّ غاية من شكرك الا وجدت وراءها حادثا
من برّك فلا زالت ايامك ممدودة بين امل تبلغه وامل
فيك تحققه حتى تملّ من الاعمار اطولها وتسأل من الدرجات
افضلها ٥ وقول احمد بن يوسف يومنا يوم لبن الحواشي
وطي النواحي وهذه سماء قد تهللت بودقها وضحكت

بلوامح برقها وانت قطب السرور ونظام الامور فلا تغب
عنا فتقل ولا تقردنا فتستوحش فان الحبيب يحبب
كثير وبمساعدته جدير ۝ وقوله ولا تفعل ذلك
حتى يلقى حكيما وفيلسوفا عليما ومن تعود حذف فضول
الكلام ومشتركات الالفاظ ومن تطرف في المنطق على
جهة الصناعة والمبالغة فيها لا على جهة الاستطراف
والتطرف لها ۝ قال ابو هلال رحمه الله ينبغي ان يتكلم
بفاخر الكلام وفاديه ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه
ويقبله منه ممن عرف المعاني والالفاظ علما شافيا
لنظره في اللغة والاعراب والمعاني على جهة الصناعة
لا كمن استطرف شيئا منها فنظر فيه نظرا غير كامل
او اخذ من اطرافه وتناول من اطرافه فتحلى باسمه وحلى
من رسمه فاذا سمع لم يفقه واذا سئل لم ينفقه واذا
تكلم عند من هذه صفته ذهبت فايدة كلامه وضاعت
منفعة منطقه لان العامي اذا كلمته بكلام العلمية سخر منك

وزري

وزري عليك كما روي عن بعضهم انه قال لبعض العامة لم
تكتم تثقلون البارحة يعني على النبيذ فقال له الحمالين
ولو قال ايش كان ثقلكم لسلم من سخره فينبغي ان تخاطب
كل فريق بما يعرفون ويجتنبوا ما يجهلون ۝ واما قوله
ومن تعود حذف فضول الكلام قال ابو هلال رحمه الله
فحذف الفضول هو ان تسقط من الكلام ما يكون الكلام
مع اسقاطه تاما غير منقوص ولا يكون في زيادته فايدة
وذلك مثل ما روي عن معوية انه قال لصحار العبدي
ما البلاغة فقال ان تقول ولا تخطئ وتسرع فلا تبطئ
ثم قال اقلني هوان لا تخطئ ولا تبطئ فالقى اللفظتين
لان في الذي ابقى غنى عنهما وعوضا منهما فاما اذا كان
في زيادة الالفاظ وتكثيرها وترديدها وتكريرها زيادة
فايدة فذلك محمود وهو من باب التذييل وتشرحه
في موضعه ان شاء الله تعالى ۝ وقوله ومشتركات الالفاظ
وقول جعفر يحيى ويخرجه من الشركة قال ابو هلال

فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتي بالفاظ لا تدل عليه
خاصة بل يشترك معه فيها معان اخر فلا يعرف السامع
ايها اراد وربما استهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى
لا يوقف على معناه الا بالتوهم من الجنس الاول فول جرير
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يوم الرجيل فعلت ما لم افعل
فوجه الاشتراك في هذا ان السامع لم يدر الى اي شيء اشار
من افعاله في قوله فعلت ما لم افعل اراد ان يبكي او ان يرحلوا
او هيم على وجهه من الغم الذي لحقه او يتبعهم اذ ساروا
او يمنعهم من المضي على عزمه الرحيل او ياخذ منهم شيئا
يذكرهم به او يدفع اليهم ما يذكروه به او غير ذلك مما
يجوز ان يفعله العاشق عند فراق احبته فلم يبن عن
غرضه واحوج السامع الى سؤاله عما اراد فعله عند
رحيلهم وليس هذا كقولهم لو رايت عليا بين الصفين
لاردت لسل السيف والكابة في هذا الكلام بين وامارة النقصان
في كلام بيت جرير ظاهرة فمن يسمعه وان لم يكن من اهل

البلاغة يستبرده ويستبعده ويستزيح الاول ويستجيده
ومثله قول سعد بن مالك الاردي
فانك لو لاقيت سعد بن مالك للاقيت منه بعض ما كان يفعل
فلم يبن عما اراد بقوله للقي منه اخيرا يريد لم شرا الا ان
تسمع ما بعده فيتبين لك معناه او قبله فيتبين له معناه واما
وتفسير البيت فلا يبين مغزاه ومثله قول اي تمام
وقفا فقلنا بعد ان افرد الثرى به ما يقال في السحابة تقلع
فقول الناس في السحاب اذا اقلع على وجوه منهم من
يمدحه ومنهم من يذمه ومنهم من كان يحب اولاعه
ومنهم من يكره اقشاعه على حسب ما كانت حالاتها عندهم
وموافقتها منهم فلم يبن بقوله ما يقال في السحابة تقلع معنى
يعتمده السامع ويتبين منه والجيد قول مسلم
فاذهب كما ذهبت غواديء مزنة اثنى عليها السهل والاوعار
على ان المحتج له لو قال ان اكثر العيان في السحاب ان
يحمد اثره ويثنى عليه بعده لما كان مبعدا ولم ار عيب

ابى تمام بما قلت فى بيته وانما اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك
ودلك ما يتشعب منه وما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب
او بعيد ومثل قول اى تمام قول ابن الرقيات

ان تعش لا تنل بخير وان همـ ـلت تنل مثل ما ينول النعام

والنعام السحاب ومن اللفظ المشترك قول ابى نواس

وخير ما نخبن من آخر منه وللطاين امهار

الامهار ها هنا جمع مهر من قولهم مهر يمهر مهرا والمصادر
لا تجمع ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مهر
فيشكل المعنى عليه ٥ وخطب بعض المتكلمين فقال فى صفة
الله تعالى لا يقاس بالقياس ولا يدرك بالالماس اراد جمع
لمس فاصاب السجع واخطا المعنى واما ما يشبههم
فلا يعرف معناه الا بالتوهم مثل قول اى تمام

جهينة الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشيا

فوجه الاشتراك فى هذا ان لجهم مذاهب كثيرة وآراء
مختلفة متشعبة لم يدل كلام ابى تمام منها على شى يصلح ان

يشبه به الخمر وينسب اليها الا ان يتوهم المتوهم فيقول
انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير ان يدل الكلام
على شى بعينه منها ولا يعرف معنى قوله قد لقبوها جوهر الاشيا
الا بالتوهم ايضا ٥ قال ابو هلال رحمه الله ومن الكلام
الخافى من الاشتراك قول بعضهم لاخ له اراد فراقه لما
تصفح اخلاقك فوجدتها مباينة لمشاكلتى رابغة عن
قصد طريقتى صبرت عليها رياضة لنفسى على التجرع لمرارة
اخلاق المعاشرين ولعلمى بما من العدوان بجميع العالمين
ومكروه شيمهم المخالطين ثم الذى يجوز من مرة خصالك
بما اقابلها به من التجاوز واسحب على سوآتها من اذيالى
التغاضى فرايت ذلك لا يقوم اعوجاج مذاهبك ولا
تعطف بك على رشدك فلما قنيت حبلتى فيك وانقطعت
اسباب املى منك ورايت الدآء لا يزيد على التعهد بالدوا
الا فسادا والخرق على الاصلاح الا اشاعا قدمت اليأس
منك على الرجاء فيك واحتسبت ايامى السالفة فى استصلاحى لك

وقوله وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقا اى يكون اللفظ
بقدر المعنى غير زايد عليه ولا ناقص منه ٥ قال ابو هلال
ووافق ذلك قول امرء القيس طبق الارض تحرى وتدر
اى هى على الارض كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء
وسنأتى بالكلام على هذا فى فصل الايجاز ان شاء الله تعالى
وقوله لا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا قال ابو هلال
هذا داخل فى الاول من قوله وحق المعنى ان يكون له الاسم
طبقا ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة بن اذينة
واسو العدو بيأسه واعلمه بالغيب ان قد كان قبل
سقاكها
واجز الكرامة من ترى لوانه يوما بذلت كرامة لجزاكها
ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلث كلمات اجز كلا بفعله
وكان السكوت لعروة خيرا منه ومن الكلام الفاضل
لفظه عن معناه قول ابى العيال
ذكرت اخى فعاودنى صداع الراس والوصب

فذكر الراس مع الصداع فضل ٥ وقول اوس بن حجر
وهم لمقل المال اولاد علة وان كان مخفا فى العشيرة
مخولا
فقوله المال مع المقل فضل اللهم الا ان اراد بالمقل لماله
تبذيره له وسوء تدبيره فيه والمقصر من الكلام ما لا ينبيك
عن معناه عند سماعك اياه ويحوجك الى شرح كبيت الحرث بن
حلزة والعيش خير فى ظلال النوك ممن عاش كدا
وسنذكر وجه العيب فيه بعد ذلك ٥ وقوله ولا ضمنا
قال ابو هلال رحمه الله التضمين ان يكون الفصل الاول
مفتقرا الى الفصل الثانى والبيت الاول محتاجا الى البيت
الاخير كقول الشاعر
كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح
قطاه عمرها شرك فمالت بجاذبه وقد علق الجناح
فلم يتم المعنى الا فى البيت الثانى وهو فيح ومثال من
نثر الكلام قول بعضهم وجعل سيدنا اخذ امر كل مادع

ويدعى في الاعياد باجزل الاقسام واوفر الاعداد ٥
وقد سمى استعارتك الانصاف والابيات من شعر غيرك
وادخالها في اثناء شعرك تضمينا وهذا حسن كقول الشاعر
اذا دلّه عزم على الحزم لم يقل غدا غدها ان لم تعقها
العوايق
ولكنه ماض على عزم يومه فيفعل ما يرضاه خلق وخالق
فقوله غدا غدها ان لم تعقها العوايق ضمّنه ها هنا
وكقول الآخر
عوّد لما بت ضيفا له اقراصه نخلا بيابس
قبّت والارض فراشي وقد غنّت فقانبك مصارعي
وقول الآخر
ولقد سما للخرمي فلم يقل عند الوغا لكن تضايق مقدمي
وقول ابن الرومي في معنى
مجلسه ما تم الّا ذاك والقصف وعرس الهموم والسقم
ينشدنا اللهو عند طلعته من اوجسته الديار لم يقم

وقول الخطية
قوم اذا حاول نيلهم فكانما حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها يا كبير وغنّني ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وباقي كلامه يتضمن صفة المتكلم الّا قوله ويكون تصفحه لموارده
بقدر تصفحه لمصادره وسنأتي على الكلام هذا ونستقصيه
في فصل المقاطع والمبادي ٥ وقال بعض الحكماء البلاغة
قول يسير يشتمل على معنى خطير وهذا مثل قول الآخر
البلاغة حكمة تحت قول وجيز وقول الآخر
البلاغة علم كثير في قول يسير ومثاله قول الاعرابي
وقد سئل عن مال لا يسوقه لمن هو فقال لله في يدي وقال الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد دخل تحت قوله فهو
حسبه من المعاني ما يطول شرحه من ابناء ما يرجى وكفاية
ما يخشى وهذا مثل قوله تعالى فما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين ٥ وسئل بعض الاوايل ما كان سبب موت اخيك

قال كونه فاحسن ما شاء وقد نازع الناس هذا يعني
اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر دريد عن الرياشي قال قيل
لاعرابي كيف حالك قال ما حال من يفنى ببقايه ويسقم
بسلامته ويوتى من مامنه ٥ واخبرنا قال حدثنا محمد يحيى
قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابو عاصية قال قلت لابي
حدثني حماد بن سلمة عن حميد عن ثابت عن انس او الحسن ان
النبي صلى الله عليه قال كفى بالسلامة داء فقال يا بني
ولا اراه الا مسندا وقد قال حميد بن ثور الهلالي
اري بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما
وقال اخر
كانت قناتي لا تلين لغامز فلانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
واول من نطق هذا المعنى النمر بن تولب
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة يئوا ذا رام القيام ويحمل

28

وقال آخر
ما حال من افقه بقاوه نقص عيشي كله فاوه
وقال ابن الرومي
لعمرك ما الدنيا بدار اقامة اذا زال عن عين البصير غطاوها
وكيف بقاء النفس فيها وانما ينال باسباب البقاء فناوها
ونقله الى موضع اخر فقال
فان الذي اكثر مما تراه من الاشياء تحلوا بعد الحلوف
وقريب من ذلك قول محمد بن علي عليهما السلام مالك من
عيشك الا لذة تزدلف بك الى حمامك ويقربك من يومك
فانه اكلة ليس معها غصص وشربة ليس معها شرق فتامل
امرك فكانك قد صرت الى الجيب المفقود والحال المحتوم
وقال ابو العتاهية اسرع في نقص امرء تمامه ومن
امثال العرب كل من اقام نقص وكل من زاد نقص ولو كان
يميت الناس الداء لاجاهم الدواء وقال اخر
اذا تم شيء بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

وقلت ماخيرُ عيشٍ صفوُهُ يُكدّرُهُ لابدّ ان يشكو من يتذكّرُهُ
والمرءُ بين المنايا لا تذكرُهُ ممّتهُ بقاؤهُ فيقصّرُهُ
يكسرهُ منهُ الذي لا يجبرُهُ يطويهِ من مداهُ ما لا ينشرُهُ
في كلّ مجرى نفسٍ تكرّرُهُ تهدمُ من عمرك ما لا تعمّرُهُ

وقلت وهل يسرّ الفتى بحظٍّ وجودُهُ علّةٌ لفقدهِ

وقال الرومي البلاغةُ حسنُ الاقتضابِ عند البداهةِ والغرارةُ عند الاطالةِ قال ابو هلال الاقتضابُ اخذُ القليلِ من الكثيرِ اقتضبتُ الغصنَ اذا قطعتهُ من شجرتهِ وفيهِ معنى السرعةِ يقول البلاغةُ اجادةٌ في اسراعٍ واقتصارٌ على كفايةٍ ومن البديهةِ الحسنةِ ما اخبرنا بهِ ابو احمد قال اخبرنا ابرهيم بن محمد الشطنيّ قال حدّثني احمد بن يحيى ثعلب قال دخلَ المامونُ ديوانَ الخراجِ فمرّ بغلامٍ جميلٍ على اذنهِ قلمٌ فاعجبهُ ما رآى من حسنهِ فقال من انت يا غلام فقال يا امير المؤمنين الناشئ في دولتك وخريج اديك والمتقلّب في نعمتك الحسن رجا فقال المامون في الاحسانِ بي البديهةِ

تفاضلت

قد ذكر الامر بعد بعيد وضيق عيش وضيق به وسيق عيش كيكسى بكسر السين ليعود الضمير الى السنة

وقلت

تفاضلت العقول ثمّ امرانّ يُرفع عن مرتبةِ الديوان ويُعطى مائةَ الفِ درهمٍ ومن الاقتضابِ الجيّدِ ما اخبرنا بهِ ابو احمد قال اخبرني ابو احمد الواذاريّ عن شيخٍ لهُ قال قال ابو حاتم سمعتُ ابا عبيدةَ يقول استفهمتُ غلامين في الصبى فركبَ منهما بلوغُ الغايةِ فيما بتخلّلهِ فجاكاربت بلغني انّ النظام يتعاطى علم الكلام وهو غلامٌ على حمارٍ يطيّر بهِ فقلت لهُ يا غلام ما عيبُ الزجاجِ فالتفتَ اليّ وقال يسرعُ اليهِ الكسرُ ولا يقبلُ الجبرَ وبلغني انّ ابا نواسٍ يتعاطى قرضَ الشعرِ فقلتُ لغلامٍ وهو سكران ملنجٌ وما طرّ شاربهُ بعد فقلتُ لهُ كيف فلانٌ عندك فقال يقبّلُ الظلّ حامدُ النسيم فقلتُ زدْ فقال مظلمُ الهواءِ منتنُ العنانِ قلتُ زدْ قال غليظُ الطبعِ بغيضُ الشكلِ قلتُ زدْ قال وخمُ الطلعةِ عسرُ القلعةِ قلتُ زدْ قال نابي الجنابِ باردُ الحركاتِ ثم قال زدني سؤالاً ازدكَ جواباً فقلتُ كفى من الفلاةِ ما احاطَ بالعينِ قال ابو هلالٍ رحمهُ اللهُ ومن جيّدِ

البداية ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا ابي عن عسل بن ذكوان قال
قال المامون ليحيى اكثم صف جالي عند الناس فقال يا امير
المومنين قد انقادت لك الامور بازمتها وملكتك الامة
فضول اعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك
والعياذ بك لعد لك فيهم ومنك عليهم حتى لقد انسيتهم
سلفك وانسيهم خلفك فالحمد لله الذي جمعنا بك بعد التفاطع
ورفعنا بدولتك بعد التواضع فقال يا يحيى اتخبر ام ارتجالا
قال هل يمتنع فيك وصف او يعذر على ما دخلك فوك او
يعجم فيك شاعر او يبلجلج فيك خطيب وقدم الى المهدي
رجل من اهل خراسان فقال اطال الله بقا امير المومنين
انا قوم قد نابنا عز العرب وشغلتنا الحروب عن الخطب
وامر المومنين يعلم طاعتنا وما فيه مصلحتنا فكفى منا
بالبسير من الكثير وبقصر على ما في الضمير دون التفسير
فقال المهدي انت اخطب من سمعت ٥ ومن عجب
البداية ما اخبرنا به ابو احمد عن ابي بكر عن ابي حاتم قال كان

اعمام لبيد بن ربيعة وهم بنو ام البنين حين ارادوا ان يغدروا به
الى النعمن وهو صبي له ذوابتان اراد وان يمتحنوه قال هل
تحسن ان تسب فقالوا له انا مبتلوك قالوا وما ذاك قال تسبهم
هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة الغصان قليلة الورق
لاصقة بالارض تدعى الترنبة فقال هذه الترنبة لا تذر بكم
نارا ولا تومل دارا ولا تسرح جارا عودها ضئيل وفرعها
ذليل وخيرها قليل ارتع البقول مرعى واشدها قلعا
بلدها شاسع وآكلها جايع والمقيم عليها قانع اي سايل
واخبرنا ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد الكاغدي قال اخبرنا
ابو بكر العقدي قال اخبرنا ابو جعفر الخزاز قال اخبرنا
المدايني ان اعرابيا دخل على المنصور فتكلم فاعجب بكلامه
فقال له سل حاجتك بقيك الله ويزيد في سلطانك فقال
سل حاجتك فليس في كل وقت تومر بذلك فقال ورحم
يا امير المومنين فوالله ما استنقص عمرك ولا اخاف نحلك
ولا اغتنم مالك وان سوالك لشرف وان عطاك لزين

وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين احد
المعنى الاخير من امية بن ابي الصلت في عبد الله بن جدعان
عطاؤك زين لامرء ان حبوته بسيب وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين
معناك ؟ وقال جعفر يحيى البلاغة ان يكون الاسم محيطا ويجلى
عن معناك وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بطول
الفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من سوء الصنعة
برئا من التعقيد غنيا عن التامل وروي غنيا عن التاويل ٥
قوله الاسم يحيط بمعناك الاسم ها هنا اللفظ اى يحتصر
اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه فلا يشذ منه شئ يحتاج ان يعرف
بشرح وتفسير فاذا سمعت اللفظ عرفت اقصى المعنى وهذا مثل
قول الآخر البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر
ولا يكون الكلام بليغا مع ذلك حتى يعرى من العيب ويتضمن
الجزالة والسهولة وجودة الصنعة كما ذكرنا قبل ومثال
ذلك ما كتب بعضهم الى اخ له اما بعد فان المرء ليسر بدرك

ما لم يكن ليحرمه ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
فيما قدمت من خير واسفك على ما فاتك من شر ٥ وقول
اعرابي لابنه يا بني ان الدنيا تسعى على من يسعى لها ومعها
فالهرب قبل العطب فقد آذنتك بين وارطوت لك على
حين وقول الشاعر
حلال للبيلى ان تروع فؤاده بهجر ومعفور للبيلى ذنوبها
تطلع من قلبي اليك نوازع عوارف ان اليأس منك نصيبها
وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري اني ايض
عذيرها وقال آخر
وماذا عسى الواشون ان يحدثوا سوى ان يقولوا انني لك عاشق
اجل صدقوا الواشون انت حبيبة الي وان لم تصف منك الخلائق
وقوله ويجلى عن معناك قال ابو هلال رحمه الله اي
توضح مقصدا وتبين للسامع مرادك نهى عن التعمية والاغلاق
وقوله وتخرجه من الشركة قد مضى تفسيره ٥ وقوله
ولا تستعين عليه بطول الفكرة قال ابو هلال هذا الان

الكلام اذا انقطعت اجزاؤه ولم يتصل فصوله ذهب رونقه
وغاض ماؤه وانما يروق الكلام اذا جرى جريان السيل
واضبت اضباب القطر وقال تمامه ما رايت احدا
اذا تكلم لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلفت ولا يتلجلج ولا
يتنخنخ ولا يترقب لفظا استدعاه من بعد ولا يلتمس
التخلص الى معنى وقد اغتاص عليه بعد طلبه له الا جعفر يحيى
ثم الكلام الجاري مجرى السيل قول بعض العرب لبعض ملوك
بني امية اقطعني فلانا ارضا وسط محلتنا وسواحظنا
ومركز رماحنا ومبرك لقاحنا ومخرج نسائنا ومتقلب
امابنا ومسرح شائنا ومسدى بهمنا ومحل صيفنا ومشرف
شتائنا ومصبحنا في صيفنا فقال تكفون وعوضه عنها
وردها عليهم ٥ واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابي عن عسل بن
ذكوان ان الحسن علي خطب فقال اعلموا ان الحلم زين
والوقار مروءة والصلة نعمة والاكثار صلف والعجلة
سفه والسفه ضعف والغلق ورطة ومجالسة اهل

الدناءة شين ومخالطة اهل الفسوق ريبة فهذه هي البلاغة
التامة والبيان الكامل كما قال بعضهم البلاغة صواب
في سرعة جواب والعي اكثار في اهذار وابطاء ورد فيه
اخطاء ٥ وقال بعضهم لست ممن يتوقم بجهله ويظن
بقلة عقله ان البيانة والامانة والنزاهة والصيانة انما
هي في تشمير ثوبه واحفاء شاربه وكشفه عن ساقيه وزهوه
باطماره واعمال خفه وترفيع ثوبه واظهار سجادته وتعليق
سبحته وخفض صوته وخشوع جسمه دون قلبه و
احتلاس مشيته وخفته وطيه بين قومه ولا ممن يرتشي في
حكمه ويأخذ على علمه ويطلب الدنيا بدينه ولا يرفع طرفا
من عظمته وكبريائه ولا يكلم الناس من تصعده وريائه
هذا الكلام وامثاله في طول النفس يدل على اقتدار المتكلم
وفضل قوته في التصرف ٥ وقوله وكون سليما من التكلف
قال ابو هلال رحمه الله والتكلف طلب الشيء بصعوبة
للجهل بطريق طلبه بالسهولة فالكلام اذا جمع بتعب وجهد

وشُؤول الفاظه من بعدٍ فهو متكلّف مثاله قول بعضهم في
دعايه اللهمّ ربّنا والهنا صلّ على محمّدٍ نبيّنا ومن اراد
بنا سوءًا فاحطط ذلك السّوء به وارسخه فيه كرسوخ السّجيل
على اصحاب الفيل وانصرنا على كلّ باغٍ وحسودٍ كما انصرت
لناقه ثمود ٥ وقوله برّيا من سوء الصّنعة ينصرف على
وجوهٍ منها سوء التّقسيم وفساد النّسبة وقبح الاستعارة
والتّطبيق وفساد الوصف والسّبك وسند كلّ المحمود
من هذه الابواب والمذموم فيما بعد ان شاء الله تعالى ٥
وروى انه قال برّيا من الصّنعة والصّنعة النّقصان
عن غاية الجودة والقصور عن حدّ الاحسان وهو مثل قول
العامّة في هذا الامر عمل معناه انه لم يحكم بعد ولمّا دخل
النّابغة يثرب وغنّى بقوله امن ال مية رائح او مغتدي
ومرّ في القصيدة بما دون اللّطافة بعقد وعرف انه عيب
خرج وهو يقول دخلت يثرب ووجدت في شعري
صنعة فخرجت منها وانا اشعر العرب اي نقصانا عن غاية التمام

واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر الصّوليّ قال كان ابن الاعرابيّ
يامر بكتب جميع ما يجري في مجلسه قال فانشده رجل يوما
ارجوزة ابي تمام في وصف السّحاب على انها لبعض العرب

سارية لم تكحل بغمض موقرة من خلّةٍ وحمض
قضّت بها السّماء حزن الارض فقال ابن الاعرابيّ اكتبوها
فلمّا كتبوها قيل له انها لحبيب اوس فقال خرّق خرّق
لاجرم ان اثر الصّنعة فيها بيّن وكان تعصّب على ابي تمام
وقال الفرزدق بالقصايد مصنّعا اي معانا ومنقّصة
عن حدّ الاحسان وللصّنعة وجه آخر وهو ان يجعلها خلاف
الطّبع والشّعر المصنوع خلاف المطبوع وجعل الجاحظ
شعر الحطيئة وزهير من الشّعر المصنوع لان كلّ واحدٍ
منهما كان يصنع القصيدة سنة مدّة فكان يستوي ابياتهما و
لا يتفاضل الا في القليل ٥ وقوله بعيدا عن التّعقيد قال
ابو هلال فالتّعقيد والاغلاق والتّعمير سواء
وهو استعمال الوحشيّ وشدّة تغليق الكلام بعضه ببعض حتّى

يستبهم المعنى ويستغلق المغزى وقد ذكرنا امثلة ذلك
فيما تقدم وذكرها هنا منها شيئا مثال الوحشي قول
بعض الامراء وقد اعتلت امه فكتب رقاعا طرحها في الجامع
بهذه السلم صبي امرء ودعي دعا لامراة مفسينة فدمنبت
باكل الطرموق فاصابها من اجله الاسنمصاك ان
يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش والانجال
محل من قرا رقعته لعنه ولعن امه الطرموق الطبن و
الاسنمصاك الاسهال والاطرغش والابرغش اذا برا ومثال
الشديد المتعلق بعض الفاظه ببعض حتى يستبهم المعنى
قول اي همام

جاري اليه البين وصل خريدة ماشت اليه المطل مشي الاكبد
يا يوم شرد يوم لهوي لهوه بصباني واذل عز تجلدي
يوم افاض جوي اغاض نغرا ما خاض الهوى بحري بجاه المزبد

وجعل المحي مزبدا ايضا وقوله

والمجد لا يرضى بان ترضى بان يرضى المعاشر منك الا بالرضا

والكلام اذا كان بهذه المثابة كان مذمومًا وقوله غنيًا عن
التامل اي هو مستغن لوضوحه عن تامل معانيه وتردد
النظر فيه كقول بعضهم لصديق له وجدت المودة منقطعة
ما دامت الحشمة عليها مسلطة ولا يزول سلطان الحشمة
الا بهلكة المواساة ومما يؤيد ما قلناه قول الجاحظ من
اعانه الله من معونته نصيبا وافرغ عليه من محبته ذنوبا
حبب اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ واعفى المستمع من
كد التكلف واراح قاري الكتاب من اعداق التفهم
وروي غنيا عن التاويل وهو ان يكون مكشوف المعنى غير
محتاج الى التفسير كما قال واغناك عن المفسر وقال
العربي البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد
من حشو الكلام وقرب المتناول وايجاز في صواب وقصد
الى الحجة وحسن الاستعانة ومنه قول الاخر
البلاغة تقريب ما بعد من الحكمة بايسر الخطاب قال
ابو هلال رحمه الله فالتقرب من المعنى البعيد هو ان تعمد الى

المعنى اللطيف وتنفي الشواغل عنه فيفهمه السامع من غير
فكر فيه وتدبر له مثل قول الاول في امرأة

لم تدر ما الدنيا وما طيبها وحسنها حتى رأيناها
انك لو ابصرتها ساعة اجللتها ان تتمناها

وقول بعضهم لملك من الملوك اما التعجب من مناقبك
فقد نسخه توارثها فصارت كالشيء القديم يتأسى به كالشيء
البديع تعجب منه ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب

وقول آخر لبعض الملوك ايضا اخلاقك تجعل العدو صديقا
واحكامك تصير الصديق عدوا وشهد عدم مثلك فما
كان بعدم مثلك فما يكون ٥ وقال بعض الحكماء لجليلة
دقيقة ودقيقه الموت الهجر وقلت في معناه

اسم الفرق بين لكن معناه موت
وجدانا كل شيء اذا بانا عدت فوت

والرواية الصحيحة ان العربي قال البلاغة التقرب من

معنى البغية ولكني رأيته في بعض اصولي كما ذكرته فاوردته
هاهنا وفسرته على ما رأيته في الاصل ٥ وقوله والتباعد من
حشو الكلام فالحشو على بابه اضرب اثنان منهما مذمومان وواحد
محمود فاحد المذمومين هو ادخالك في الكلام لفظا لو
اسقطته كان الكلام تاما مثل قول الشاعر

اعني فتى ما تدر الشمس طالعة يوما من الدهر الا ضر او نفعا

فقوله يوما من الدهر حشو لا يحتاج اليه لان الشمس لا تطلع ليلا
الا انه ليس بقبيح وهو داخل في طريقة التوكيد وقول
بعض بني عبس انشدناه ابو احمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن
الاعرابي

ابعد بعد بكر او مثل مقبلا من الدهر او آتي على اثر مدبر
وليس وراء الموت شيء يرده ويسلبك الا حسن صبرك
فاصبر

الا لا بنو خير وشر كلاهما وانبا معروف ابيد ومنكر

فقوله ابيد زيادة وحشو وقوله كلاهما لا يكون حشوا

وباقي الكلام متوازن الالفاظ والمعاني لا زيادة ولا نقصان
وهذا النوع كثير في الكلام والضرب الآخر العيان بكلام
طويل لا فايدة في طوله مع امكان التعبير عنه باقصر منه
واما الضرب المحمود فكقول كثير
لو ان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
فقوله وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
وسمى اهل الصنعة
هذا الضرب اعتراض كلام في كلام ومنه قول الآخر
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
وسناني على هذا الباب فيما بعد ان شا الله تعالى ومن
الكلام الذي لا حشو فيه قول صبرة بن شيمان حين دخل
على معوية مع الوفود فتكلموا واكثروا فقال صبرة يا امير المومنين
انا حي فعال ولساني حي مقال ونحن بادي فعالنا عند
احسن مقالهم فقال معوية صدقت ومن هاهنا قول الشاعر
ونجهل ايدينا ونعلم راينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم
وقوله ولساني حي مقال تذيل وليس بحشو وكتب

رجل الى اخ له اتقى بكر مك تمنع من افضايك وعلى بشعلك
بحسدوا على اذكارك وقال اخر الى ابن طبايع سيئة فارتبط
من رجحت محاسنه وقال الحسن نعم الله على عبده اكثر من ان
تشكر الا ان تعان عليها وذنوبه اكثر من ان تسلم منها الا ان
يعفى له عنها وامّا قرب المأخذ فهو ان تاخذ عفو الخاطر و
تناول صفو الهاجس ولا تكدّ فكرك ولا تشغب نفسك ومن
صفة المطبوع وروي ان الرشيد او غيره قال لندمايه وقد
طلعت الثريا اما ترون الثريا فقال بعضهم كانها عقد ثريا
وقال بعضهم لا بل الفاهيه عذب الماء وطابا فقال
ابو العتاهيه جمّد الماء شرابا وقال بشار وقد حبسه
يعقوب بن داود على بابه طال الثوا على رسوم المنزل فرفع
اليه فقال فاذا نشا ابا معاذ فارحل وممن قرب المأخذ
ان الجاحظ قال للجمّاز اريد ان انظر الى شيطان فقال فانظر
في المراة وقال بعض الولاة لاعرابي قل الحق والا اوجعتك
قال الاعرابي وانت ايضا فاعمل به فوالله لما اوعدك الله

به منه اعظم مما اوعدتني به منك ٥ ومنه ان المامون قال
لام الفضل بن سهل بعد قتله اياه اتجزع عين ولك ولد مثلي قالت
وكيف لا اجزع على ولد افاد نيك وهذا على حسب ما قال ابو حنيفة
اذا انتك معضلة فاجعل جوابها منها ومن ذلك ايضا ما اخبرنا
به ابو احمد قال حدثنا الجوهري قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا
مهدي بن سابق قال حدثنا عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان
قال دعا عبد الملك بن مروان يوما بالغداء وحضرته رجل فدعاه
الى غدائه فقال ليس بي تخمة يا امير المومنين قد تغديت فقال
عبد الملك ما افتح بالرجل ان ياكل حتى ما يكون فيه فضل للطعام
فقال يا امير المومنين في فضل ولكن اكره ان آكل فاصبر
الى ما استبقيه امير المومنين ٥ وقوله واجاز في صوابه
فسنذكره في بابه والاستعارة سنضعها في موضعها ان شاء الله
واما قوله وقصد الى الحجة فقد ذكرنا الكلام فيه وقول محمد بن علي
البلاغة قول مفقهة في لطف فالمفقهة المفهم واللطيف
من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة وتونس النفوس المستوحشة

وتليين العريكة الابية وتبلغ به الحاجة وتقيم فيه الحجة فتخلص
نفسك من العيب وتلزم صاحبك الذنب من غير ان تهيجه
وتقلقه او تستخرج به من البخيل او تؤدي به بادرة الظالم العادي
من غير ان تستدعي غضبه وتستثير حفيظته كقول بعض
الكتاب لاخ له انفذ الي ابو فلان كتابا منك فيه ذرو وغرار
كان احلى عندي من تعريسة الفجر والذم من الزلال العذب
ولك العتبى داعيا مستجابا له وعانيا معتدرا اليه ولو شئت ان
اقول مع هذا ان العتب عليك اوجب والاعتذار لك الزم لقلت
ولكني اسامحك ولا اشاحك واسلم لك ولا اراد لان افعالك
عندي مرضية وشيمك لدي مقبولة ولولا ان للحجة موقعها
لاعرضت عما اومات اليه وما عرضت لما بدان به وقلت
اذا مرضنا اتينا لم نعودكم وتذنبون فنابيكم فنعتذر
فانظر كيف خلص نفسه من الجرم واوجبه لصاحبه في الطف
وجه والين مس ٥ ومن الكلام الذي تعطف به القلوب النافرة
قول اخر لاخ له زين الله الفتنا بمعاونة صلتك واسماعنا

بتراد في زيارتك وآيامنا الموحشة لغيبتك برؤيتك فوعدتني
بالاستقام على اخلالي بمطالعتك وحبسي من عفوتك ما ابليت
به من عدم مشاهدتك ۝ وقال علي عليه السلم البلاغة
افصاح قول عن حكمة مستغلقة وابانة علم مشكل ومثله
قول الحسن علي عليه السلم البلاغة ايضاح الملتبسات و
ابانة الامور المشكلات وكشف عوار الجهالات باسهل ما
يمكن من العبارات ۝ وقريب منه قول الحسين علي عليه السلم
البلاغة تقريب بعيد الحكمة باسهل البلاغة ۝ ومثله قول
محمد علي البلاغة تيسير عسير الحكمة بأقرب الالفاظ
وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الفصول
وانا اورد هاهنا فصلا تنشرح به ابوابها وتتضح وجوهها ۝
اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عمر زدكوان قال قال المامون
للمرتد عن الاسلام الى النصرانية اي شيء اوحشك عن الاسلام
فتركته قال اوحشني ما رايت من كثرة الاختلاف فيكم
فقال المامون لنا اختلافان احدهما اختلافنا في الاذان

وتكبير الجنايز والاختلاف في الشهد وفي صلوة الاعياد
وتكبير التشريق ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتاوي
وما اشبه ذلك وليس هذا باختلاف وانما ذلك توسعة
وتخفيف من المحنة والاختلاف الآخر كبير اختلافا في
تاويل الاية من كتابنا وتاويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا
على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي
اوحشك هو هذا حتى انكرت هذا الباب فينبغي ان يكون
اللفظ الجامع التورية والانجيل متفقا على تاويله كما يكون
متفقا على تنزيله ولا يكون من النصاري اختلاف في شيء
من التاويلات ولو شاء ان يترك كتبه ويجعل كلام انبيائه
وورثة رسله كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعل ولكنا
لم نر شيئا من الدين والدنيا رفع الينا على الكفاية ولو كان
الامر لذلك لسقطت المحنة والبلوى وذهبت المسابقة
والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا
فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا

ولد وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك امين
المومنين حقا ٥ وقال ابن المقفع البلاغة كشف ما غمض
من الحق وتصوير الحق في صوره الباطل والذي قاله امر صحيح
لا يخفى موقع الصواب فيه على احد من اهل التميز والتحصيل
وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف
ينادي على نفسه بالصحة ولا يحوج الى الكلف لتصحيحه حتى
يوجد لمعنى فيه خطيبا وانما الشان في تحسين ما ليس بالحسن
وتصحيح ما ليس بالصحيح بضرب من الاحتيال والتخيل
ونوع من العلل والمعاريض والمعاذير ليخفى موضع الاساءة
وبعض موقع التقصير وما اكثر ما يحتاج الكاتب الى هذا
الجنس عند اعتذاره من هفوة وحاجته الى تغبير رسم او رفع
منزلة دنى له فيه هوى او حط منزلة شريف استحق ذلك
منه وغير هذا من عوارض اموره فاعلى رتب البلاغة
ان تحتج للمذموم حتى تخرجه في معرض المحمود وللمحمود
حتى تصوره في صورة المذموم وقد ذم عبد الملك صالح المشنوء

وهي ممدوحة بكل لسان فما استشرت احدا الا انكبر
علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلني الذلة
فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون مهيب
في الصدور فاذا افتقرت الى العقول حقرتك العيون
فتضعضع شانك ورجفت بك اركانك واستحقرك
الصغير واستخف بك الكبير وما عز سلطان ملك لم
يغنه عقله عن عقول وزرايه وآرا نصحايه وقال له
يحيى رحمه الله حقود فقال ان كان الحقد عندك
بقا الخير والشر انما هما عندي لبابان قال ايي ما رايت
احدا احج للحقد حتى حسنه غيره ومدح بعضهم المون
فقال

قد قلت اذ مدحوا الجوة فاكثروا
في المون الف فضيلة لا تعرف
فيه اماز لقايه بلقايه وفراق كل معاشر لا ينصف
فالمتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد ومثل هذا كثير
لا وجه لاستتباعه في هذا الموضع ذكرت في هذا الباب وهو

ثلثة فصول من نعوت البلاغة ووجوه البيان والفصاحة
ما فيه كفاية واتيت من تفسير مشكلها ما فيه مقنع ولم
يسبقني الى تفسير هذه الابواب وشرح وجوهها احد وانما
افتقر من كان قبلي على ذكر تلك النعوت عارية مما مضى
مفتقرة اليه من ايضاح غامضها وابانة مظلمها وكان
المنفعة بها للعالم دون المتعلم وللسابق دون اللاحق
بل ربما اعترض الشك فيه للعالم المبرز فسقطت عنه
معرفة كثير منها وانت ايدك الله تعهد ما ذكرته من ذلك
وقائم بما شرحته منه وتستدل به على ما الغيبة اذا عرف
به من حسنه لتستغني عن جميع ما صنف في البلاغة
وذكر من اوصاف البيان والفصاحة ان شاء الله تعالى

الباب الثاني
في تمييز الكلام جيده من رديه ونادره
من بارده والكلام في المعاني فصلان

الفصل الأول من الباب الثاني في تمييز الكلام

قال ابو هلال الكلام يحسن بسلاسته وسهولته و
فصاحته وتخير لفظه واصابة معناه وجودة مطالعه
ولين معاطفه واستواء تقاسيمه وتعادل اطرافه وتشبيه
اعجاز بهوادية ومواقفة ما خبره لمباديه مع قلة
ضرورته بل عدمها اصلا حتى لا يكون لها في الالفاظ اثر
فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة
مقطعه وحسن رصفه وتاليفه وكمال صوغه وتركيبه
فاذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا وبالحفظ
خليقا كقول الاول

هم الاولى وهبوا للمجد انفسهم فلا يبالون ما نالوا اذا احمدوا

وقول معن بن اوس

لعمرك ما اهويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني راي عليها ولا عقلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي
ولست بماش ما حييت لمنكر من الامر لا يمشي الى مثله مثلي

ولا موثرا نفسي على ذي قرابة ... واوثر ضيفي ما اقام على اهلي

وقول الاخر

ولست بنظار الى جانب الغنى ... اذا كانت العليا في جانب الفقر

وقال آخر

ذريني اسير في البلاد لعلني ... اصيب غنى فيه لذي الحق محمل

فان نحن لم نسطع دفاعا لحادث ... نجى به الايام فالصبر اجمل

ايبس كبيرا ان تلم ملمة ... وليس علينا في الحقوق معول

ومما هو فصيح في لفظه جيد في وصفه قول الشنفرى

اطيل مطال الجوع حتى امينه ... واضرب عنه القلب صفحا فيذهل

ولولا اجتناب الذام لم يلف مشرب ... يعاش به الا لدي ومأكل

ولكن نفسا مرة لا تقيم بي ... على الضيم الا ريث ما اتحول

وقول الآخر

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وابي الناس تصفو اشاشا

وقول اخر

وما ان قتلناهم باكثر منهم ... ولكن ياوى في الطعان وآكرما

وقول دعبل

وان امرءا امست مسافة رحله ... بأسوان لم تترك له الحرص معلما

حللت محلا يقصر الرق دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وقول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

وليس لهذا البيت نظير في اشعار العرب وقال بعضهم نظيره

قول اوس بن حجر

ولست بحابي لعبد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

وهذا وان كان نظيره في التاليف فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غده قال ابو هلال رحمه الله فاذا كان الكلام قد جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة واشتمل على الرونق والطلاوة وسلم من حيف التاليف وبعد من سماجة التركيب وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجه والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ وتتفلق من الجافي البشع وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن الى ما يوافقه

وَيَهْجُرُ عَامِيَّهُ وَيُخَالِفُهُ فَالْعَيْنُ تَأْلَفُ الْحُسْنَ وَتَغْتَذِي
بِالْفَتْحِ وَالْأَنْفُ تَرْتَاحُ لِلطِّيبِ وَيَعْلَمُ مِنَ الْمَنْتِنِ وَالْفَمُ
يَلْتَذُّ بِالْحُلْوِ وَيَمُجُّ الْمُرَّ وَالسَّمْعُ يَنْشَوِفُ لِلصَّوَابِ الرَّابِعِ
وَيَنْزَوِي عَنِ الْجَهْيَرِ الْهَائِلِ وَالْيَدُ تَنْعَمُ بِاللَّيِّنِ وَتَتَأَذَّى
بِالْخَشِنِ وَالْفَهْمُ يَأْنَسُ مِنَ الْكَلَامِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَسْكُنُ إِلَى
الْمَأْلُوفِ وَيُصْغِي إِلَى الصَّوَابِ وَيَهْرُبُ مِنَ الْمُحَالِ وَيَنْقَبِضُ
عَنِ الْوَخِمِ وَيَتَأَخَّرُ عَنِ الْجَافِي الْغَلِيظِ وَلَا يَقْبَلُ الْكَلَامَ
الْمُضْطَرِبَ إِلَّا الْفَهْمُ الْمُضْطَرِبُ وَالرَّوِيَّةُ الْفَاسِدَةُ ٥
قَالَ أَبُو هِلَالٍ لَيْسَ الْبَيَانُ فِي إِيرَادِ الْمَعَانِي لِأَنَّ الْمَعَانِيَ
تَعْرِفُهَا الْعَرَبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ وَالْقَرَوِيُّ وَالْبَدَوِيُّ
وَإِنَّمَا هُوَ فِي جَوْدَةِ اللَّفْظِ وَصَفَائِهِ وَحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ وَ
نَزَاهَتِهِ وَنَقَائِهِ وَكَثْرَةِ طَلَاوَتِهِ وَمَائِهِ مَعَ صِحَّةِ السَّبْكِ
وَالتَّرْكِيبِ وَالْخُلُوِّ مِنْ أَوَدِ النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَلَيْسَ يُطْلَبُ مِنَ
الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوَابًا وَلَا يُقْنَعُ مِنَ اللَّفْظِ بِذَلِكَ حَتَّى
يَكُونَ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ نُعُوتِهِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَ

حَبِيبٍ وَمَدًى تَحَمَّضُهَا لَهُ أَسْنِسْلَامُ صَوَابُ اللَّفْظِ وَلَيْسَ
بِحَسَنٍ وَلَا مَقْبُولٍ ٥ وَقَالَ أَبُو دُلَفَ رَأْسُ الْخَطَابَةِ التَّطَبُّعُ
وَعَمُودُهَا الدُّرْبَةُ وَجِمَاعُهَا رِوَايَةُ الْكَلَامِ وَحَطْبُهَا الْإِعْرَابُ
وَبَهَاؤُهَا تَخَيُّرُ اللَّفْظِ وَالْمَحَبَّةُ مَفْرُونَةٌ بِقِلَّةِ الِاسْتِكْرَاهِ
وَأَنْشَدَ

يَرْمُونَ بِالْخُطَبِ الطِّوَالِ وَنَارُهُمْ وَحَيَّ الْمَلَاحِظِ خَشْيَةَ الرُّقَبَاءِ

قَالَ أَبُو هِلَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَدَارَ الْبَلَاغَةِ
عَلَى تَخَيُّرِ اللَّفْظِ أَنَّ الْخُطَبَ الرَّائِعَةَ وَالْأَشْعَارَ الرَّائِقَةَ
مَا عُمِلَتْ لِإِفْهَامِ الْمَعَانِي فَقَطْ لِأَنَّ الرَّدِيَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ يَقُومُ مَقَامَ
جَيِّدِهِ فِي الْإِفْهَامِ وَإِنَّمَا يُدْرَكُ حُسْنُ الْكَلَامِ وَإِحْكَامُ صَنْعَتِهِ
وَرَوْنَقُ أَلْفَاظِهِ وَجَوْدَةُ مَقَاطِعِهِ وَحُسْنُ مَطَالِعِهِ وَبَدِيعُ مَبَادِيهِ
وَغَرَابَةُ مَبَانِيهِ عَلَى فَضْلِ قَابِلِهِ وَفَهْمِ مُنْشِيهِ وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ
يَرْجِعُ إِلَى الْأَلْفَاظِ دُونَ الْمَعَانِي وَتُوخِّي صَوَابُ الْمَعْنَى أَيْسَرُ مِنْ
تَوَخِّي هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الْأَلْفَاظِ فَلِهَذَا يَتَأَنَّقُ الْكَاتِبُ فِي
الرِّسَالَةِ وَالْخَطِيبُ فِي الْخُطْبَةِ وَالشَّاعِرُ فِي الْقَصِيدَةِ وَبِالْعُيُونِ

في تجويدها ويعلون في تزيينها وتحسينها ليدلوا على براعتهم
وحذقهم بصناعتهم ولو كان الامر في المعاني لطرحوها وفروا
كدًا كثيرا واسقطوا عن انفسهم تعبًا كبيرًا ودليل اخر
ان الكلام اذا كان لفظه حلوا عذبا وسلسا سهلا ومعناه
وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرابع الثالث كقول
الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي
هو رائح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي
الاباطح

وليس تحت هذه الالفاظ كبير معنى وهي رائقة معجبة وانما
مني ولما قضينا الحج ومسحنا الاركان وشدت رحالنا على
مهاري الابل ولم ينظر بعضنا بعضا جعلنا نتحدث ونسير
بنا الابل في بطون الاودية واذا كان المعنى صوابا واللفظ

بادرا او فاترا والفاتر شر من البارد كان مستهجنا ملفوظا
ومذمومًا مردودًا والبارد من الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

قد علمت سلمى وجارتها ما قطر الفارس الا انا
شككت بالرمح سربيله والخيل تعدو وانما جولنا

وقال فيه الزماني

ايا ممسكًا بالمل وذا الطوف والحجل
ذريني وذري عذلي فان العذل كالقتل

وقول النمر

يهينون من حقروا شبهه وان كان فيهم غنى او يسر

وقول ابي العتاهية

مات والله سعيد بن وهب رحم الله سعيد بن وهب
يا ابا عثمن ابكيت عيني يا ابا عثمن اوجعت قلبي

والبارد في شعر ابي العتاهية كثير قال ابو هلال
والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم فاحسنه ما لا يشجه
ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ
من الكلام فيصير حلقا بغيضا والسوقي من الالفاظ

ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر الصولي قال حدثنا احمد بن اسمعيل قال وصف
الفضل بن سهل عمرو بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن
بلاغته ان كل احد يظن انه يكتب مثل كتبه فاذا رامها بعد
عليه ٥ واخبرنا قال اخبرنا ابو بكر قال حدثني عبد الله بن الحسين
قال حدثنا الحسن بن مخلد قال انشدنا ابرهيم بن العباس الخالع
لعباس الاحنف ان قال لم يفعل وان سئل لم يبذل وان
عوتب لم يعتب صب بعصياني وان قال لي لا تشرب البارد
لم اشرب ٥ ثم قال هذا والله احسن المعنى السهل اللفظ العذب
المستمع القليل النظير العزيز الشبيه المطبع الممتنع البعيد
مع قربه الصعب في سهولته قال فجعلنا نقول هذا الكلام
والله احسن من شعره ٥ واخبرنا ابو احمد عن الصولي عن الغلابي
عن طابع وهو العباس بن ميمون من غلمان ابن مثيم قال قيل
للسيد لا تستعمل الغريب في شعرك قال ذاك عجز مني في
زماني وتكلف مني لو قلته وقد رزقت طبعا واتساعا في
الكلام فانا اقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج الى

فيكون مهلهلا دونها فابغض كقول حبيب بن اوس
جعل الغنى الدرجات للكلبات ذات الغبل والحرجات
والارجل
فكان حزن الخطب في اجرانه فدعاه داعي الحين للاسهال
وقوله
يا دهر قوم من اخدعيك فقد اضجت هذا الانام من خرقك
ولاخير في المعاني اذا استكرهت قهرا والالفاظ اذا اجريت
قسرا ولا فيما اجتلب لفظه اذا اسخف معناه ولا في غرابة
المعنى الا اذا شرف اللفظ مع وضوح المغزى وظهور
المقصد وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون
الكلام اذا لم يقفوا على معناه الا بكد ويستفصحونه اذا
وجدوا الفاظه كزة غليظة جاسية غريبة ويستخفون
الكلام اذا راوه سلسا عذبا وسهلا حلوا ولم يعلموا ان
السهل امنع جانبا واعز مطلبا وهو احسن موقعا واعذب
مستمعا ولهذا قيل اجود الكلام السهل الممتنع ٥ واخبرنا

تفسير ثم انشدني

ايا رب اني لم ارد بالذي به مدحت عليا غير وجهك فارحم
فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه ويستعمله في حينه ليس
كمن قال وهو في زمانها . حخفت وهم لا يخفون بهما بهم
فاسمت عدوه بنفسه ٥ ومن الكلام المطبوع السهل ما وقع
على عيسى قد بلغتك اقصى طلبتك وانلتك غاية بغيتك وانت
مع ذلك تستقل كثيري لك وتستقبح حسني فيك فانت كما قال
دوئنة كالحوت لا يكفيه شيء يلهمه يصبح ظمآن في البحر فمه
ومن المنظوم الممتنع المطبوع قول البحتري وهو من امنع ما
يكون جانبا واشده اطماعا في نفسه

ايها العاتب الذي ليس يرضى ثم هنيئا فلست اطمع غمضا
ان لي من هواك وجدا قد استهلك نومي ومضجعي قد اقضا
فجفوني في عبرة ليس ترقى وفؤادي في لوعة ما تقضا
يا قليل الانصاف لم اقتضك عندل وعدا انجازه ليس يقضا
فاجزني بالوصال ان كان جودا واثبني بالحب ان كان فرضا

يا بائي شادن تعلق قلبي بحفون فواتر اللحظ مرضى
لست انساه اذ بدا من قريب يتثنى تثني الغصن غضا
فاعتذاري اليه حين تجافى لي عن بعض ما اتيت واغضى
واغتلائي في تفاح خديه تقبيلا ولثما طورا وشما وعضا
ايها الراغب الذي طلب الجود فابلى كوم المطايا وانضى
ردد حياض الامام تلق نوالا يسع الراغبين طولا وعرضا
هو اندى من الغمام وادجى وقعات من الحسام وامضا
يتوخى الاحسان قولا وفعلا ويطيع الاله بسطا وقبضا
فضل الله جعفرا خلال جعلت حبه على الناس فرضا

نقول فيها

وادى المجدين عارفة منك ترجى وعرمة منك تمضى

وقوله

بنا بائي منعا ونعم اسعافا وبذلوا وصلا وبعد صدا
اغتلي راضيا وقد بت سخطان واسي مولى واصبح عبدا
رق لي من مدامع ليس ترقى وارث لي من جوانح ليس تهدا
انت اني مستبد لا منك ما عشت بديلا واجدا منك بدا

حاشَ للهِ انتَ أمنُ الحاظًا واحلى شكلًا واحسنُ قدًّا
خلقَ اللهُ جمعًا أقيمَ الدينا سدادًا وقيمَ الدينَ رشدا
اكرمُ الناسِ شيمةً وأتمُّ الناسِ حلمًا واكثرُ الناسِ رفدا
هو بحرُ السماحِ والجودِ فازدد منهُ قربًا وازدد من الفقرِ بعدا
يا ثمالَ الدنيا عطاءً وبذلًا وجمالَ الدنيا سناءً ومجدا
فاق عُمرَ الزمانِ حتى نؤدّي شكرَ احسانكَ الذي لا يؤدّي
وممّا هو اجزلُ من هذا قليلًا وهو من المطبوع قولُ ابنِ وهيب
ما زالَ يلثمُ مراشفهُ ويعلّني الابريقُ والقدحُ
حتى استردَّ الليلُ خلعتهُ ونشا خلالَ سوادهِ وضحُ
وبدا الصباحُ كأنّ غرّتهُ وجهُ الخليفةِ حينَ يُمتدحُ
انتَ الذي بكَ ينقضي فرجًا ضيقُ البلادِ لنا وتنفسحُ
نشرتْ بكَ الدنيا محاسنها وتزيّنتْ بصفاتكَ المدحُ
ومن السهلِ المختارِ الجيّدِ المطبوعِ قولُ الاخر
صرفتُ القلبَ فانصرفا ولم تشرعِ الذي سلفا
وبنتَ فلم أمتْ أسفًا عليكَ ولم تمتْ اسفا

كلا ما واحدٌ في الناسِ ممّن مسّهُ خلفا وقولُ الآخر
أما والحلقِ السردِ على سالفةِ الخشفِ
وحسنِ الغصنِ المهتزِّ بينَ النحرِ والردفِ
لقد أشفقتُ أن يخرجَ في وجنتها طرفي وقولُ الآخر
كم من فؤادٍ كأنّهُ جبلٌ أزالهُ عن مقرّهِ النظرُ
وممّا كان لفظهُ سهلًا ومعناهُ مكشوفًا وهو من جملةِ الردّ المردود قولُ الآخر
يا ربِّ قد قلّ صبري وضاقَ بالحبِّ صدري
مُعقّلٌ عن عذابي وليسَ يرحمُ ضرّي
ان كانَ أعطى اصطبارًا فليسَ أملكُ صبري
أنا العليلُ لعزّ الدلِّ فاقبلْ تحرّي
وقالَ ليَ من قربٍ يا ليتَ بيتكَ قبري

قالَ ابو هلالٍ واذا لانَ الكلامُ حتى اذا صارَ هذا الحدّ فليسَ فيهِ خيرٌ واما الجزلُ المختارُ من الكلامِ فهو الذي تعرفهُ العامّةُ اذا سمعتهُ فلا تستعملهُ في محاوراتها فمن

بيّناً

الى ٤٧

من الجزل الجيد المختار قول مسلم

وردن رواق الفضل فضل زحفر فحط التنا الجزل ناله الحول

يكف ابى العباس تمطر الغنى ويستنزل النعمى ويستدعف

النصل

ويستعطف الامر الابى بحزمه اذا الامر لم يعطفه نقض

ولا فتل

ومما هو اجزل من هذا قول المرار

فظل يدير الموت في مرجحنة تشف العوالي حولها وتشول

وكاين ترى كنا من كرايم معشر لهن على آبائهن عويل

على الجرد يعلكن الشكيم كانها اذا نفلت بالدارعين وعول

على كل جياش اذا رد غربه نفلت نهاد المركلين رحيل

مجنبة قبل العيون كانها فسي بايدي العاطفين عطول

فللارض من آثارهن عجاجة وللبيض من نصالهن صليل

منعت بنجد ما اردت عليه وبالغور اعز اشم طويل

هذه وان لم تكن من كلام العامة فانهم يعرفون الغرض

فيه ويقفون على اكثر معانيه لحسن ترتيبه وجودة تركيبه

وقول مرار ايضا

لا تسل القوم عن مالي وكثرته فقد يقتر المرء يوما وهو محمود

امضى على سنة من والدي سلفت وفي اوائله ما بنت العود

ومن النثر قول يحيى اعطانا الدهر فاسرف ثم عطف علينا فعسف

وقول سعيد بن حميد وانا من لا يحاجك عن نفسه ولا يحابطك عن حرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهته ولا

يستدعي ترك الامر من طريقته ولا يستعطفك الا بالاقرار

بالذنب ولا يستملكك الا بالاعتراف بالجرم نبت بي عنك

غرة الحداثة فردتني اليك الحنكة وباعدني عنك الثقة

بالايام فادتني اليك الضرورة فان رايت ان تستقبل الضيعة

بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فان قديم

الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة وان

ايام القدرة وان طالت قصيرة والمنعة بها وان كثرت

قليلة فعلت ان شاء الله وفي هذا الكلام وما قبله قوة سهولة

ومما هو أجزل من هذا قول الشعبي للحجاج وأراد قتله لخروجه
عليه مع عبد الرحمن بن الأشعث أجدب بنا الجناب و
أجزن بنا المنزل واستحلسنا الحذر واكتحلنا السهر وأصابتنا
خزية لم يكن فيها برء تقيا ولا فجرة أقويا فعفا عنه ٥
قال أبو هلال رحمه الله فأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا
لا يتعلق معناه ولا يشتبهم مغزاه ولا يكون مكدودا مستكرها
ولا متوعرا متقعرا ويكون برئا من الغثاثة عاريا من
الرثاثة والكلام إذا كان لفظه غثا ومعرضه رثا كان
مردودا ولو احتوى على أجل معنى وأنبله وأرفعه وأفضله
كقوله

لما أطعنا كم بين خط خالقنا لا شك سل علينا سيف نقمته

وقال آخر

أرى رجالا بادي الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

لا يدخل هذا في جملة المختار ومعناه كأنه نبيل فاضل جليل

فأما الجزل الردئ الفج الذي ينبغي ترك استعماله فمثل
قول تأبط شرا

إذا ما نزلت صاحبي لليلة أو اثنين مثلنا فلا أبت آمنا

ولما سمعت العوص تدعو انصرفت عصافير رأسي من روى فعوانيا

وحشت مشعوف النجاد وراعني أناس بعيفان مزرف القرانيا

فأدبر لا نجو انجائي يقتني بادر فرجيه شمالا ويمانيا

من الجن مزؤود يطير عفاؤه إذا أسدرج الغيقاء مد المعانيا

أرنح زلوج هزرفي زفارف هرق يبذ الناجيات الصوافيا

فهذا من الجزل البغيض الجلف الفاسد النظم القبيح الوصف
الذي ينبغي أن يتجنب مثله ٥ قال أبو هلال ومما يزيد الكلام
شدة وقلة أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن فضل البريدي عن
أشجع الموصلي عن أيوب بن عباية أن رجلا أنشد ابن هرمة
قوله

يا لله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائما بالباب

فقال ما كذا قلت أكنت أتصدق قال فاعدا قال أكنت أبول

قال فما ذا قال وافقا لبنك علمت ما بين هذا من قدر اللفظ
والمعنى قلنا ولولا كراهة الاطالة ونخوف الاملال لذكرنا
من هذا النوع ولكن نكتفي من البحر جرعة وقالوا خير الكلام
ما قل وجل ودل ولم يمل وبالله التوفيق ٥

الفصل الثاني من الباب الثاني

في التنبيه على خطاء المعاني وصوابها ٥

قد توخينا ايراد ذلك وشرحه ليقع من يريد العمل برسمنا
مواقع الصواب فيلزمها ونقف على مواضع الخطاء فيجتنبها
قال ابو هلال فنقول ان الكلام الفاظ تشتمل على معان
تدل عليها وتعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة
المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ لان المدار بعد على اصابة
المعاني لانها تحل من الكلام محل الابدان والالفاظ
تجري منها مجرى الكسوة ومرتبة احدهما من الاخرى معروفة
ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الالفاظ على وجوهها
بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تهيأ له فيها من

صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الاولى الا ترى ان عبد الحميد
الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان
الفارسي فحولها الى اللسان العربي ولا يحل لصناعة الكلام
الا من يحل لاصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الائتلاف
والمعاني على ضرب احد مما يبتدعه صاحب الصناعة من غير
ان يكون له فيه امام يقتدي فيه او رسوم قايمة وامثلة ماثلة يعمل
عليها وهذا اقرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة و
ينتبه له عند الامور الطارية والاخر ما تحتذيه على مثال تقدم
ورسم فرط وينبغي ان يطلب الاصابة في جميع ذلك وينوخى
فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة ولا يتكل فيما
انكره على فضيلة انكاره اياه ولا يغره ابتداعه له فيساهل
نفسه في تحسين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه
اقرب الى الذم منه الى الحمد والمعاني بعد ذلك على وجوه
منها ما هو مستقيم حسن نحو قولك قد رايت زيدا ومنها ما
هو مستقيم قبيح مثل قولك قد زيدا رايت وانما قبح لانك

افسدت النظام بالتقديم والتاخير ومنها ما هو مستقيم النظم
وهو كذب كقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ومنها ما
هو محال وهو اتيتك امس واتيتك غدا وكل محال فاسد
وليس كل فاسد محالا الا ترى ان قولك قام زيد فاسد
وليس بمحال والمحال الذي لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا
في بيضة والبيضة على ما هي عليه واما قولك حملت الجبل
وامثاله فكذب وليس بمحال لانه يجوز ان يريد الله في
قدرته فحمله ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا ومحالا وهو
قولك رايت قاعدا قائما ومررت بيقظان نائم فصل كذبا
بمحال فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما وان كان
لكل واحد منهما على حياله معنى على حياله وذلك لما عدا احدهما
بصاحبه حتى صارا كلاما واحدا ومنها الغلط وهو ان تقول
ضربني زيد وانت تريد ضربت زيدا فغلطت فان تعمدت ذلك
كان كذبا وللخطا صور مختلفة نبهت على اشياء منها في هذا
الفصل وبينت وجوهها وشرحت ابوابها لتقف عليها فتجتنبها

كما عرفتك مواضع الصواب لتعتمدها وليكون فيما اوردت
دليل على امثاله مما تركت ومن لا يعرف الخطا كان
جديرا بالوقوع فيه فمن ذلك قول امرئ القيس

الم تسل الربع القديم بعسعسا كاني انادي اوا كلم اخرسا

هذا خطا من التشبيه من اجل انه لا يقال كلمت حجرا
فلم يجب فانه كان رجلا اخرس وانما يقال كلمت الرجل
فلم يجب فانه كان حجرا والذي جا به امرؤ القيس مقلوب
وتبعه ابو نواس فقال يصف دارا

كانه اذ خرست هاجم بين ذوي تفنيده مطرق

والجيد قول كثير في امراة

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

كاني انادي صخرة حين اعرضت من العصم لو تمشي بها العصم زلت

فشبه المراة عند السلوة والتغافل بالصخرة قال ومن
ذلك قول المسيب بن علس

وكان غرابها رباوة منخرم ويمد ثنى جديلها بشراع

فقال

اراد ان يشبه عنقها بالدقل فشبهها بالشراع وتبعه ابو النجم
كان اهدام السيل المنسل على يديها والشراع الاطول
والجيد قول ذي الرمة

وهادٍ كجذع الساج سام يقوده معرّق اخيا الصبين اشدق

وقال ابو حاتم الشراع العنق يقال للعنق الطويل والشراع
فاذا صح هذه الرواية صح معنى قول المسيب وابي النجم
وقال طفيل

يرادي على فارس النجام كانما يرادي على مرفاة جذع مشذب

ومن ذلك قول الراعي

يكسوا المفارق واللبات ذا ارج من قصب معتلف الكافور
درّاج

اراد المسك فجعله من قصب الظبي والقصب المعى وجعل
الظبي يعتلف الكافور فيكون منه المسك وهذا من طرائف
الغلط وقريب منه قول زهير

يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا

ظن ان الضفادع تخرج من الماء مخافة الغرق ومثله
قول ابن احمر

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ودراس اعوص دارس متجدد

ظن ان اليرندج نسج واليرندج جلد اسود يعمل منه
الجفاف فارسي معرب واصله زنده ٥ وفسر ابو بكر بن
دريد هذا البيت تفسيرا آخر وقال انما هذه حكاية عن
المراة التي يصفها ظنت لقلة تجربتها ان اليرندج منسوج وانما
تدارس عويص الكلام والفاظ البيت لا تدل على ما قال ومثله
قول اوس بن حجر

ومن انابيب رمان وتفاح ٥ ظن ان الرمان والتفاح في انابيب
وقيل ان الانابيب الطرائق التي في الرمان واذا حمل على
هذا الوجه صح المعنى ومن فساد المعنى قول المرقش الاصغر
صحا قلبه عنها على ان ذكرة اذا خطرت دارت به الارض قائما
وكيف صحا عنها من اذا ذكرت له دارت به الارض ولبس
هذا مثل قولهم ذهب شهر رمضان اذا ذهب اكثره لان

الناس لا يعرفون اشد الحب الا ان يكون صاحبه في الحد الذي ذكر
المرقش والجيد في السلو قول اوس بن حجر
صحا قلبه عن سكره وتمايلا وكان يذكري ام عمرو موكلا
فقال وكان يذكري ام عمرو موكلا ومثل قول المرقش في
الخطا قول امرء القيس
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل
واذا لم يغرها هذه الحال منه فما الذي يغر وليس للمحب له ان
يقول انما عنى بالقتل ها هنا التبرح فان الذي يلزمه من
الهجنة مع ذكر القتل يلزمه مع ذكر التبرح ومما اخذوا
على امرء القيس قوله في الفرس
فللسوط الهوب وللساق درة وللزجر منه وقع اهوج منعب
فلو وصف اخس حمار واضعفه ما زاد على ذلك والجيد قوله
على ساح يعطيك قبل سواله افا بين جري غير كز ولا وان
وما سمعنا اجود ولا ابلغ من قوله افا بين جري وقول علقمة
فادركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الراح المتحلب

فادرك طريدته وهو ثان من عنانه لم يضربه بسوط ولم يمره
بساق ولم يزجره بصوت ومما يعاب قول الاعشى
وما ير للهجموم كل عشية بقت وتعليق فقد كاد يسنق
والهجموم اسم فرس الملك يقول انه يامر لدابته كل عشية
بقت وتعليق وهذا مما لا يمدح به رجل من حساس الجند وقرب
من ذلك قول الاخطل
وقد جعل الله الخلافة منهم لايلى لاعاري الخوان ولا جدب
يقوله لعبد الملك ومثل هذا لا يمدح به الملوك واطرف من هذا
قول كثير وان امر المومنين برفقه عزاكا منات الود مني
جعل امير المومنين ينوددلليه وقوله لعبد العزيز مروان
وما زالت نفاك نسل ضعفي وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الراقون حتى اجابت حيه تحت الجناب
ومن اشد الغفلة ان يقول مثل هذا لمن بيده خيط رقبته فانما
يمدح الملوك مثل قول الشاعر
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

له رائحة لوان معشار جودها على البر كان البر اندى من البحر

ومثل قول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنأى عنك واسع

وقوله

بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن غلوه كثيرا ايضا قوله

الا ليتنا يا عز من غير ريبة بعيران نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عز ممن يرتقي على حسها اجرا تعدو واجرب

تكون لدي مالا كثير مغفل فلا هو يرعاها ولا نحن نطلب

اذا ما وردنا منهلا هاج اهله البنا ولا تنفك ترمى ونضرب

فعالت عنزة لقد اردت بي الشقا الطويل ومن المنى ما

هو اوطأ من هذا فهذا من التمني المذموم ومن ذلك ايضا قول الاخر

سلام ليت لسانا تطفئين به قبل الذي نابني من خيله قطعا

فدعا عليها بقطع لسانها ومثله قول عبد بني الحسحاس

وراهن ربي مثل ما قد وربتني واحمى على اكباد فقر المكاويا

ومن ذلك ايضا قول جناده

من حبها انمني ان لا افتني من نحو بلدتها ناع فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاله وتضمر النفس باسم تسلاها

فاذا تمني المحب لحبيبه الموت فما عسى ان يتمنى المبغض

لبغيضه وشتان ما هذا ومن يقول

الا ليتنا عشنا جميعا وكان لي من الدآء ما لا يعرف الناس مابيا

فهذا اقرب الى الصواب ولان جناده كان يتمنى وصلها

ولقاءها لكان قد قضى وطرا من المنى ولزمه الهجنة كما قال

العباس بن الاحنف

فان تبخلوا عني ببذل نوالكم وبالوصل منكم كي اصاب واحزنا

فاني بلذات المنى ونعيمها اعيش اذا ان يجمع الله بيننا

ومن المختار في ذكر المنى قول الاخر

اماني من ليلى حسان كانما سقتني بها ليلى على ظمإ بردا

مني ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقول الآخر

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّهُ الَّذِي ... اَنِيقًا وَبُسْنًا نَامِنَ النَّوْرِ حَالِيَا
اَجَدَّ لَنَا حُسْنُ الْمَكَانِ وَطِيبُهُ ... مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتَ الْاَمَانِيَا
وَقَوْلُ الْآخَرِ ... فَسَوِّغْنِيَ الْمُنَى كَيْمَا اَعِيشَ بِهَا
عَلَى اَنَّ عَنْتَرَةَ ذَمَّ جَمِيعَ الْمُنَى حَيْثُ يَقُولُ
اَلَا قَاتَلَ اللّٰهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا ... وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلُكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ ... اِذَا هَوِيَتْهُ النَّفْسُ يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَقِيلَ اَنَّ لَيْتًا وَاَنَّ لَوًّا عَنَاهُ ... وَمِنَ الْفَاسِدِ قَوْلُ النَّابِغَةِ
اَلَكِنِي فَاعْيَنَ الْكَلْبِ قَوْلًا سَتَحْمِلُهُ الرُّوَاةُ اِلَيْكَ عَنِّي
لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ اَنْ يَقُولَ اَرْسِلْنِي اَلَكْ ثُمَّ قَالَ سَتَحْمِلُهُ
الرُّوَاةُ اِلَيْكَ عَنِّي وَمِنْ خَطَاِ الْوَصْفِ قَوْلُ اَبِي ذُؤَيْبٍ
فَرَاَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لَحْمَهَا ... بِاَلَنِّ فَهِيَ شُتُوحُ فِيهَا الْاِصْبَعُ
فَاَبَى بِدَرِّهَا اِذَا مَا اسْتُدِرَّتْ اِلَّا بِالْحَمِيمِ فَاِنَّهُ يَتَنَفَّعُ
قَالَ الْاَصْمَعِيُّ هٰذَا الْفَرَسُ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ لِاَنَّهُ جَعَلَهَا
كَثِيرَةَ اللَّحْمِ رَخْوَةً يَدْخُلُ فِيهَا الْاِصْبَعُ وَاِنَّمَا يُوصَفُ بِهٰذَا شَاةُ
نَضِيحِهَا وَجَعَلَهَا جَزُورًا اِذَا حَمَلَتْ قَامَتْ اِلَّا الْعَرْقَ فَاِنَّهُ

سَبِيلُ وَالْجَيِّدُ قَوْلُ اَبِي النَّجْمِ
جُرْدًا تَعَادَى كَالْفِدَاحِ ذُبَّلُهْ ... نُظِّمَ اللَّحْمَ وَلَمَّا هَزَلَهْ
نَطَوْتُهُ وَالطَّيُّ الرَّمْنَ يَحْدُلُهْ ... طَيَّ النِّجَارِ الْعَصَبَ اِذْ نَحَلَهْ
حَتَّى اِذَا اللَّحْمُ بَدَا تَرَبَّلَهْ ... وَاَنْهَمَّ عَنْ كُلِّ جَوَادٍ رَهَلَهْ
رَاحَ وَرَاحًا بِشَدِيدٍ زَبَلَهْ ... وَقَالَ غَيْلَانُ الرَّبَعِيُّ
تَمَاجُ عَصْرَاهَا قُرُونَ مَاهَا ... مَجَّ السِّبَاعِ الْحِسَّ مِنْ بَطْحَائِهَا
حَتَّى اِعْتَصَرْنَا الدُّرْنَ مِنْ اَعْضَائِهَا ... بَعْدَ اِنْشَارِ اللَّحْمِ وَاعْتِصَائِهَا
تَجْرِيدَكَ الْفَنَاةَ مِنْ اِلْحَائِهَا ... مُكَرَّرَةً لَا عَيْبَ فِي اِحْتِذَائِهَا
وَقَالَ غَيْلَانُ اَيْضًا
فَقَدْ صَارَ مِنْهُ اللَّحْمُ فَوْقَ الْاَعْظُمِ ... مِثْلَ جَلَامِيدِ صَفَاةِ الصَّلْفَعِ
وَقَالَ غَيْلَانُ اَيْضًا
قُودِ الْهَوَادِي دَابِلَاتِ الْاَكْلُحِ ... يُبْقِينَ اَشْوَالَ الْمَرَادِ النُّزَّحِ
وَقَالَ غَيْلَانُ اَيْضًا
حَتَّى اِذَا مَا اَضْ عَبْلًا جَرْشَعًا ... قَدْ تَمَّ كَالْفَالِجِ لَا بَلْ اَضْلَعَا
هَجْنَاهُ بِالتَّطْوِيهِ حَتَّى اَسْوَكَا ... حَتَّى اِعْتَصَرْنَا الْبَدَنَ مِنْهُ اَجْمَعَا

ثم التقانا بالذي لن يدفعا وانض لنا على اللجم منه صومعا

فوصفه بعظم الجسم وصلابة اللحم ٥ قال ابو هلال وما وصف احد الفرس بترك الاتباع اذا ادرك غبر الذوب وانما يوصف بالسرعة في جميع حالاته ان حرك وان لم يحرك فيشبه بالكوكب والبرق والحريق والريح والغيث والسيل وانفجار الماء من الحوض والدلو ينقطع رشاؤها ويد السابح وغليان المرجل والقمقم وبانواع الطير الباري والسوذنيق والاجدل والقطامي والعقاب والقطا والحمام والجراد وانواع الوحش الوعل والظبي والذيب والثعلب ويشبه بالخذروف ولمع الثوب وبالسهم والمرخ وقال اعرابي وقد سئل عن خضر فرسه يخضر ما وجد ارضا وقال آخر همها امامها وسوطها عنانها اخذه بعضهم فقال فكان لها سوطا الى ضحوة الغد ٥ واخذه ابن المعتز فلم يستوفه في قوله اضيع شي سوطه اذ نضربه فذكر انه يضربه وقال في اخرى صببنا عليهم ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل

وقيل لاعرابية صفي لنا الناقة النجيبة فقالت عقرب اذا هوت وحية اذا انثوت تطوي الفلاة ما انطوت ٥ وكتب ابن الغريبة عن الحجاج الى عبد الملك بعثت بفرس حسن المنظر محمود المخبر جيد الغد اسيل الخد بين الطرف ويستغرق الوصف واجود ما قيل في العدو قول عبدة بن الطبيب

تخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل

والتحليل من تحلة اليمين وهو ان يقول ان شا الله وقول الحالف ان شا الله لا يكون الا موصولا باليمين يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته لمواصلة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ اخذه المحدث فقال فما يرفع مما لم يوضع ٥ وقال اخر

جاء كلمع البرق جاش ماطره يسبح اولاه ويطوا آخره

فما يمس الارض منه حافره ٥ قوله يسبح انشده الاصمعي فقال حمار النساج اسرع من هذا الان اضطراب ما اخبره مكروه وقوله فما يمس الارض منه حافره جيد وقال ابو نواس

ما ان يفعز الارض الا فرطا كانما تعجل شيا لقطا

وقال وانصاع كالكوكب في اثر الحدار لفت المشير موهنا بنباره
وقال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية اخذه ابن
الرومي فقال كانه كوكب في اثر عفريت وقال ابن المعتز
تحسبها في ساعة الذكاء نجما منيرا الح في انصباب
خفيفة الوطي على التراب وقال الاحمر
كالكوكب الدري منبذرا شدا نفوت الطرف اسرعه
وكانما جهدت البنه الا تمس الارض اربعه
من قول الاعشى
بجلالة اجد مداخله ما ان تكاد خفافها تقع
ارسله كالسهم اذ عالى به يسبق طرف العين في الهابه
يكاد ان سل من اهابه ٥ ماخوذ من قول ذي الرمة
لا يدخران من الابغال باقية حتى تكاد تفري عنهما الاهب
وقال لبيد
اذا جرى معها الامه يكاد يفري جلده عن لحمه وقال اعرابي
غاية مجد رفعت ثمن لها نحن حويناها وكنا اهلها

56

لو ارسل الريح لجينا قبلها ٥ وقال ابو النجم
كان في المرو حريقا بشعله اولمع برق خافق مسلسله
ومما يعجب على طرفه قوله
واذا انكسى السنها انى لست بموهون فقر والعاشق يلاطف
من يحبه ولا يلاجه وملابيه ولا يحاجه ودوى قول ابن حاقان
بني الحب على الجور فلو انصف العاشق فيه لسمح
ليس يستحسن في وصف الهوى عاشق يحسن قال فكف ايح
ومن خطل المعاني قول الاعشى
وما رابها من ريبة غير انها رات لمتي شابت وشابت لداتيا
واعجب منه قوله ايضا
صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بام خليد حبل من تصل
لما رات رجلا اعشى اضر به ريب المنون ودهر مخابل خبل
واي شي ابغض عند النساء من العشى والضرب في الرجل واعجب
ما في هذا الكلام انه قال حبل من تصل هذه المراة بعدي وانما
هذه الصفة من العشا والضر والشيب فلا ترى كلاما احمق

ومن هذا ومن اضطراب المعنى قول امرئ القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسما

وهن ببغضنه من قبل التقويس فما معنى ذكر التقويس فأما

بعضهن لمن قوس محدودب وليس بديع عجيب ومن الجيد في

هذا الباب قول بعض المتأخرين

لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف بحبني الخود الكعاب

فلا تعجبا أن بعض المشيب فما عين من ذاك الا معينا

إذا كان شيبي الى بغيضا فكيف تكون اليها حبيبا

ومن فساد المعنى قول النابغة

تجيد عن استن سود ذوابله مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما

وانما تحمل الاماء حزم الحطب عند رواحهن فأما في الغدو

الى الصحراء فانهن مخفات والجيد قول الغلبي

بظل لها زبد النعام كأنها أماء تزجى بالعشي حواطب

وقد روي مثل الاماء اللوابد فاذا صحت هذه الرواية سلم

البيت والاستن شجر يسمو المنظر تسميه العرب الشياطين

وجاء عن بعض المفسرين في قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين

انه عنى الاستن وقد اسأت النابغة ايضا حيث تقول

من وحش وجرة موشي أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

كسيف اراد بالفرد انه مسلول من غمده فلم يبن بقوله الفرد عن

سله بيانا واضحا والجيد قول الطرماح وقد اخذه منه

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

وهذا غاية في حسن الوصف وربما سامح الشاعر نفسه في

شيء فعود عليه بعيب كبير كما فعل المتلمس

وقد تناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة الناقة فجعلها لجمل وسمه طرفه بنشاه

فقال استمر الجمل فضحك الناس وصارت مثلا فقال

المتلمس وسل الهم عنك بناجية تروي هذا

الحديث له مع المسيب بن علس واخبرنا ابو احمد عن مهلهل يموت

عن ابيه عن الجاحظ انه قال ومن اراد ان يمدح فمدح الاخطل

وانبرى له فتى فقال له اردت ان تمدح سماكا الاسدي فتجوزه

نعم المجير سماك من بني اسد ... بالطف اذ فلت جيرانها مضر
قد كنت احسبه قينا واتاوه ... فاليوم طير عن اثوابه الشرر
واردت ان تهجو سويدا من مخوف ... فمدحته وفلت وما جذع سوء خرب الدوس اصله
ما حملته وابل بمطبق ... فاعطينه الرياسة على وابل وقد نه دون ذلك واردت ان
تهجو حاتم بن النعمان الباهلي وان تصغر شانه وتضع منه فلت
وسودحا تما ان لسن فيها اذاما ... وقد النيران نارا
فاعطينه السودد في قيس الجزيرة ومنعنه ما لا تضره
وفلت في زفر بن الحرث
بني امية اني ناصح لكم ... فلا يبيتن فيكم امنا زفر
مفترش كافتراش الكلب كلكله ... لوقعة كاين فيها لكم جزر
فاردت ان تعرى به فعظمت امره ووهنت امر بني امية
ومن اضطراب المعنى ما اخبر به ابو احمد عن المبرمان عن ابي جعفر عن
الفتى عن الفتى قال لما قتل سوتغلب عمير الحباب السلمي
انشد الاخطل عبد الملك بن مروان وايحاف السلمي عنده

الا سايل الجحاف هل هو ثائر ... بقتلى اصيبت من سليم وعامر
فخرج الجحاف مغضبا حتى اغار على بشر وهو ما بين تغلب
فقتل منهم ثلثمائة وعشرين رجلا وقال
ابا ملكي هل لمتني مذ حضضتني ... على القتل ام هل لا منى لك لائم
متى تدعني اخرى اجبك بمثلها ... وانت امرؤ بالحق لست بعالم
فخرج الاخطل حتى اتى عبد الملك وقد قال
لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ... الى اللهم منها المشيب والمعول
فان لا تغيرها فرش بملكها ... تكن عن فرش مستمات ومرجل
فقال له عبد الملك اي ابن ماء اللحناء فقال ابن النابغة فقال
والله لو غيرها فلت لضربت عنقك ووجه العيب فيه انه
هدد عبد الملك بن مروان وهو ملك الدنيا بتركه اياه وانصرافه
عنه الى غيره وهذه حماقة محلة وغفلة لا يطار غرابها قال
ولا هدى الله قيسا من ضلالها ... ولا لعا لبني ذكوان اذ عثروا
نجوا من الحرب اذ عضت غوارهم ... وقيس عيلان من اخلافها الضجر
فقال عبد الملك لو كان كما تمنت ما قلت لقد اوقع الجحاف بالبشر

ولما اراد ان يمدح نفسه فجاها جرير في قوله

تعرضت ثم لي عمدا لاهجوها كما تعرض لاست الحاري الجحر

فشبه نفسه باست الحاري وقرب من ذلك قول الراعي

ولين انيت بجيدة بن عوسجر ابغي الهدى فيزيدني تضليلا

فاخبر انه على شيء من الضلال لان الزيادة لا تكون الا على اصل

واراد جرير ايضا ان يذكر عفوه عن بني غدانة ممن شفع

فيهم عطية بن جعال فجاهم اقبح هجاء حيث يقول

ابني غدانة اني حرزتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجدعت انوفكم من بين الام انف وسبال

فلما سمع عطية هذا الشعر قال ما اسرع ما رجع اخي بني

ومثل ذلك سواء قول يزيد بن مالك العامري حيث يقول

اكف الجهل عن حلمي قومي واعرض عن كلام الجاهلينا

فاخبر انه يحلم عن الجهال ولا يعافيهم ثم نقض ذلك في البيت

الثاني فقال

اذا رجل تعرض مستخفا لنا بالجهل اوشك ان يحينا

مح مستخفا

فذكر انه يقتل من يجهل عليه ٥ وقرب منه قول عبد الرحمن بن

عبد الله القس

اري هجرها والقتل مثلين فاقصروا ما اعلم فالقتل اعفى وابسر

فذكر ان الهجر والقتل سواء ثم ذكر ان القتل اعفى وابسر ولو اتى

بل لاستوى المعنى ٥ ومن عجايب الغلط قول ذي الرمة

اذا انجاب الظلماء اضحت رؤوسها عليهن من عهد الكري

ومبي طلع

فقال ابن ابي فروة قلت لذي الرمة ما علمت احدا من الناس

اطلع الدوس غيرك قال اجل ٥ ومن الغلط قول العجاج

كان عينيه من الغدور قلتان اوحى جلتا قارور

صيرها بالنضح والتصبير صلا اصل الذنب الى الشطور

مجعل الزجاج ينضح ٥ ومن الخطأ قول رؤبة في صفة قوائم

الفرس بهن بين ستني وبقعس وفقا فقال له سلم اخطأت

جعلته مقعدا فقال له رؤبة ادبني مؤدب البعير اي

ليس لي بصر بالخيل وانما انا بصير بالابل ٥ ومن الغلط قول

رؤبة ايضا

وكل زجاج بحام الحمل تبري له في زعلان خطل
جعل للطليم عدة اناث كما قال للحمام وليس للطليم الا
انثى واحدة واخطا في قوله ايضا
كنتم كمن ادخل في حجر يدا فاخطا الافعى ولاقى الاسودا
جعل الافعى دون الاسود في المضرة وهي فوقها في ذلك ٥
ومن خطا الوصف قول ابي النجم اخنس في مثل الكظام مخطمه
والاخنس القصير المشافر وانما يوصف المشافر بالسبوطة
ووصف اعرابي ابلا فقال كوم بجاز مكد خناجر
عظام الخناجر سبط المشافر اجوافها رغاث واعطانها
رحاب تمنع من البهم وتبذل للجهم ناقة ملود وخنجور
كثيرة اللبن والبهاز العظام والكوم المرتفعة الاسنمة
والبهم البتجان والجهم القوم يسلون في الدبة
واحدها اجمة ولم يحسن ايضا في صفة ورود الابل
جاءت تسامى في الرعيل الاول والظل عن اخفافها لم يفضل
ذكر انها وردت في الهاجرة وهذا خلاف المعهود وانما يكون

الورود غلسا ويدل عليه قول الآخر فوردت قبل الصباح الغانق
وقول الآخر فوردت قبل تبين الالوان وقال لبيد
ان من وردي تغلس النهل ٥ ومن الغلط قول ابي النجم
صلب العصا جاف عن التعزل ٥ يصف راعي الابل
بصلابة العصا وليس ذلك بالمعروف والجيد قول الراعي
ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس
اصبعا
وانما يقال فلان صلب العصا على اهله اذا كان شديدا عليهم ٥
ومن الغلط قول ابي النجم ايضا في وصف الفرس وهو غلط بين في
اللفظ كانها منجنة القصار انما المنجنة لصاحب الادم
وهي التي يدق عليها الادم من حجر او غيره ومن فساد المعنى
قول الشماخ
باتت سعاد في العينين ملمولك وكان في قصر من عهدها طول
كان ينبغي ان يقول في طول من عهدها قصر لان العهد مع
الاحبة يوصف بقصر كما قال الآخر

يطول اليوم لا التقاء فيه ودهر نلتقي فيه قصير

فان اراد انها كانت تهجر في ايام قربها فتطول ايامي من اهتمامي
بهجرها فهو وجه او اراد انا نستطيل وان كانت قصيرة
لشوقنا اليها فقد اصاب ومن اضطراب المعنى قول ابي دواد
لو انها بذلت لذي سقم حرض الفؤاد مشارف الغمض
حسن الحديث لظل مكتئبا حران من وجد بها مرض
وكان استوا المعنى ان تقول لبرا من سقمه كما قال الاعشى
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم يحمل الى قابر
وقال نابطة شرا قليل غرار النوم تعذيره قليل سبير
النوم وهذا فاسد ووجه الكلام ان تقول ما ينام الا
غرارا فان اخللت له قلت يعني ان نومه ايسر من السبير
وقول ابي ذؤيب
ولا يهنأ الواشين ان قد هجرتها واظلم دوني ليلها ونهارها
وهذا من المقلوب كان سبغي له ان يقول اظلم دونها ليلي و
نهاري وقول ساعدة

فلو بانتك الارض او لو سمعته لا يقنت اني كنت بعدك اكمد
كان سبغي ان تقول اني بعدك اكمد ومن الخطا قول طرفة
يصف ذنب البعير
كان حفافي مصرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد
وانما يوصف الذباب بخفة الذنب وقول امرء القيس
واركب في الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها واذا غطى الشعر العين
لم يكن الفرس كريما وعاب بعض الادباء قول الحطيئة
ومن يطلب مساعي آل لأي تصعده الامور الى علاها
قال وكان سبغي ان تقول من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر
دونها فاما اذا اتاها الى علاها فاي فخر لهم وليس كما ظن
انما اراد انه يلقى صعوبة كما يلقى الذاهب من سفل الى علو
الا انه لم يعبر عنه تعبيرا مبينا وقول النابغة
ماضي الجنان اخي صبر اذا نزلت حرب يوابل منها كل تنبال
التنبال القصير ويوابل يطلب الموئل وهو المنجا وليس

القصيدة باولى بطلب المؤيل من الطويل وان جعل البنبك
الجبان فهو ابعد من الصواب لان الجبان خايف وجبل
اشتدت الحرب او سكنت والجيد قول الهمداني
تكر على المصاف اذا تعادى من الاهوال شجعان الرجال
وقول المسيب بن علس
فتسل حاجتها اذا هي اعرضت بحميصة شرج البدين وساع
وكان قطرة بموضع لورها ملسا بين غوامض الانساع
فاذا اطفت بها اطفت بكل من الفرايص مخفر الاضلاع
فكف كلون حميصة وهذه صفتها وقول الحطيئة
خرج بلاود بالكناس كانه منطرق حتى الصباح بدور
حتى اذا ما الصبح شق عموده وعلاه اسطع لا يرد منير
وحصا الكثيب بصفحتيه كانه حب الحديد اطارهن الكير
زعم انه لم يزل يطوف حتى الصباح فمن ابن الحصا لك
بصفحتيه ٥ وقول لبيد
ولقد اغوص بالخصم وقد املاء الجفنة من شحم الفلك

اراد السنام ولا يسمى السنام شحما وقوله
لو يقوم الفيل او قبالة زل عن مثل مقامي وزحل
ليس للقبايل من الشدة والقوة ما لكور مثلا ومن الخطا
قول ابي ذويب في الدرة
فجابها ما شئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج
والدرة تكون في الماء الملح لا في العذب وقال من
احتج له انما اراد الدرة وصفها فشبهها بالماء الفرات لان
الفرات لا تحطيه الصفا والحشن وقوله ايضا
فما برحت في الناس حتى تبينت ثقيفا بزر الاشا قيامها
تقول ما زالت هذه الخمرة في الناس يحفظونها حتى اتوا بها
ثقيفا قال الاصمعي وكيف تحمل الخمر الى ثقيف وعندهم
العنب وقول عدي بن الرقاع
لهم راية تهدي الجموع كانها اذا خطرت في تغلب الريح طاير
والراية لا تخطر وان الخطران للريح ٥ وما لم يسمع مثله
قط قول عدي بن زيد في الخمر ووصفه اياها بالخضرة

حيث تقول

والمشرف الهيدب نسقي به اخضر مطمورا بماء الحريض
والحريض السحابة تحرض وجه الارض اي تقشرها لشدة
وقع مطرها ومن وضع الشيء في غير موضعه قول الشاعر
يمشي بها كل موشي اكارعه مشي الهراند حجوا بيعة الزون
وذلك ان البيعة للنصاري والنصاري لا يعبدون الصنم
ولا المجوس والزون الصنم وقيل بيت الصنم ٥ ومن
المحال الذي لا وجه له قول القيس
واني اذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسي قبل ذاك فاقبر
وهذا يشبه بقول قايل لو قال اذا دخل زيد الدار دخل
عمرو قبله وهذا عين المحال الذي لا يجوز وقوعه ومن
عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس في العادة كقول
المرار وخال على خديك يبدو كانه سنا البدر في داجي الدجوها
والمعروف ان الخيلان سود او سمر والخدود الحسان
ابيض فاين هذا الشاعر بقلب المعنى وهلذى قول الاخر

كانما الخيلان في خده كواكب احدقن بالبدر
ويمكن ان يحتج لهذا بان يقال شبه الخيلان بالكواكب من
جهة الاستدارة لا من جهة اللون والجيد في صفة
الخال قول مسلم
وخال كخال البدر في خد مثله لقينا المنى فيه فحاجزنا البدر
وقال العباس بن الاحنف
لخال بذا كل الخدا حسن عندنا من النكتة السوداء في وضح البدر
ومن المعاني ما هو مقصر غير بالغ مبلغ غيره في الاحسان
كقول كثير
وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى حصحاها وعرارها
باطيب من ازدان عزة موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب
نارها
وقد صدق ليس ريح الروض باطيب من ريح العود الا انه لم
يات باحسان فيما وصف من طيب عرف المراة لان كل
من احتمر بالعود طابت رايحته والجيد قول امرء القيس

أَلَمْ تَرَ بَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

وَالْعُودُ الرَّطْبُ أَيْضًا يُبْسٌ مُخْتَارٌ لِلْبَخُورِ وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْمَضْغِ

وَالسِّوَاكِ وَالْعُودُ الْيَابِسُ أَبْلَغُ فِي مَعْنَاهُ وَأَنْشَدَ الْكُمَيْتُ

نُصَيْبًا كَأَنَّ الْعُطَامِطَ مِنْ عَيْلِهَا أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ يَمْجُوا عِفَارَا

فَقَالَ نُصَيْبٌ لَمْ تَنْهَجْ أَسْلَمُ عِفَارًا قَطُّ فَقَالَ الْكُمَيْتُ

إِذَا مَا الْهَجَانُ سُنَّ غُبَّيْهَا تَجَاوَبْنَ بِالْعَلَوَاتِ الْوُبَارَا

فَقَالَ نُصَيْبٌ الْوُبَارُ لَا تَكُونُ بِالْعَلَوَاتِ فَاسْتَحْيَا الْكُمَيْتُ وَسَكَتَ

وَمِنْ عُيُوبِ الْمَدِيحِ عُدُولُ الْمَادِحِ عَنِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تَخُصُّ

النَّفْسَ مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالْعَدْلِ وَالشَّجَاعَةِ إِلَى مَا يَلْتَبِسُ بِالْوَصْفِ

الْجِسْمِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالزِّينَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

مَرْوَانَ يَا مُلْقِيَ التَّاجِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فَغَضِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ قَدْ قُلْتَ فِي مُصْعَبٍ

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

فَأَعْطَيْتَهُ الْوَصْفَ بِكَشْفِ الْغَمِّ وَجَلَاءِ الظُّلَمِ وَأَعْطَيْتَنِي مَا لَا

فَخْرَ فِيهِ وَهُوَ اعْتِدَالُ التَّاجِ فَوْقَ جَبِينِي الَّتِي هُوَ كَالذَّهَبِ

فِي النُّقْصَانِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ حَرْمٍ فِي بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ

يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا وَابْنَ الْخَلَائِفِ وَابْنَ كُلِّ قَلَنْسُ

مِنْ فَرْعِ آدَمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى أَبِيكَ الْعَبْسِ

مَرْوَانُ إِنْ فَنَاتُهُ خَطَبَتْهُ عُرِّسَتْ أَرْوَمَتُهَا أَعَزُّ الْمَغْرِسِ

وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضْرَاءَ كُلُّ نَاجِهَا بِالنِّفْسِ

فَسَمَاؤُهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضِهَا وَرِقٌ نَلَالَا لِذِي بَهِيمِ الْحَنْدَسِ

فَمَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِالْمَدْحِ الَّذِي يَخُصُّ النَّفْسَ وَإِنَّمَا

ذَكَرَ سُؤْدَدَ الْآبَاءِ وَفِيهِ فَخْرٌ لِلْأَبْنَاءِ وَلَيْسَ الْعَطَامِيُّ كَالْعَصَامِيِّ

وَرُبَّمَا كَانَ سُؤْدَدُ الْوَالِدِ وَفَضْلُهُ نَقِيصَةً لِلْوَلَدِ إِذَا تَأَخَّرَ عَنْ

مَرْتَبَةِ الْوَالِدِ وَلَكِنْ ذِكْرُ الْوَالِدِ الْفَاضِلِ تَقْرِيعٌ لِلْوَلَدِ النَّاقِصِ

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ لَا تَكُونُ كَأَبِيكَ قَالَ لَيْتَ أَبِي لَمْ يَكُنْ ذَا فَضْلٍ

فَإِنَّ فَضْلَهُ صَارَ نَقْصًا لِي وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ

إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّدْ قِ وَأَجْدَى فَعَالَهُ الْمَوْلُودُ

وَقَالَ غَيْرُهُ فِي خِلَافِهِ

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآبَاءٍ ذَوِي شَرَفٍ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا

وَقَالَ آخَرُ

عفت مفاخر اخلاق خصصت بها على محاسن انفاها ابوك كما
لبن تقدمت انباء الكرام به لقد تقدم اباء اللئام بكا
ثم ذكرتباه قبة حسنة وليس بناء القباب مما يدل على جود
وكرم بل يجوز ان يبنى البخيل اللئيم لاجنبية القبيسة وتوسع
على الفقهاء والدور الحسنة مع منع الحق وطرد السائل وليس
اليسار مما يمدح به مدحا حقيقيا الا ترى كيف تقول الاشجع
يريد الملوك مدحي جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس باوسعهم بالغنى ولكن معروفه اوسع
ومن عيوب المدح قول ابن انصاف في بشر بن مروان
فلو اعطاك بشر الف الف رأى حقا عليه ان يزيدا
واعقب مدحتي سرحا خلنجا وابيض جوزجانيا عنودا
وانا قد رانيا ام بشر كام الاسد مذكارا ولودا
جميع هذا الكلام جار على غير الصواب لانه ابتدا وصفه
بالتناهي في الجود ثم انحط الى ما لا يقع مع الاول موقعا وهو
السرج وغيره وانى في البيت الثالث بما هو اقرب الى الذم منه

الى المدح وهو قوله وانا قد رانيا ام بشر كام الاسد مذكارا ولودا
لان الناس مجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة اعسر واولاد ها
اقل كما قال الاول
بعاث الطير اكثرها فراخا وام البازي مقلات نزور
ومن عيوب المدح قول بعضهم انى رحلت الى عمرو لاعرفه
فكر الممدوح وسلبه النباهة وكان ينبغي ان يقول ليعرفني و
الدر البحر الذي لا شبه له قول عدي بن الرقاع يذكر الله تعالى
وكفك بسطة وبذا كعمرو وانت امرؤ تفعل ما تقول
جعل الله امرا تعالى عن ذلك ٥ واخبرنا ابو احمد قال حدثنا الصولي
قال حدثنا ابو العيناء عن الاصمعي قال اجتمع جرير والفرزدق
عند الحجاج فقال من مدحني منكما بشعر يوجب فيه وحسن
صفتي فهذه الجلعة له فقال الفرزدق
فمن مامن الحجاج والطير تتقي عقوبته الا ضعيف العزائم
وقال جرير
ومن مامن الحجاج امنا عقابه نمر وامنا عقده وفواتقه

صلى الله

يُسرّكَ البغضاءُ كلّ مسافقٍ كما كلُّ ذي دينٍ عليكَ شفيقُ

فقال الحجاج للفرزدق ما علمتُ شيئًا انّ الطيرَ تنفرُ عن الصبيّ والحشبةِ ورفعَ الجلعةَ الى جريرٍ والجيدَ في المديح قولُ زهيرٍ

هنالكَ ان يستخبلوا المالَ يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان يُيسروا يغلوا

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهم وأندية ينتابها القولُ والفعلُ

فلمّا استتمّ وصفهم بحسنِ الفعالِ وتصديقِ القولِ به فيهم قال على مكثرِيهم حقُّ من يعتريهم وعند المقلّين السماحةُ والبذلُ

فلم يجعل مكثرًا منهم ولا مقترًا من برٍّ وافضالٍ ثم قال وان حيتهم ألفيتَ حولَ بيوتهم مجالسَ قد تشفي باحلامها الجهلُ

فوصفهم بالحلم ثم قال

وان قام منهم قائلٌ فاعدلْ تشدّدْ فلا غرمٌ عليكَ ولا خذلُ

فوصفهم بالتضافرِ والتعاونِ فلمّا انتهى هذه الصفاتِ النفيسةِ ذكرَ فضلَ آبائهم فقال

وما بكَ من خيرٍ أتوهُ فانّما توارثَهُ آباءٌ آباءهم قبلُ 66

وهل ينبتُ الخطيُّ الّا وشيجُهُ وتُغرسُ الّا في منابتها النخلُ

وكقولِ ذي الرمّةِ

لدى ملكٍ يعلو الرجالَ بفضلهِ كما بهرَ البدرُ النجومَ السواريا

اذا امتسحَ الشعريُ العبورَ كانّها مهاةٌ علتْ من رملِ بيرينَ رابيا

فما مرتعُ الجيرانِ الّا جفانكم تبارونَ انتم والشمالُ تبارِيا

اخذَ بعضهم فقال واحسنَ

رابتْكَ بقيّةٌ حيّ قيسٍ وهضبتها التي فوقَ الهضابِ

تبارونَ الرياحَ اذا تبارتْ وتمثلونَ افعالَ السحابِ

يذكّرني مقامي في ذراكم مقامي امسِ في ظلِّ الشبابِ

وكقولِ الراعي

انّي واياكَ والشكوى اليكَ قصرتْ خطوي وفلكَ والوجدَ الذي اجدُ

كالمرءِ والطالعِ الصدّيانُ بطلبهِ هو الشفاءُ له لو انّه بردُ

ضافي العطيّةِ راجيهِ وسائلهُ سيّانِ افلحَ من يعطى ومن يعدُ

وقول مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في عبل خفان اشبل

ثم المانعون الجار حتى كانما جارهم بين السماكين منزل

بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن كذلك في الجاهلية اول

ثم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

ولا يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في الناس واجملوا

ثلاث باشمال الجبال حباهم واحلامهم منها لدى الوزن اثقلوا

وكقول الآخر

علم الغيث الندى حتى اذا ما حكاه علم الباس الاسدا

فله الغيث مقرا بالندى وله الليث مقرا بالجلد

وكقول الآخر

شبه الغيث فيه والليث والبدر فسمح ومحرب وجميل

ومع ما ذكرنا فانه لا ينبغي ان يخلو المديح من ذكر مناقب آباء

الممدوح وتقريظ من يعرف به وينتسب اليه وانشد ابو الخطاب

الفضل بن يحيى وجدله يا بن ابي علي بنفحة من ملك سخي

فانه عود على بدئي وانما الوسمي بالولي

فقال الفضل نفحة من نفح برمكي فجعله كذلك

وانشده مروان بن ابي حفصة

ظفرت فلا شلت يد خالديه رفقت بها الفتق الذي بين هاشم

فقال الفضل قل برمكيه فقد شركنا في خالد شر كبير

ولا شركنا في برمك احد ٥ والهجاء ايضا اذا لم يكن بسلب

الصفات المستحسنة التي تخص النفس واثبات الصفات

المستهجنة التي تخصها ايضا لم يكن مختارا والاختيار ان تنسب

المهجو الى البخل واللوم والشره وما اشبه ذلك وليس بالمختار

في الهجاء ان تنسبه الى قبح الوجه وصغر الحجم وضؤولة الجسم و

مدل على ذلك قول القايل

قلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها

وقول الآخر

تنال الخير ممن تزدريه وتخلف ظنك الرجل الطرير

وقول الآخر

راوه فازدراوه وهو حر وينفع قومه الرجل القبيح

وذكر السهول ان قلة العدد ليس بعيب فقال

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

ومن الهجاء الجيد قول بعضهم

اللوم اكرم من وبر ووالده واللوم اكرم من وبر وما ولدا

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من لوم اجنابهم ان يقتلوا فودا

وقول اعشى باهلة

بنو تيم قدر كل لوم كذاك كل سابلة قرار

وتبعه ابو تمام فقال

اضحوا بمستن سيل الذم وارتفعت اموالهم في هضاب المطل والعلل

ونقله الى موضع اخر فقال

وكانت زفرة ثم اطمأنت كذاك كل سابلة قرار

وقول اخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقول الحكم الخضري

الم تر انهم رقموا بلوم كما رقمت باذرعها الحمير

ومن خبيث الهجاء قول الاخر

ان يغدروا او يفجروا او يخلفوا لا يحفلوا وغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا

لو اطلع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا

وقول مرة بن عداء الفقعسي

واذا تشرك من تميم خصلة فلما تسوك من تميم اكثر

ومن المبالغة في الهجاء قول ابن الرومي

يقصر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لقتيره تنفس من منخر واحد

والناس يظنون ان ابن الرومي انكر هذا المعنى وانما اخذه مما حكاه ابو عثمان ان بعضهم قتر احدى عينيه وقال ان النظر بهما في زمان واحد من الاسراف ومن خطأ الوصف قول كعب بن زهير

ضخم مقلدها فعم مقيدها لاناب ليث

توصف برقة المدح ومن خطأ اللفظ قول ضمرة

حتى اذا الهبش امسى شام افرخه وهن لا مؤمس نابا ولا كلب

لا يقال شام الا في البرق وهو ان ينظر اليه اين يقع صوبه

ومن ردي التشبيه قول لبيد

فخمه ذفراء ترفى بالعري قردمانيا ونركا كالبصل

تشبيهه البيضة بالبصل بعيد وان كانا يتشابهان من جهة الاستدارة لبعد ما بينهما في الجنس ٥ ومن عيوب اللفظ قول ابي العيال

ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب

فذكر الراس مع الصداع فضل لان الصداع لا يكون في غير الراس وفيه وجه من العيب اخر وهو ان الذاكر لما قد فات من محبوب يوصف بالم القلب واحتراقه لا بالصداع ٥

وقول عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي

قيدت فقد لان هاديها وجاركها والقلب منها مطار القلب مذعور

فما سمعنا اعجب من قوله قلبها مطار القلب وغيره بعض الرواة وجعله مطار اللب ٥ وقول اخر

الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد

69

فقوله النأي مع البعد فضل وان كان قد جاء من هذا الجنس في كلامهم كثير والبيت في نفسه بارد ٥ ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات فيه كما قال المتلمس

ان تسلكي سبل المومأة منجدة ما عاش عمر وما عمر قابوس

اراد وما عمر قابوس وقول الاعشى

من القاصرات جوف الحجال لم ترشمسا ولا زمهريرا

قال لا توضع الشمس مع الزمهرير قال وكان ينبغي ان يقول لم ير ها شمس ولا قمر واولم يصبها حر ولا برد وهذا خطا لان القران قد جا بوضع هاتين اللفظتين معا وهو من المطابقة ومقاربة التضاد دون تصريحه ومثل هذا كثير في كلامهم وقد اوردنا في باب الطباق على انه قد روي ان الزمهرير القمر فان صحت هذه الرواية ارتفع الاشكال وقول علقمة

تحمل انزجة نضح العبير بها كان تطيابها في الانف مشموم

والتطياب هاهنا على غاية الجودة والطيب ايضا مشموم لا محالة فقوله كانه مشموم مجنة وذكر انه اراد كان

ريحانى الانف مشموم دايما لا ينقطع واللفظ لا يدل على هذا
وقوله فى الانف ابخر لان الشم لا يكون بغير الانف ٥
وقول عامر بن الطفيل
تناولته فاختل سبعى ذبابه شراسيفه العليا وجد المعاصما
وهذا البيت على غاية التكلف وقول خفاف بن ندبة
ان تعرضى وتضنى بالنوال لنا تواصلن اذا واصلت امثالى
كان ينبغى ان يقول تضنى بالنوال علينا على ان البيت كله
مضطرب الوصف ٥ وقول الحطيئة
صفوف وما ذى الجد بد عليهم وبيض كاولاد النعام كثيف
جعل بيض النعام اولادها ٥ ومن عيوب اللفظ استعماله
فى غير موضعه المستعمل فيه وحمله على غير وجهه المعروف به
كقول ذى الرمة ونفرى عبيط اللحم والماء جامس
لا يقال ماء جامس انما يقال ودك جامس ٥ وقول جرير
لما تذكرت بالديرين ارقنى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
قالوا لا يكون الاذان الا فى اول الليل والدجاج الدبلة هاهنا

وقول عدى بن زيد فى القوس فارها شباعا لا يقال قوس
فارة انما يقال بغل فاره وقول النابغة
رقاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السباسب
بمدح ملوكا بانهم يحيون بالريحان يوم السباسب وهو يوم
عيد كان لهم ومثل هذا لا يمدح به السوقة فضلا عن الملوك فان
قلت يوم السباسب عيد للنصارى فاراد انهم نصارى ولبسو
عبادا وثيابا فهو وجه على ضعفه وقوله فيهم
واكسية الاضريح فوق المشاجب جعل لهم اكسية حمرا
يضعونها على مشاجب فلو كان لهم دباج ابن كانوا يضعونه
ليس هذا مما يمدح به الملوك ٥ ومن الردى ايضا قول امرئ القيس
اذا نحن فيمن نصبح الخيل غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود واجر من ملحجة الذباب
هذا لو ان لم يكن خطا فهو على غاية فباحة اللفظ وسوء التمثيل
وقول بشر
على كل ذى مبعة سابح يقطع ذو ابهر به الخزلما

وانما له ابهر واحد ٥ ومن الابيات العجيبة من المعاني قول حرير

قال الاخيطل اذ رأى رايا نكم يا مار سرجس لا اريد قفالا

ومن المناقض قول عروة بن اذينه

لبثوا ملث منى ممرل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم

متجاورين بغير دار اقامة لو قد اجد رحيلهم لم يندموا

فقال لبثوا في دار غبطة ثم قال لو علموا لم يندموا ٥

ومثله قول كثير

تعرق اهوا الحج على منى وفرقهم صرف النوى مسى اربع

فلم ار دارا مثلها دار غبطة وملقى اذا الف الحج لمجمع

اقل مقيما راضيا بمكانه وذكر جارا ظاعنا لم يودع

وهل يغبط عاقل بمكان ولا يرضى به وكيف تكون دار غبطة

ومن سكنها غير راض بها ومثله قول جرير

خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلو تركت قلبي معي ما طلبتها ولكن طلابها لما فات من عقلي

زعم انه هواها اذهب عقله فلو كان عاقلا ما هويها ٥

٧١

والجيد قول الآخر

وما سرني اني خلي من الهوى ولا ان لي ما بين شرق الى غرب

فان كان هذا الحب ذنبي اليكم فلا غفر الرحمن ذلك من ذنب

وقول الآخر

اجبت قلبي لما اجلكم فصار راي لرايه تبعا

ورب قلب يقول صاحبه تعسا لقلبي فبئس ما صنعا

والجيد في هذا المعنى قول البحتري

ويعجبني فقري اليكم ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر

وقول العرجي

من ذكر ليلى وان الارض ما سكنت ليلى فاني بتلك الارض محتبس

مثل الضفادع تقفو وحدهم اذا خلوا واذا لاقيتهم خرس

قال ابن داود وهذا من التشبيه الذي لا يقع ابرد منه الا قول

ابي الشبص

وناعس لو يذوق الحب ما نعسا بلى عسى ان ربي طيف الحبيب عسى

وللهوى جرس ينفي الرقاد به وكلما كدت اغفى حرك الجرسا

وقال الآخر
ان جسمي سل من غير مرض وفؤادي ظل للحب غرض
كجراب كان فيه جبن دخل الفار عليه فقرض
وقال عبد الملك يوما لجلسايه اعلمتم ان الاحوص احمق لقوله
لما بيضة بات الظليم يحثها ويجعلها بين الخاج وحوصله
باحسن منها يوم قالت لعهدنا تبدل خليلي اينة منبدله
فما اعجبه وما تقول هذه المقالة وانشد عبد الملك قول نصيب
اهيم بذكرك ما حييت فان امت فواحزني من ذا يهيم بها
بعدي
فقال بعض من حضر اسا القول احزن لمن يهيم بها بعده فقال
عبد الملك فلو كنت قائلا كيف كنت تقول قال
اهيم بذكرك ما حييت فان امت اوكل بذكر من يهيم بعدي
فقال عبد الملك انت اسوأ قولا انوكل بها من يهيم بها
ثم قال الجيد
اهيم بذكرك ما حييت فان امت فلا صلحت ذكر لذي خلة بعدي
واخذ الاصمعي على الشماخ قوله رجاجبر ومهاكر جا النجن

قال السعدانة توصف بالصغر فقال من احسن للشماخ
انما شبهها بالرجا لصلابتها كما قال قلايص يفحص الحصا
ومن المعيب قول عمر بن ابي ربيعة
او من بكفها من الهودج لولاك هذا العام لم احجج
انت الى مكة اخرجتني حبا ولولا انت لم اخرج
لا ينبغي الا يمائ عن هذه المعاني كلها ونحوه قول المثقب
تقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا ودیني
اكل الدهر حل وارتحال اما يبقى علي ولا يقيني
لا يحكى هذا عن بهيمة والذي نقارب الصواب قول عنترة
فازور عن وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم
ومن التشبيه الردي قول نصيب
فان تصلي اصلك وان تعودي لهجر بعد ذاك فلا ابالي
وذلك ان التخلد من العاشق مذموم وفي خلاف ذلك قول
لعذابك مطعن امر اوبى ولكن امر اوبى لا تبالي
وقول عمر بن ابي ربيعة

فقالت لها اختها نعائها لا تفسدن الطواف في عمرة
فومي تصدي له لشهره ثم اعمزيه يا اخت في خفر
فقالت لها قد عمزته فابى ثم اسكرت تشدد في ازري
فشبب بنفسه ووصفها بالفحة ونافس في حكايته عن
صاحبتها فذكر نهيها اياها عن افساد الطواف به ثم
ذكر انها قالت لها قومي تصدي له ٥ ومما جاء من ذلك في
اشعار المحدثين قول بشار
واذا اردت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
وقوله وبعض الجود خنزير ٥ ومن المعاني البشعة قول
ابي نواس
يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي بعض جبار السموات
هذا مع كفره ممقوت وكذا قوله لو اكثر التسبيح ما نجاه
وقوله من رسول الله من نفره ٥ وقد تبع في هذا
حسان بن ثابت في قوله
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم اذا تفرقت الاهواء والشيع

والخطا من كل احد خطا ٥ وقول ابي نواس ايضا
واجب قريبا حب احمد وقوله
تنازع الاحمدان الشبه فاشبهها خلقا وخلقا كما قد اشرق القمران
فزعم ان ابن زبيدة مثل رسول الله في خلقه وخلقه ٥
ومثل ذلك قول ابي الحلال في يزيد بن معوية
ايها الميت حوارنيا انك خير الناس اجمعينا
وقول ابي العتاهية
غبيت عن الوصل القديم غبينا وضيعت ودا كان لي ولسينا
ومن اعجب الاشيا ان مات ما لغى ومن كنت ترعى له وبقينا
تجاهلت عما كنت تخبر وصفه ومت عن الاحسان حين حبينا
وليس العجب ان موت انسان ويبقى بعده آخر بل هذه عادة
الدنيا والمعهود من امرها وكونك من ظلم الايام كان المعنى
مستويا وسمعت بعض العلماء يقول ومن المعاني البارعة
قول ابي نواس في صفة البازي
في هامة غلباء تهدي منسرا كعطفة الجيم بكف اعسرا

هذا جيد ملیح مستوفی ثم قال

يقول من فيها بعقل فكرا لو زادها عينا ابى فارٍ وورا

فاتصلت بالجيم صارت جعفرا قال فمن يحمل الجيم اذا اضيف

اليها العين والفا والالف تصير جعفرا وسوا قال هذا او قال

لو زادها حا الى دال وورا فاتصلت بالجيم صارت حجدرا

وما يدخل فى صفة البازى من هذا القول وتبعه ابو تمام فقال

هن الحمام فان كسرت عيافة من حابض فانهن حمام

قال فمن يحمل ان الحمام اذا كسرت حاه صار حماما قلنا

وانما اراد ابو نواس ان منسره يشبه الجيم لا يعاد من شبهه

شيا حتى لو زيد عليه هذه الاحرف صار جعفرا لشدة

شبهه بها وهى عندى صواب الا انه لو اكتفى بقوله كعطفة

الجيم بلف اعسرا ولم يزد الزيادة بعدها كان اجود وان شق

وادخل فى مذهب الفصحا واشبه بالشعر القديم واما قوله

ابى تمام فله معنى خلاف ما ذكره وذلك انه اراد انك اذا

اردت الزجر والعيافة ادراك الحمام الى الحمام كان صوتها

الذى يظن انه بكا انما هو طرب ويودبك ابى البكا وهذا

معنى صحيح الا انه لم يعبر عنه تعبيرا بينا والمعنى اذا صار هذه

المنزلة فى الدقة كان كالمعمى والتعمية حيث يراد البيان عيب

ومن عيوب المعنى قول ابى نواس فى صفة الاسد

بارز الجفن غير مخنوف وصف عين الاسد بانها محوط وهى

توصف بالغور وكما قال الراجز كانما ينظر من جوف حجر

وكقول ابى زبيد كان عينيه فى وقبين من حجر وقوله ايضا

وعينان كالوقبين فى قلب صخرة ترى فيهما كالجمر تين تسعر

وانشد مروان بن ابى حفصة عمان بن عقيل بنته فى المامون

ترى الامام امام الناس مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقال له ما زدت على ان وصفته بصفة عجوز فى يدها

مسباحها هلا قلت كما قال جدى فى عمر عبد العزيز

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ومن الغلط قول ابى تمام

رقيق حواشى الحلم لو ان حلمه بكفيك ما ماريت فى انه بردا

وما وصف احد من اهل الجاهلية ولا اهل الاسلام الحلم بالرفة
وانما يصفونه بالرجحان والرزانة كما قال النابغة
واعظم احلاما واكثر سيدا واعظم مشفوعا اليه وشافعا
وقال الاخطل
شم العداوة حتى يستفاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا
وقال ابو دؤيب
وصبر على حدث النائبات وحلم رزين وقلب ذكي
وقال عدي بن الرقاع
ابت لكم مواطن طيبات واحلام لكم تزن الجبالا
وقال الفرزدق
انا لنوزن بالجبال حلومنا وتزيد جاهلنا على الجهال
ومثل هذا كثير واذا ذموا الرجل قالوا اخف حلمه وطاش
حلمه كما قال عياض بن كثير الغنوي
تنايلة سود خفاف حلومهم وذو بدر في الحي بعد واوبطر
وقال عقبة بن هبيرة الاسدي

ابنوا المغيرة مثل آل خويلد يا للرجال لحفة الاحلام
بل احسبني سمعت بينا يوصف فيه الحلم بالرفة وليس بالمعمول عليه
ومن خطابه ايضا قوله
بني الهيف لوان الخلاخل صيرت لها وشجا جالت عليها الحلاحل
وذلك ان الخلخال قد يزين الساعة معروف فلو صار وشاحا
للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر حتى تكون في
خلقة الجرذ والهرة ولو قال خفيا لكان جيدا كما قال الهذلي
فلو قست يوما اخجلها بخفابها لكانا سواء لا بل الخجل اوسع
فجعل الخجل اوسع من الخفاب لان امتلاء الاسوق محمود
وردفه الحصور ممدوحة والجيد في ذكر الوشاح قول ذي الرمة
عجزاء مكمون خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب
وقال ابن مقبل
وقد دق منها الخصر حتى وشاحها يجول وقد عم الخلاخيل
والقلب وقال طرفة
وملء السوار مع الدملجين وامتا الوشاح عليها فجالا

وقال كثير

تَحُولُ الوِشاحُ بأقرابِها وتأبى خلاخِلُها أن تحولا

ومن الخطأ قوله

قسم الزمان بُعدَها بين الصَّبا وقبولها ودَبورِها أثلاثا

والصَّبا هي القبول اخبرنا أبو أحمد قال اخبرنا أبو بكر بن دريد عن ابي حاتم عن الأصمعي قال مَهَبُّ الجَنوبِ من مَطلعِ سُهيلٍ الى طَرَفِ جَناحِ الفجر وما يُقابل ذلك من ناحية المغرب فهو مَهَبُّ الشَّمال وما يجيء من وراء البيت الحرام فهو دَبورٌ وما يُقابل ذلك فهو القَبول والقَبولُ واحدةٌ والجيد قول البحتري

مَنزوكةٌ للريح من شمالِها وجَنوبِها ودَبورِها وقَبولِها

وامّا قوله

شَنِئتُ الصَّبا إذ قيل وجهُ قَصدِها وعادَتْ من بين الرياح قَبولُها

فانما يعني شَنِئتُ هذين الاسمين لان حمول الظاعنين توجهت نحوها ومن الخطأ قول ابي المعتصم ايضا

كأنما أربعُه إذ اتَّسَقَ بين الثريا ريحُ القَبولِ والدَّبورِ والشَّمالِ

والصَّبا ومن الخطأ قول ابي تمام

76

الوُدُّ للقُربى ولكن عُرفُه للأبعدِ الأوطانِ دونَ الأقربِ

ولا اعرف لم حرم أقارب هذا الممدوح عُرفَه وصيّره للأبعدين فنقصه الفضل في صِلةِ الرَّحِم واذا لم يكن مع الوُدِّ نفعٌ لم يُعتَدَّ به

وقال الاعشى

بانَتْ وقد أسأرَتْ في القلبِ جاجتَها بعد ائتلافٍ وخيرُ الوُدِّ ما نفعا

وقال المُثقِّب

جعلتُ لهم مني مع الصِّلةِ الوُدّا وقد أعرى ابو تمام بهذا القول آفربا الممدوح به لانهم اذا رأوا عُرفَه يفيض في الأبعدين و يقصر عنهم ابعضوه وذمّوه وقد ذمّ الشاعر الطريقة التي مدح بها ابو تمام فقال

كم مُرضِعةٍ أولادَ أخرى وضَيَّعتْ بنيها فلم تُرقِّع بذلك مَرقَعا

وقال آخر

كمُرضِعةٍ بيضاءَ بالعَرا ومُلبِسةٍ بيضاً أخرى جناحا

وقال ابو دواد

اذا أنتَ مرتادَ الرِّجالِ لِنفعِهم فرِشْ واصطنِعْ عند الذين بهم تَرجي

وقال آخر

واذا اصبت من النوافل رغبة فامنح عشيرتك الأدانى فضلها
وذم قديما المذهب الذى ذهب اليه ابو تمام فقال مساور العبشمى
تمد الى الاقصى يديك كلتيهما وانت على الادنى صرور مجدد
وانك لو اصلحت ما انت مفسد تود كل الادنى الذى تتودد
وقال مسيب بن علس
من الناس من يصل الابعدين ويشقى به الاقرب الاقرب
وقال الحرث بن كلدة
من الناس من يعشى الاباعد نفعه ويشقى به حتى المماس اقاربه
وقد ذهب البحترى مذهب ابى تمام فقال
بل كان اقربهم من سيبه سببا من كان ابعدهم من جدمه رحما
الا انه لم يجرحهم من معروفه وان كان قد دخل فى الاساءة
والجيد قوله
ظل فيه البعيد مثل القريب المجتبى والعدو مثل الصديق
وقوله ايضا
ما ان نوال الذى يدنى اليه يدا ممتاحة من بعيد الدار والرحم

ومن الخطا قوله
ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يضق عن اهله بلد
وذلك ان البلدان التى تضيق باهلها لم تضق بهم لضيق الارض
ومن اخطط البلدان لم يخطها على قدر ضيق الارض وسعتها
وانما اختطت على حسب الاتفاق ولعل المسكون منها لا يكون
جزءا من الف جزء فلاى معنى صير ضيق البلدان الضيقة من
اجل ضيق الارض والصواب ان تقول
ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك
او اضاف عنها السماء او تقول لو ان سعة كل بلد كسعة
صدره لم يضق عن اهله بلد والجيد فى هذا قول البحترى
مغانة صدر لو يطرق لم يكن ليسلكه فردا سليك المغانب
اى لم يكن ليسلكه الا بدليل لسعته على ان قوله مغانة صدر
استعانة بعيدة ومن الخطا قول ابى تمام
سأحمد نصرا ما حييت وانى لاعلم ان قد جل نصر عن الحمد
فقد رفع الممدوح عن الحمد الذى رضيه الله تعالى لنفسه وندب
عباده لذكره ونسبه الى نفسه وافتتح به كتابه وقد قال الاول

الزمان في الجد نقصان من المجدود ولم يعرف احدا رفع احدا
عن الحمد ولا من استقل الحمد للممدوح وقد قال زهير

مُتَصَرِّفٌ للحمد مُعْتَرِفٌ للرُّزْءِ نَهَّاضٌ بِلَى الذِّكْرِ

وقال الاعشى

ولكل على الحمد انفاقه وقد يشتري به بأغلى الثمن

وقال الخطيئة ومن نعط اثمان المكارم يحمد وقال الخنساء

ترى الجد يهوى ابن البنين يرى افضل المجدان يحمدا

والجيد قول البحتري

لو جل خلق قط عن اكرومة بنى حللت عن الندى والباس

ومن الخطا قوله

طعنوا فكان بنات حولا بعدهم ثم ارعوين وذاك حكم لبيد

احدث بجمرة لوعة اطفاؤها بالدمع ان تزداد طول وقود

ي وهذا خلاف ما يعرفه الناس لانهم اجمعوا ان البكاء يطفئ الغليل
ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد وذكروا ان امرأة
مات ولدها فامسكت نفسها عن البكاء صبرا واحتسابا فا

فخرج الدم من ثديها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن
مع الامتناع من البكاء وقد شهد ابو تمام بصحة ما قلناه و
خالف قوله الاول فقال

نثرت فريد مدامع لم ينظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال

وافع بالخدود والبرد منه وافع في القلوب والاكباد

وقال امرؤ القيس

وان شفائي عبرة ان سفحتها فهل عند رسم دارس من معول

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابن الانباري قال حدثنا محمد بن
المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثنا
محمد بن سلمة قال قال ابو بكر عباس كنت وانا شاب اذا
اصابتني مصيبة لا ابكي فاحترق جوفي فرأيت اعرابيا بالناس
واقفا على فاقة له والناس حوله وهو ينشد

خلي عبرة ما من صدور الرواحل بحسهما حزوى فبكى المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفي نجي البلابل

سألت الأعرابي فقبل هو ذو الرمة فكنت بعد ذلك إذا
اصابتني مصيبة بكيت فاشتفيت وقلت قاتل الله الاعرابي
ما كان اصبره وقال الفرزدق
فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
وقد تبعه البحتري على اسائه فقال
فعلام فيض مدامع بدق الحوي وعذاب قلب في الحسان معذب
بدق من الود بقية وهي الهاجرة لدنو الحر فيها والود
اصله الدنو يقال اتاني ودبق اذا دنت من الفحل والود
القطر لدنوه من الارض بعد انحلاله من السحاب والخطأ
الفاحش قوله
رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطي من الامر ما فيه رضا من له الامر
والمعنى لست ارضى اذا كان الذي يسخطني هو الذي يرضاه الله
لان هل تقرير لفعل ينفيه عن نفسه كما يقال هل يمكنني المقام
وهل الى ما اكره معناه لا يمكنني المقام ومن الخطأ قوله
ويوم كطول الدهر في عرض مثله ووجدي من هذا وهذاك أطول

فقد استعمل الناس العرض والطول فيما ليس له استعمالا مخصوصا
كقول كثير
انت ابن مرعى قريش لو تقايسها في المجد صار اليك العرض والطول
اي صار اليك المجد بتمامه وقول كثير
بطاحي له نسب مصفى واخلاق لها عرض وطول
فعل هذا استعمل هذان اللفظان وقالوا هذا الشيء في طول ذاك
وعرضه اذا كان مما يرى طوله وعرضه ولا يستعمل ذلك فيما
ليس له طول وعرض على الحقيقة ولا يجوز مخالفة الاستعمال
للبتة وقد كان اسهل في المعنى في قوله كطول الدهر ولم يكن له
حاجة الى ذكر العرض ومن الخطأ قول البحتري ورواه
لنا ابو احمد عن ابن عمار لاي تمام والصحيح انه للبحتري
بدت صفرة في لونه ان حمامهم من الدر ما اصفرت حواشيه
في العقد
وانما يوصف الدر بشدة البياض واذا اريد المبالغة في وصفه
وصف بالنصوع ومن اعيب عيوبه الصفرة وقالوا كوكب

دُرّيّ لبياضه واذا اصفرّ اجيل في ازالة صفرته ليبيض
واستعمال الحواشي في الدرّ ايضا خطا ولو قال نواجيه كان
اجود والحاشية للثوب والبرد فاما حاشية الدرّ فغير
معروفة وفيها

وجرّت على الايدي محسّة جسمه كذلك موج البحر ملتهب الوقد

وهذا غلط لان البحر غير ملتهب الموج ولا متقدا لماء
ولو كان متقدا ملتهبا لما امكن ركوبه وانما اراد ان يعظم
امر الممدوح فجاء بما لا يعرف وفيها

ولست تري شوك القتاد خائفا سموم رياح القادحات من
الزند

وهذا ايضا خطا لانه شبّه الجليل بشوك القتاد في صلابته
على شدّة العلّة وزعم ان شوك القتاد لا يخاف النار التي
تقدح بالزناد وقد علمنا ان النار تفلق الصخر وتلين
الحديد وكيف يسلم منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح
في هذا البيت فايدة ولا موقع هذا قول ابن عمّار ويجوز ان

يكون المعنى ان شوك القتاد لا يخاف الرياح التي
كانها النار فان كان المعنى ذلك فلم يبن عنه ابانة صحيحة
ولمّا مات المتوكل انشد رجل جماعة

مات الخليفة ايها الثقلان ٥ فقالوا حد بنعي الخليفة اي
الجنّ والانس ٥ ثم قال فكانني افطرت في رمضان
فضحكوا منه ٥ قال ابو هلال نوردها هنا جملة ثم بها معاني
هذا الباب ينبغي ان يعرف ان اجود الوصف ما يشوب
اكثر معاني الموصوف حتى كانه يصوّر الموصوف لك فتراه
نصب عينك وذلك مثل قول السماخ في نعالة

خلت غيرا ثار الاراجيل ثرّ تمي تقعقع في الآباط منها وفاضها

فهذا البيت يصوّر لك هرولة الرجالة ووفاضها في آباطها
يتقعقع والوفاض جمع وفضة وهي الجعبة وقول يزيد بن
عمرو الطائي

الا من رأى قومي كان رجالهم نخيل اتاها عاضد فاما لها

هذا التشبيه يصوّر لك القتلى مصرعين وقول العتابي في

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته
طبق

تظنه مصمتا لا فتق فيه فان سالت عن اليه قلت الثوب منفتق
ان معمع الرعد فيه قلت يحترق او لالا البرق فيه قلت يحترق
وينبغي ان يكون النسيب دالا على شدة الصبابة وافراط الوجد
والهالك في الصبوة ويكون بريا من دلايل الخشونة والجلافة
واما ان الابا او العزة ومن امثلة ذلك قول ابي الشيص

وقف الهوى حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن اكرم

فهذا غاية ما انتهى اليه الهالك في الحب ونهاية الطاعة للمحبوب
وينبغي ان يكون النسيب ايضا اذا ضمن ذكر التشوق والتذكر
لمعاهد الاحبة وهبوب الرياح ولمع البروق وما جرى مجراها
من ذكر الديار والآثار ومن اجود ما قيل في الديار قول
الازدي

فلم يدع الارواح والقطر والبلى من الدار الا ما شف وشعف
وفي ذكر البرق قول الاخر

سري البرق من نحو الحجاز فشافني وكل حجازي له البرق شائق
فوا كبدا مما الاقي من الهوى اذا حن الف او تالق بارق

وكذا ينبغي ان يكون النسيب دالا على الجنين والتحسر وشدة الاسف
كقوله

وليس عشيات الحمى برواجع اليك ولكن خل عينيك تدمعا
واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية ان تقطعا

وقول ابن مطير

وكنت اذود العين ان ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه اذود
خليلي ما في العيش عيب لو انا وجدنا لايام الحمى من يعيد

فهذا يدل على تحسر شديد وحنين مفرط وقول الاخر

وددت بابرق العيشوم اني ومن اهوى جميعا في رداء
اباشره وقد نديت رباه فالصق صحة منه بداي
احن اليه حنين السقيم الى الشفا ومن الشعر الدال على

شدة الحسرة والشوق قول الآخر

تقر لعيني ان اراني رملة الغضا اذا ما بدت يوما لعيني قلالها
ولست وان احببت من يسكن الغضا باول راج حاجة لا ينالها

وينبغي ان يظهر الناسب رغبة في الحب ولا يظهر التبرم به كما قال ابو صخر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر

وقال غيره

تشكى المجنون الصبابة ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وجدي
وكانت لنفسي لذة الحب كلها ولم يلقها قبلي محب ولا بعدي

وينبغي ان يكون في النسيب دليل الذلة والتحير وذلك كقول الحكم الخضري

تناهم ثوبا هافي الدرع راده وفي المرط لفاه وان ردها عبل
فوالله ما ادري لزينب ملاحة وحسنا على النسوان ام ليس لي عقل

وقيل لبعضهم ما بلغ حبك لفلانة قال اني اراي الشمس على حيطانها احسن مني عليها

حيطان خيرانها ولما كانت اغراض الشعراء كثيرة ومعانيهم متشعبة جمة كان الوجه ان نذكر ما هم اكثر استعمالا واطول مدارسة له وهو المديح والهجاء والوصف والنسيب والمراثي والفخر وقد ذكرت قبل ذلك المدح والهجاء وما ينبغي استعماله فيهما ثم ذكرت الآن النسيب والوصف وتركت المراثي والفخر لانهما داخلان في المديح وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة والعفاف والحلم والعلم والحسب وما يجري مع ذلك والمرثية مدح الميت والفرق بينها وبين المدح ان تقول فيها كان كذا وتقول في المديح هو كذا وانت كذا فينبغي ان تتوخى في المرثية ما تتوخى في المدح الا انك اذا اردت ان تذكر الميت بالجود والشجاعة قلت ما شاء الجود وهلكت الشجاعة ولا تقول كان جوادا او شجاعا فان ذلك بارد غير مستحسن وما كان الميت يكده في حياته فينبغي ان لا تذكره بكى عليه مثل الخيل وما يجري مجراها وانما تذكر اغتباطها بموته وقد احسنت الخنساء حيث تقول

فقد فقدتك طلقة واستراحت فلبث الجيل فارسها سراها
فان ذهبت انه كان جمال الجيل وبهاها فمن تبكي عليه فهو مذهب
اخر مل يوصف بالبكاء عليه من كان يحسن في جنانه اليه كما
قال العتوبي

ليبك شيخ لم يجد من يعينه وطاوي الحشا فاوى المزار الوضيع
غريب

هذه جملة اذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها وبالله

الباب الثالث

في معرفة صنعة الكلام وترتيب الالفاظ فيه

الفصل الاول من الباب الثالث في كيفية نظم الكلام

والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في نابغته
اذا اردت ان تصنع كلاما فاحضر معانيه بالك واتق له
كرايم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها
ولا تتعبك نطلبها واعمله ما دمت في شباب نشاطك فاذا
غشيك الفتور وتخونك الملال فامسك فان الكثير مع الملال

قليل والنفيس مع الضجر خسيس والخواطر كالينابيع تستقي منها
شيئا بعد شيء فتجد حاجتك من الري وتنال اربك من المنفعة
فاذا اكثرت عليها نضب ماؤها وقل غناؤها وينبغي ان
تجري مع الكلام معارضة فاذا مررت بلفظ حسن اخذت
بيده او معنى بديع تعلقت بذيله وتحذر ان يسبقك فانه
ان سبقك نعبت في تتبعه ونصبت في تطلبه ولعلك لا تلحقه
على طول الطلب ومواصلة الدأب وقد قال الشاعر

اذا ضيعت اول كل امر اتت اعجازه الا التواء

وقالوا ينبغي لصانع الكلام ان لا يقدم الكلام تقدما ولا يتتبع
ذنابا تتبعا ولا يحمله على لسانه حملا فانه ان تقدم الكلام
لم تتبعه قافيته وهذبله واعجفه والشارد منه وان تتبعه
فاتته سوابقه ولواحقه وتباعدت عنه جياده وعرن وان
حمله على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعباؤه ودخلت مساويه
في محاسنه ولكنه يجري معه ولا يتدعه فان معجنه سمنا الا بكيها
ولا تخلف عنه متثاقلا هزالا الا ارهقها فطورا لفرقه لتختار احسنه

وطورا يجمعه ليقرب عليه خطوط الفكر ويتناول اللفظة
من تحت لسانه ولا يسلط الملل على قلبه ولا الاكثار على فكره
فيأخذ عفوه ويستعذر ردته لا كرها آبيا ولا يدفع آنفا ٥
وقال بشر بن المعتمر خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ
بالك واجابة آلتك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرا
واشرف حسبا واحسن في الاسماع واجلى في الصدور واسلم
من فاحش الخطأ واجلب لكل عين وغرة من لفظ كريم ومعنى
بديع واعلم ان ذلك اجدر عليك مما يعطيك يومك الاول
بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكلف ومهما اخطأك لم
يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا
وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر
فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك
معانيك ويشين الفاظك ومن اراغ معنى كريما فليلتمس له
لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف
ومن حقهما ان تصونهما عما يدنسهما ويفسدهما ويجنبهما

فتصيرهما الى حد يكون فيه اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس البلاغة
وترتمس نفسك في ملابستها فكن في ثلث منازلك فاول اللفاظ
ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا
مكشوفا وقريبا معروفا فان كانت لك لانوانيك ولا يسبح
لك عند اول خاطرك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصل
الى مركزها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها نافرة
في موضعها فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول في
غير اوطانها فانك ان لم تعاط قريض الشعر المنظوم ولم
تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بذلك احد وان
تكلفته ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لشانه بصيرا عابك
من انت اقل عيبا منه وزري عليك من هو دونك فان اتبليت
بتكلف القول وتعاطي الصناعة ولم تسمح لك الطبيعة
في اول وهلة ونبت عليك بعد اجالة الفكر فلا تعجل
ودعه سجانة يومك ولا تضجر وامهله سواد ليلتك وعاوده
عند نشاطك فانك لا تعدم الاجابة والموافاة ان كانت هناك

طبيعة او جرى الصناعة على عرف وهى المنزلة الثانية وان يمتنع عليك
بعد ذلك مع تروح الخاطر وطول الامهال فالمنزلة الثالثة
ان تتحول من هذه الصناعة الى اشهى الصناعات اليك و
اخفها عليك فانك لم تشبهها الا وبينكما نسب والشئ لا يحن
الا الى ما شاكله وان كانت المشاكلة قد تكون فى طبقات فان
النفوس لا تجود بمكنونها ولا تسمح بخزونها مع الرهبة كما تجود
مع الرغبة والمحبة وينبغى لك تعرف اقدار المعانى فتوازن
بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فتجعل لكل
طبقة كلاما ولكل حال مقاما حتى تقسم اقدار المعانى على
اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار الحالات واعلم
ان المنفعة مع موافقة الحال ومع ما يجب لكل مقام من المقال
فاذا كنت متكلما واحتجت الى عمل خطبة لبعض ما يصلح له
الخطب او قصيدة لبعض ما يراد به القصيد فتجنب الفاظ
المتكلمين مثل الجسم والعرض والتاليف والكون والجوهر
فان ذلك مجانبة وخطب بعضهم فقال ان الله انشا الخلق

وسوّاهم ومكّنهم ثم لاشاهم فحكموا منه وقال بعض المتاخرين
نور تبين فيه لاهوتيته فكاد تعلم علم ما لم تعلما فجاء من المحنة
ما لا كفاله وكذلك ان صار ان كنت كاتبا واعلم ان
الرسايل والخطب متشاكلتان فى انهما كلام لا يلحقه وزن
ولا تقفية وقد تشاكلان ايضا من جهة الالفاظ والفواصل
فالفاظ الخطابة تشبه الفاظ الكتاب فى السهولة والعذوبة
وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسايل والفرق بينهما
ان الخطبة كلام يشافه به والرسالة كلام يكتب به والرسالة
تجعل خطبة والخطبة تجعل رسالة فى ايسر كلفة ولا يشبهها
مثل ذلك فى الشعر من سرعة قلبه واحالته الى الرسايل الا
بشدة وكذلك الرسالة والخطبة لا تجعلان شعرا الا بمشقة
ومما يقرب ايضا بين الخطابة والكتابة انهما تختصان بامر الدين
والسلطان وعليهما مدار الدار وليس للشعر بهما اختصاص
اما الكتابة فعليها مدار السلطان والخطابة لها الحظ الاوفر
من امر الدين لان الخطبة شطر الصلاة التى هى عماد الدين

في الاعياد والجمعات وتشتمل على ذكر المواعظ التي يجب ان
يتعهدها الامام رعيته لان لا تدرس من قلوبهم آثارها تولى
الله تعالى من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب ولا يقع
الشعر في شيء من هذه الاشياء موقعا ولكل له مواضع لا ينجع فيها
غيره من الخطب والرسايل وغيرها وان كان الكثرة قد بنى
على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت
الخارجة عن العادة والالفاظ الكاذبة من قذف المحصنات
وشهادة الزور وقول البهتان ولا سيما الشعر الجاهلي
الذي هو اقوى الشعر واجزله وليس يراد منه الا حسن اللفظ
وجودة المعنى فهذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما
جرى ذكره فيه ٥ وقيل لبعض الفلاسفة فلان يكذب في شعره
فقال يراد من الشاعر حسن الكلام والصدق يراد من الانبياء
فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام هو النظم
الذي به زينة الالفاظ وتمام حسنها وليس شيء من اصناف
المنظوم بلغ في قوة النظم مرتبة الشعر ومما يفضل به

الشعر غيره ايضا طول بقايه على افواه الرواة وامتداد
الزمان الطويل له وذلك لارتباط بعض اجزايه ببعض وهذه
خاصية له في كل لغة وعند كل امة وطول مدة الشيء من اشرف
فضايله ومما يفضل به غيره من الكلام استفامته في الناس وبعد
سيره في الآفاق وليس شيء اسير من الشعر الجيد وهو في ذلك
نظير الامثال وقد قيل لا شيء اسبق الى الاسماع واوقع في القلوب
وابقى على الايام والليالي من مثل سايرٍ وشعرٍ نادرٍ ومما يفضل
به غيره انه ليس يوثر في الاعراض والاحساب ما يثير الشعر
في الحمد والذم شيء من الكلام فكم من شريف وضع وخامل ذي
رفع وهذه فضيلة معدومة في الرسايل والخطب ومما يفضلها
به ايضا انه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة والمشاهد
الجامعة اذا قام منشده على رؤوس الاشهاد ولا يفوز احد من
مولفي الكلام بمثل ما يفوز به صاحبه من العطايا الجزيلة والاعراف
السنية ولا يهتز ملك رئيس بشيء من الكلام كما يهتز له ويرتاح
لاستماعه وهذه فضيلة اخرى واخرى لا يلحقه فيها شيء

من الكلام ان مجالس الظرفاء والادباء لا تطيب ولا تؤنس الا
بانشاد الاشعار ومذاكرة الاخبار واحسن الاخبار عندهم
ما كان في اثنائها اشعار وهذا شئ مفقود في غيره ومما يفضل
به الشعر غيره ان الالحان التي هي اغذاء اللذات اذا سمعها
ذوو القرائح الصافية والانفس اللطيفة لانها صنعتها الا
على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها
الشريفة الاضر فامن الحان الفارسية يصاغ على كلام غير
منظوم نظم الشعر تمطط فيها الالفاظ والالحان منظومة و
الالفاظ منثورة وكذلك ما الحن من ابيات القرآن على
كراهية بعضهم لذلك ومن افضل فضايل الشعر ان الفاظ اللغة
انما يوخذ جزلها وفصيحها ومحلها وغريبها من الشعر ومن لم
يكن راويا للاشعار العرب تبين النقص في صناعته ومن ذلك
ايضا ان الشواهد تنتزع من الشعر ولولاه لم يكن على ما
يلتمس من الفاظ القرآن ولاخبار الرسول عليه السلم شاهد
وكذلك لا يعرف انساب العرب وانواعها وايامها ووقايعها

الا من جملة اشعارها والشعر ديوان العرب وخزانة
حكمها ومستنبط آدابها ومستشار علومها فاذا كان كذلك
فحاجة الكاتب والخطيب وكل متادب بلغة العرب او ناظر
في علومها ماسة ودافعة الى روايته شديدة فاما النقص الذي
لحق الشعر من الجهات التي ذكرناها فليس يحب الرغبة عنه
والزهادة فيه واستبنا الله تعالى في امر الشعر ابدل على ان
المذموم من الشعر انما هو المعدول عن جهة الصواب الى الخطا
والمصروف عن جهة الانصاف والمعدلة الى الظلم والجور
واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم ولو كان الذم
لازما له لكونه شعرا جاز ان يعدل عنه على حال من الاحوال
ومع ذلك فان من اكمل صفات الخطيب والكاتب ان
يكونا شاعرين كما ان من اتم صفات الشاعر ان يكون خطيبا
كاتبا ومن صفات الشعر التي تختص بها دون غيره من الكلام
ان الانسان اذا اراد مدح نفسه فانشا رسالة في ذلك او عمل
خطبة فيه لجا في غاية القبيحة وان عمل في ذلك ابياتا

من الشعر اخيلك ومن ذلك ان صاحب النسيبة والابهة لو
خطب بذكر عشيقه ووصف وجده به وحنينه اليه و
سهره في حبه وبكاه من اجله لاستمجن ذلك منه وثبغض فيه
ولو قال في ذلك شعرا لكان حسنا والذي قد قصر بالشعر كثرته
وتعاطي كل احد له حتى العامة والسفلة فلحقه من النقص
ما لحق العود والشطرنج حين تعاطاهما كل احد ومن ابين
فضايل الشعر انه لا يترك عمله الا من لا يقدر عليه واما كل
من تحسن عمله من خليفة او دونه فانه يستعمله وربما افتخر به
وباهى فيه واذا اردت ان تعمل شعرا فاحضر المعاني التي
تريد نظمها فيه واحضرها خاطرك واطلب لها وزنا يتاتى فيه
ايرادها وقافية يحتملها من المعاني ما تمكن من نظمها في قافية
ولا تمكن منه في اخرى وتلون في ذلك اقرب طريقا وايسر كلفة
منه في ملك ولكن تعلموا الكلام وتاخذه من فوق فيجي سهلا
سلسا ذا طلاوة ورونق خير من ان يعلوك فيجي كزا فجا
ومنعدا جافا واعمل البيت على القافية فانك ان عملت البيت

ثم تطلب له القافية لم تسلم من التكلف وقلق القافية فيه
وكما ان البيت المسكون مبني على الاساس فينبغي ان يبنى البيت
من الشعر على القافية فتخيرها ثم تخير ما يليق بها من الالفاظ
واذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها بالفاظ ماغت من
ابيانها ورث ورذل والاقصار منها على ما حسن وفخم و
بابدال حرف منها باخر اجود منه حتى تستوي اجزاوها و
يتضارع هوادبها واعجازها فقد انشدنا ابو احمد قال انشدنا
ابو بكر بن دريد

طرقتك غزة من مزار نازح ياحبذا زايرة وبعد مزار

قال ثم قال ابو بكر لو قال ما قرب زايرة وبعد من ازكان
اجود وكذلك هو لتضمنه التطبيق واخبرنا ابو احمد عن
ابي بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه عن المنتجع بن نهمان قال
سمعت الاشهب بن رميلة يقول انا اول من الفى الهجاء بين
جرير وابن لجاء انشدني جريرا قول ابن لجا

تصطك ركبتاها على دلايها تلاطم الارد على عطايها

حتى بلغ قوله

يجرّ بالاهون من رعابها جرّ العجوز الثنى من كسابها

فقال جرير الثنى الاقال جرّ الفناة طرفى ردابها

فرجعت ابى ابن لحا فاخبرته فقال والله ما اردت الا ضعفة

العجوز ووقع بينهما الشرّ ٥ قول جرير جرّ الفناة طرفى

ردابها احسن واحلى واظرف من قول ابن لحا جرّ العجوز

الثنى من كسابها ولبس فى اعتذار ابن لحا بضعفة العجوز ما ينفى

عنه العيب لان مع الفناة من الدلال ما يقوم فى الهوى مقام

ضعف العجوز وانكار جرير قوله الثنى نقد دقيق وانما انكره

لان فيه شعبة من التكلف وقوله طرفى ردابها اسهل واسلس

واقل حروفا وقولك رابت الايجاز بذلك اجود من قولك

رابت ان اوجز بذلك هكذا وجدت حذاق الكتاب يقولون

وعجبت من البحترى كيف قال

لعمرو الغوانى يوم صحرا اربد لقد هجن وجدا على ذى توجّد

ولو قال على متوجّد كان اسهل واسلس واخف وفى غير هذه

الرواية قال فقال ابن لحا لجرير فقد قلت انت اعجب من هذا وهو

قولك

واوثق عند المرء فان عشيّة لحاقا اذا ما جرّد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشيّا لما لحقن حتى يكحّ واجلبن

وقد كان هذا ادب جماعة من الشعراء من المحدثين والقدماء منهم

زهير كان يعمل القصيدة فى سنة اشهر ويهذبها سنة اشهر

ثم ينظرها فيسمّى قصايده الحوليات لذلك ٥ وقال بعضهم خير

الشعر الحولى المنقح ٥ وكان الحطيئة يعمل القصيدة فى شهر

وينظر فيها بقيّة شهر ثم ينشرها وكان ابو نواس يعمل القصيدة

ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلغى اكثرها ويقتصر على العيون

منها فلهذا قصر اكثر قصايده ٥ وكان البحترى يلغى من كل قصيدة

يعملها جميع ما يرتاب فيه فخرج شعره مهذبا ٥ وكان ابو تمام

لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى باول خاطر فنعى عليه عيب لتيسّر

وتحيّر الالفاظ وابتذال بعضها بعض يوجب البشاعة الكلام

وهو من احسن نعوته وازين صفاته فان امكن مع ذلك ان يكون

منظوما من حروف سهلة المخارج كان احسن له وادعى للقلوب

اليه وان اتفق ان يكون موقعه فى الاطراب والايجاز اليق

بموضعه واخّ بالمقام والحال كان جامعا للحسن بارعا في الفضل
وان بلغ مع ذلك ان تكون موارده تنبيك عن مصادره واوّله
يكشف قناع اخره كان قد جمع بها به الحسن وبلغ اعلى مراتب التمام
ومثاله ما انشدنا ابو احمد قال انشدنا ابو الحسن احمد بن جعفر البرمكي
قال انشدني عبد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه

اشارت باطراف البنان المخضّب وضنّت بماء الوجه ان يتصوّبا
المكتّبا

وعضّت على تفاحة في يمينها بذي اشر عذب المذاقة اشنبا
واومت بها نحوي فعمت مبادرا اليها فقالت هل سمعت باشعب
فهذا اجود شعر سبكا واشده ابتناء واكثره طلاوة وماء
وينبغي ان تجعل كلامك مشبها اوله بآخره مطابقا هاديه
بعجزه لا تخالف اطرافه ولا يتنافر اطراره وتكون الكلمة
منه موضوعة مع اختها ومقرونة بلفقها فان تنافر
الالفاظ من اكبر عيوب الكلام ولا تكون ما بين ذلك باحشو
يستغنى عنه وتتم الكلام دونه ومثال ذلك من الكلام الملائم

الاجز اغبر المسافر الاطرار قول اخت عمرو ذي الكلب
فاقسم يا عمرو لو نبهاك اذا انبها منك داء عضا لا
اذا انبها ليث عرّيسة مغبنا مفيدا نفوسا وما لا
وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكّى الملا لا
فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلا لا
فجعلته الشمس بالنهار والهلال بالليل وقال مغبنا مفيدا ثم
فسّر فقال نفوسا وما لا. واخبرني ابو احمد رحمه الله قال كنت
انا وجماعة من احداث بغداذ ممن شاطى الادب نختلف الى مدرّس
نتعلّم منه علم الشعر فقال لنا يوما اذا وضعتم الكلمة الى لفقها كتتم
شعرا ثم قال اجيزوا هذا البيت الا انما الدنيا متاع غرور
فاجابه كل واحد من الجماعة بشيء لم يرتضه فقلت
وان عظمت في انفس وصدور فقال هذا هو الجيد المختار
واخبرنا ابو احمد عن الشطني قال حدثني ابو العباس السراج قال
حدثنا حماد ذكره عن يزيد بن جبلة قال دفن مسلمة رجلا
من اهله وقال نروح ونغدو كل يوم وليلة

ثم قال لبعضهم اجز فقال فحتى متى هذا الرواح مع الغدو
فقال مسلمة لم تصنع شيئا فقال اخر
فبالك معدى مرة ومراحا فقال لآخر اجز فقال
وعما قليل لا نروح ولا نغدو فقال الآن تم البيت ٥
وتمام موضع الشئ منه مع لفقه من اشعار المنقدمين قول طرفه
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد
فالمصراع الثانى غير مشاكل الصدر للمصراع الاول وان كان
المعنى صحيحا لانه اراد ولست بحلال التلاع مخافة السؤال
ولكنى انزل الاماكن المرتفعة ليأتونى فارفدهم وهذا وجه
الكلام فلم يعبر عنه تعبيرا صحيحا ولكن خلطه وحذف منه حذفا
كثيرا فصار كالمناقض وادوات الكلام كثيرة وهكذا قول الاعشى
وان امرأ اسرى اليك ودونه سهوب وموماة وبيداء سملق
لمحقوفه ان تستجيبى لصوته وان تعلمى ان المعان الموفق
فقوله وان تعلمى ان المعان الموفق غير مشاكل لما قبله وهكذا
قول عنترة حرق الخاج كان لجى راسه جلمان بالاجاد مولع

ليس قوله بالاجاد هش مولع من صفة جاجه ولحيته وقول
فنحن كما المزن ما فى نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
ليس قوله ما فى نصابنا كهام من قوله فنحن كماء المزن فى شئ لانه
ليس من ماء المزن والمضاء والكهوم مقاربة ولو قال ونحن
ليوث الحرب واولوا النجدة والصرامة ما فى نصابنا كهام كان
الكلام مستويا. او فنحن كماء المزن صفا اخلاق وبذل اكف
كان جيدا وقول امرء القيس
كانى لم اركب جوادا للذة ولم انبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروى ولم اقل لخيلى كرى كرة بعد اجفال
قال فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين فى موضع
الآخر كان احسن وادخل فى اسواء النظم فكان يروى
كانى لم اركب جوادا ولم اقل لخيلى كرى كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروى للذة ولم انبطن كاعبا ذات خلخال
لان ركوب الجواد مع كرور الخيل اجود وذكر الخمر مع ذكر
الكواعب احسن قال ابو احمد الذى جاء به امرؤ القيس

هو الصحيح وذلك أن العرب تضع الشيء مع خلافه فتقول
الشدة والرخاء والبؤس والنعمة وما جرى مع ذلك وقالوا
في قول ابن هرمة

وإني وتركي منديَ الأكرمين وقدحي بكفي زنادا شحاحا
كناركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

وقول الفرزدق

فإنك إن تمجو تميما وتربعي سرابيل قيس أو سحوق العمائم
كمهر نوماء بالفلاة وعيره سراب أذاعته رياح السمائم

كان ينبغي أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق وبيت
للفرزدق مع بيت لابن هرمة فيقال

وإني وتركي مندي الأكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا
كمهر نوماء بالفلاة وعيره سراب أذاعته رياح السمائم
وإنك إن تمجو تميما وتربعي سرابيل قيس أو سحوق العمائم
كناركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعا ومن المشاقرة الصدور والأعجاز

قول حبيب بن أوس

تحمد أن الحاسدين حشود وأن محل المزن حيث تريد
ليس النصف الأول من النصف الثاني في شيء وقرب من ذلك

قول الطالبي

قوم هدى الله العباد بجدهم والمؤثرون الضيف بالأزواد

ومن الشعر المتلائم الأجزاء المتشابه الصدور والأعجاز

قول أبي النجم

أن الأعادي لن تنال قديمنا حتى تنال كواكب الجوزاء
كم في الجسيم من اغر كأنه صبح يشق طيالس الظلماء
ومجرب يضل السنان إذا التقى نجلاء خاطرة الصدور ظماء

وقول القطامي

يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فهن معترضات والهجير رمض والريح ساكنة والظل معتدل

إلا أن البيت الأول لو كان في وصف نساء كان أحسن فهو
كالشيء الموضوع في غير موضعه ٥ وينبغي أن تجتنب إذا مدحت أو

غابت المعاني التي تتطير منها ويستبشع سماعها مثل قول ابي نواس

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رايحين وغادي

واذا اردت ان تاتي هذا المعنى فسبيلك ان تسلك فيه سبيل الاشجع السلمي في قوله

لقد امسى صلاح ابي علي لاهل الارض كلهم صلاحا

اذا ما الموت اخطاه فلسنا نبالي الموت حيث غدا وراحا

فذكر اخطاء الموت اياه وتجاوزه الى غيره فجاد المعنى وحسن المسمع وقد احسن القايل

ولا يحسن الحزن بعني فانه شهاب حريق وافد ثم خامد

سالف فقدان الذي قد فقدته كالفك وجدان الذي انت واجد

فجعل ما يتطير به من الفقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للممدوح وقد اساء ابو الوليد ارطاة بن سهيه حين انشد عبد الملك

وما تبغي المنية حين تغدو على نفس ابن آدم من مزيد

واعلم انها ستكر حتى تؤوب في نذرها باب الوليد

وجهه ص

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فتطير منه وما زال يرى كراهة شعره في شعره حتى مات واذا دعت الضرورة الى سوق خبر واقتضاء كلام ونحاج الى تحري الصدق وتوخي الحق فيه فان الكلام حينيذ يملكك ويحوجك الى اتباعه والانقياد له فينبغي ان تاخذ في طرفه يسهل عليك حكايته فيها وتركب قافيته تطبعك في استفاضك له كما فعل النابغة في قوله

فاحلم لحكم فناة الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمد

يحففه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تحلل من اللبد

قالت الا ليت ما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقدي

فحملت ماية فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد

فحسبوه فالفوه كما حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

فهذا اجود ما يذكر في هذا الباب واصعب ما رامه شاعر منه لانه عمد الى حساب دقيق فاورده مشروحا ملخصا وحكاه حكاية صادقة ولما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة والنقصان بنى الكلام على فاصلة الدال فسهل عليه طريقه واطرد له سبيله

ومثل ذلك ما اتاه البحتري في القصيدة التي اولها

هاج الخيال لنا ذكرى اذ اطافا وافا بنا دعنا والصبح قد وافا

وكان احتاج الى ذكر الالف والاسعاف والاضعاف والاسراف وترك الاقتصاد على الانصاف فجعل القصيدة قابية فاستوى له مراده وقرب عليه مرامه وهو قوله

قضيت عني ابن سطام صنيعته عندي وضاعفت ما اولاه اضعافا

فكان معروفه قصدا لدي وما جازيته عنه تبذيرا واسرافا

ما ؤن عينا تولت الثواب بها حتى انثنت لابي العباس الافا

فكان بلغيه مما قدمت يده ربا يزيد على الاحياد انصافا

ولا ينبغي ان يكون لفظك وحشيا بدويا وكذلك لا يصلح ان يكون مبتذلا سوقيا اخبرنا ابو احمد عن المرزباني عن ابي جعفر بن القشي عن القشي قال خلف الاحمر قال لي شيخ من اهل الكوفة اما عجبت ان الشاعر قال ابنت قيصوما وجحجاحا فاخملك وانا قلت ابنت اجاصا وتفاحا فلم يخملك والمختار من الكلام ما كان سهلا جزلا لا يشوبه شيء من كلام العامة و

والفاظ الحشوة وما لا يخالف فيه وجه الاستعمال الا ترى قول ابن البطارق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والرغم الذي الموا

قبيح جدا وانما سمع قول العامة حلف براسه فاراد ان يقول مثله فلم يستوفه فقال بمفرق الملك فجاء في غاية الهجانة ولو جاز هذا لجاز ان يقول حلف بيافوخ ابيه وبقمحدوة الملك وقبح هذا يدل على ان امثاله غير جائز وهذا النوع في شعر المتنبي كثير كبعيد الاستعانة في شعر اي تمام ومن الالفاظ ما يستهل رباعيه و خماسيه دون ثلاثيه ومنها ما يكون بخلاف ذلك فينبغي ان لا تعدل عن جهة الاستعمال فيه ولا تغفل ان اصولها مستعملة فالخروج عن الطريقة المشهورة والنهج المسلول رديء على كل حال الا ترى ان الناس يستعملون التعاطي فيكون منهم مقبولا حسنا ولو استعملوا التعطو وهو اصل هذه الكلمة وهو اللاتي والذي اكثر استعمالا لما كان مقبولا ولا حسنا مرضيا فقس على هذا ومن الالفاظ ما اذا وقع نكرة قبح موقعه وحسن اذا وقع

معروفة مثل قول بعضهم

لما التقينا صاح بين بنينا ندبي من القرب البعاد لحاقا

قوله صاح بين بنينا متكلف جدًا ولو كان البين كان اقرب

على ان البيت كله رديء ليس في وصف البلغاء وينبغي ان يجتنب

ارتكاب الضرورات وان جاءت فيها رخصة من اهل العربية

فانها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه وانما استعملها القدماء

في اشعارها لعدم علمهم بقباحتها ولان بعضهم كان صاحب

بداية والبديهة منزلة وما كان ايصا ينقد عليهم اشعارهم

الا في القليل ولو قد نقدت وميز منها المعيب كما ينقد على

شعراء هذه الازمنة ويبهرج من كلامهم ما فيه ادنى عيب

لتجنبوها وهو كقول الشاعر

له زجل كأنه صوت حادٍ اذا طلب الوسيقة او زمير

فلم يشبع وقول الاخر

الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

فقال الم يأتيك فلم يجزم وقال ابن قيس الرقيات

لا بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب

يحرك حرف الاعلال ٥ وقال ابن ام صاحب

مهلا اعادل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضنوا

فاظهر التضعيف ومنه قول العجاج

الحمد لله العظيم الاجلل وقال جميل

الا لا اري الاثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل

وقال اذا جاوز الاثنين سر فقطع الوصل وقال غيره

من الثعالبي ووخر من ازانها الى عبد الملك مما يجري مجراه

وهو مكروه الاستعمال وينبغي ايضا ان تجتنب العيوب التي

تعتري القوافي مثل السناد والاقواء والاكفاء وهو

اسهلها والتوجيه وان جاء في جميع اشعار المفلقين الا

في قصيدة العجاج الرائية واما تقديم الصفة على الموصوف

فردي في صنعة الكلام جدًا وينبغي ان ترتب الالفاظ

ترتيبا صحيحا فتقدم منها ما يحسن تقديمه وتوخر ما يحسن

تاخيره ولا تقدم منها ما يكون التاخير به احسن ولا توخر ما يكون

به القديم البيّن فما افسد ترتيب الخاطبة قول بعضهم
يضحك منها كل عضو لها من بهجة العيش وحسن القوام
ترفل في الدار لها وفرة كوفرة الملط الخليع الغلام
كان ينبغي ان تقول كوفرة الغلام الخليع الملط او الغلام الملط
الخليع فما تقديم الصفة على الموصوف فردي في صنعة الكلام
جدًا وقوله ايضًا بهجة العيش وحسن القوام مشافر وقول ابن طباطبا
وعجلة شدوا بالحانها وكانت الكيسة الخادمة
ولو قال وكانت الخادمة الكيسة كان اجود وينبغي ان لا
يذكر في التشبيب اسمًا بغيضًا فقد انشد جرير بعض ملوك
بني امية حتى انتهى الى قوله
وتقول بوزع قد دببت على العصا الا هذبت بغيرنا يا بوزع
فقال افسدتها ببوزع وقد يقبح في الحسن قبح اسمه و
يزيد في مهابة الرجل فخامة اسمه ولهذا تكنّى البحتري
باسم عباد وكان يكنى ابا الحسن وشهد رجل عند شريح يكنى
ابا الكوفير فرد شهادته ولم يسأل عنه وسمع عمر عبد العزيز

رجلًا يكنى ابا العمرين فقال لو كان عاقلًا كفاه احدهما
واتى ظالم بن سراق عمر ليستعين به فرده وقال انت تظلم
وابوك يسرق وظالم هذا هو جد المهلب بن ابي صفرة ٥
ومن عيوب الكلام تكرير الكلمة الواحدة في كلام قصير مثل
قول سعيد بن حميد حادمك بين ما يملك فلم يجد شيئًا يغني يغنيك
ورأي ان يقربك بما يبلغه اللسان وان كان مقصرًا عن حقك
ابلغ في اداء ما يجب لك فكرر الحق في هذا المقدار اليسير من
الكلام ٥ وينبغي ان تجتنب ما يلبس الكلام نغمة فيرتّب الخاطبة
ترتيبًا صحيحًا وتجتنب التقديم منها وهو مثل ما كتب بعضهم لفلان
وله في حرمه مظلمة وكان ينبغي ان تقول لفلان واما حرمه
مظلمة او ما يجري هذا المجرى من الترتيب المختار البعيد
من الاشكال فهذه جملة كافية اذا تدبرت وبالله التوفيق

الفصل الثاني من الباب الثالث فيما تحتاج
الكاتب الى ارتسامه وامتثاله في مكاتباته

ينبغي ان تعلم ان الكتابة الجيدة تحتاج الى آلات كثيرة وادوات

جمة من معرفة العربية لتصحيح الالفاظ واصابة المعاني
والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالازمنة والشهور و
الاهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره وشرحه لانا
انما عملنا هذا الكتاب لمن اشكل هذه الالات كلها ونقبت عليه
المعرفة بصنعة الكلام ومي اصعبها واشدها والشاهد ما رواه
لنا ابو احمد عن المبرمان عن المبرد انه قال لا احتاج الى وصف
نفسي لعلم الناس انه ليس احد من اهل الحاقين يختلج في نفسه
مسئلة مشكلة الا لقيني بها واعدني لها فانا عالم ومتعلم و
حافظ ودارس لا يخفى علي مشتبه من الشعر والنحو والكلام المنثور
والخطب والرسايل ولربما احتجت الى اعتذار من قلته والتماس
حاجة فاجعل المعنى الذي اصده نصب عيني ثم لا اجد سببا الى
التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغني ان عبيد الله بن سليمان
ذكر لي بجميل فحاولت ان اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض بعض
اموري فانعبت نفسي يوما في ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منه و
كنت احاول لافصاح عما في ضميري صرف لساني الى غيره ولذلك

قيل زيادة المنطق على الادب خدعة ونقصان الادب على المنطق
محنة قال ابو هلال فاول ما ينبغي ان تستعمله في كتابتك
مكاتبة كل فريق على مقدار طبقتهم وقوتهم في المنطق وقد اشرنا
الى ذلك فيما تقدم والشاهد عليه ان النبي صلى الله عليه لما اراد
ان يكتب الى اهل فارس كتب اليهم بما يمكنهم ترجمته فكتب وهو
من محمد رسول الله الى كسرى ابرويز عظيم فارس سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية
الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فاسم المجوس
عليك فسهل كما ترى الالفاظ غاية التسهيل حتى لا يخفى منها
شيء على من له ادنى معرفة بالعربية ولما اراد ان يكتب الى قوم من
العرب فخم اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم
لسماع مثله فكتب لوابل حجر من محمد رسول الله الى الاقيال
العباهلة من اهل حضرموت بإقام الصلوة وايتاء الزكوة

على البيعة الشاة والبهيمة لصاحبها وفي السبوب الخمس ولا
خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن اجبى فقد ارتبى
وكل مسكر حرام ولذلك كتابه لا كيد صاحب دومة
الجندل من محمد رسول الله لا كيد حين اجاب الى الاسلام
وخلع الانداد والاصنام مع خالد الوليد بسيف الله ان لنا
الضاحية من النخل والنور والمعامي واغفال الارض والجلقة
والسلاح وكل الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل
سارحكم ولا تعد فارد تكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون
الصلوة لوقتها وتؤتون الزكوة عليكم بذلك عهد الله و
ميثاقه واعلم ان المعاني التي تنشأ الكتب فيها الامر والنهي
وسبيلهما ان يولد اغاية التوكيد من جهة كيفية نظم الكلام
لا من جهة كثرة اللفظ لان حكم ما ينفذ عن السلطان في كتبه
شبيه بحكم توقيعاته في اختصار اللفظ وتوكيد المعنى هذا
اذا كان الامر والنهي واقعين في جملة واحدة لا يقع فيهما
وجوه التمثيل والترسيم للاعمال فاما اذا وقعا في ذلك

الجنس فان الحكم فيها يخالف ما ذكرناه وسبيل الكلام فيها ان يحمل
على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل ما
يكتب عن السلطان في امر الاموال وجبايتها واستخراجها فسبيل
الكلام ان تقدم ذكر ما اراه السلطان في ذلك ودبره ثم
يعقب بذكر الامر وامتثاله ولا تقتصر على ذلك حتى توكد وتكرر
ليتاكد الحجة على المامور به ويحذر مع ذلك من الاخلال و
التقصير ومنها الايجاز والادغام والثنا والتفريط والذم و
الاستصغار والعذل والتوبيخ وسبيل ذلك ان تشبع الكلام فيه
ويمد القول حسب ما يقتضيه اثار المكتوب اليه في الاحسان
والاساءة والاجتهاد والتقصير ليراح بذلك قلب المطيع
ويبسط امله وينزاح قلب المسيء ويأخذ نفسه بالاقلاع ٥
فاما ما يكتبه العمال الى الامراء ومن فوقهم من الرؤساء فان
سبيل ما كان واقعا منها في انها الاخبار وتقرير صور ما يلونه من
الاعمال ويجري على ايديهم من صنوف الاموال ان يمد القول
فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والاقناع وتمام الشرح والاستقصاء

اذ ليس للايجاز والاختصار فيه موضع ويكون ذلك بالالفاظ
السهلة القريبة الماخذ السريعة الى الفهم دون ما تقع فيه
استكراه وتعقيد وربما تعرض الحاجة في اثناء الاخبار الى
استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح به لما في
التصريح من هتك الستر او في حكايته عن عدو او اطلق لسانه به
وفيه اطراح مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه او في الصدق عنه
ما يسوؤه سماعه ويقع بخلاف محبته فيحتاج فنشيء الكلام الى
استعمال لفظ في العنان لا يخرق معه هيبة الرئيس ولا يعترض
فيه ما يشتد عليه ولا يكون الصامعها خيانة في طي ما يجب نشره
ولا يجمل هذا الامر الا المميز الكامل المقدم ٥ وسبيل ما يكتب
به في باب الشكر ان لا يقع فيه اسهاب فان اسهاب التابع في
الشكر اذا رجع الى خصوصيته نوع من الاجرام والثقيل ولا يحسن
منه ان يستعمل الاكثار من الثناء والدعاء ايضا فان ذلك فعل
الاباعد الذين لم تتقدم لهم وسابل من الخدمة ومقدمات
في الحرمة ويكون صناعتهم التكسب بتفريط الملوك واطراء

السلاطين فلا تقبح الاكثار من هو لاء ولبس يحسن منه ايضا
تكرير الدعاء في صدور الكتب والرقاع وعند ما تخرجه من ذكر
الرئيس فان ذلك مشغلة وكلفة والحكم فما يستعمل من ذلك
في الكتب مشبه لحكم ما يستعمل منه شفاها ويقبح من صاحب
السلطان ان يشغل سمعه في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء وتكريره
عند استيناف كل لفظة وسبيل ما يكتب به التابع الى المتبوع في
معنى الاستعطاف ومسئلة النظر ان لا يكثر من شكايته الحال
ورقتها واستيلاء الخاصة عليه منها فان ذلك يجمع الى الاجرام و
الاضجار شكاية الرئيس بسوء حاله وقلة ظهور نعمه عليه وهذا
عند الرؤساء مكروه جدا بل يجب ان يجعل الشكاية ممزوجة بالشكر
والاعتراف بشمول النعمة وتوفر العايدة وسبيل ما يكتبه في
الاعتذار من شيء ان ينجحت فيه الاسهاب الى ايراد الكلمات التي
توهم انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يمعن في تبرئة ساحته
من الاساءة والتقصير فان ذلك مما يكرهه الرؤساء والذي جرت
به عادتهم اعتراف خدمهم وحواشيهم بالتقصير والتفريط في

قضاء حقوقهم وقادية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون ذلك
من العفو والتجاوز موضع منه مستنافة يستدعى شكرا
وعارفة مستجدة تقتضى نشرا فاما اذا بالغ المتفضل في
براءة ساحته من كل ما قرف به ولا موضع للاحسان اليه
في اعفائه عن السخط بل ذلك امر واجب له وفي منع الرئيس
حقه منه ظلم واساءة وينبغي ان يكثر الالفاظ عنده
فان احتاج الى اعادة المعاني اعاد ما يعيد منها بغير اللفظ
الذي ابتداه به مثل ما قال معوية من لم يكن من بني عبد المطلب
جوادا فهو دخيل ومن لم يكن من ولد الزبير شجاعا فهو
لزيق ومن لم يكن من ولد المغيرة زبانا فهو سنيد فقال
دخيل ثم قال لزيق ثم قال سنيد والمعنى واحد والكلام على ما
تراه حسن ولو قال لزيق ثم اعاد لسمج وهذا ادام الله توفيقك
بعد ان تعرف بين من تكتب اليه فان رأيت وبين من تكتب اليه
فرقا ان تعرف مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظراء
والغلمان والوكلاء فعرفه بين من تكتب اليه بصفة الحال

وذكر السلامة وبين من تكتب اليه بتركها اجلالا واعظاما
وبين ان تكتب انا افعل كذا وبين ان تكتب نحن نفعل فاما من كلام
الاخوان والاشباه ونحن من كلام الملوك وتكتب في اول الكلام
سلام عليك وفي اخره السلام لان الشيء اذا ابتدات بذكره
كان نكرة فاذا اعيد صار معرفة كما تقول مر بنا رجل فاذا رجع
قلت رجع الرجل وكان الناس فيما مضى يستعملون في اول فصول
الرسايل اما بعد وقد تركه اليوم جماعة من الكتاب فاذا كان دون
يستعملونه في شيء من كتبهم واطنهم الموا نقول ابن القربة للحجاج
وسأله الحجاج عما ينكره من خطابه فقال انك تكثر الرد
وتشير بالبيد وتستعين بأما بعد فيحاموه لهذه الجهة مع انهم رووا
في التفسير ان قول الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قالوا
هو قولك اما بعد فان استعملته اتباعا للاسلاف ورغبة فيما
جاء فيه من التاويل فهو حسن وان تركته توخيا لمطابقة اكمل
عمر ك وكراهة للخروج عما اصلوه لم يكن ضايرا وينبغي ان يكون
الدعاء على حسب ما توجبه الحال بينك وبين من تكتب اليه وعلى

قدر الامر المكتوب فيه فقد كتب بعضهم الى حبة له عصمنا الله
واياك مما يكره فكتبت اليه ما غليظ الطبع لو استجيب لك لم
تلتو ايداه فاعلم ان الذي يلزمك في تاليف الرسايل والخطب هو
ان تحلها من ذروة فقط ولا يلزمك فيها التسجيع فان جعلتها مسجوعة
كان ذلك احسن اذا لم تكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد
وكثيرا ما يقع ذلك في التسجيع وقل ما يسلم اذا طلب من استكراه
وتنافر وينبغي ان تجتنب اعادة حروف الصلات والرباطات
في موضع واحد اذا كتبت مثل قول القايل منه له عليه وعليه
فيه اوبه له منه واخفها له عليه وسبيله ان يداويه حتى يزيله
بان تفصل ما بين الحرفين مثل ان تقول آمنت به شهيدا عليه
ولا اعرف احدا كان يتتبع العيوب فيتجنبها غير
مكثر الا المبتدي فانه ضمن شعره جميع عيوب الكلام و
ما اعددته شيا منها حتى تحطى الى هذا الفن فقال
سبوح لها منها عليها شواهد ٥ فاني من الاستكراه بما لا
نظير له فاعلم ذلك وارسمه نصب عينك منه ان شا الله تعالى ٥

الباب الرابع

في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف والاخبار بخلاف ذلك ٥

اجناس الكلام المنظوم تلته الرسايل والخطب والشعر
وجميعها يحتاج الى حسن تاليف وجودة تركيب وحسن التاليف
يريد المعنى وضوحا وشرحا ومع سوء التاليف ورداة الرصف
والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سنيا ورصف الكلام
ردي لم يوجد له قبول ولم يظهر عليه طلاوة واذا كان المعنى
وسطا ورصف الكلام جيدا كان احسن موقعا واطيب مستمعا
فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان
رايقا في المري وان لم يكن مرتفعا جليلا وان اخل نظمه
فضمت الحبة منه الى ما لا يليق بها افحمته العين وان كان
فايقا ثمينا وحسن الرصف ان يوضع الالفاظ مواضعها و
تمكن في اماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتاخير والحذف
الردي والزيادة الاحذ فالا يفسد الكلام ولا يعمى المعنى وتضم
كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها وسوء الرصف

تقديم ما ينبغي تاخيره منها وصرفها عن وجوهها وتغيير صيغها
ومخالفة الاستعمال في نظمها وقال الغبابي الالفاظ
اجساد والمعاني ارواح وانما تراها بعيون القلوب فاذا
قدمت منها موخرا واخرت مقدما افسدت الصورة و
غيرت المعنى كما انه لو حول راس الى موضع يد او يد الى موضع
رجل لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية وقد احسن في هذا
التمثيل ٥ واعلم ان الذي ينبغي في صنعة الكلام وضع كل شيء
منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم فمن سوء النظم
المعاظلة وقد مدح عمر الخطاب رضي الله عنه زهيرا لمجانبتها
فقال وكان لا يعاظل بين الكلامين واصل هذه الكلمة من
قولهم تعاظلت الجراذان اذا ركبت احداهما الاخرى و
عاظل الرجل المراة اذا ركبها فمن المعاظلة قول الفرزدق
تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وقوله
هو السيف الذي بصر بن ارويبه عثمن مروان المصابا

وقوله للوليد بن عبد الملك
الى ملك ما امه من محارب ابوها ولا كانت كليبا تصاهره
وقوله يمدح هشام بن اسمعيل
فاصبح ما في الناس الا ملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر
ما من يدي رجل اخ بما اتى من مكرمات عظايم الاخطار
من راحتين يزيد نفح بنانه كفاهما واشد من قدا زار
وقوله
اذا جئته اعطاك عفوا ولم يكن على ما له جال الردي مثل سائله
الى ملك لا ينصف السيف ساقه اجل لا وان كانت طوالا حمايله
وقال قدامة لا اعرف المعاظلة الا فاحش الاستعارة
مثل قول اوس
وداهية هدم بادر نواشرها نصبت بالما تولبا جدعا
فسمى الصبي تولبا وهو ولد الحمار وقول الاخر

ومارقد الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى قدم الانسان حافرا وهذا غلط من قدامة كبير لان
المعاظلة فى اصل الكلام انما هو ركوب الشئ بعضه بعضا
وسمى الكلام اذا لم ينضد نضدا مستويا واركب بعض الفاظه رقاب
بعض وقد اخطأت اجزاؤه تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد على ما
ذكرنا وتسمية القدم بحافر ليست من مداخلة كلام فى كلام وانما
هو بعد فى الاستعارة والدليل على ذلك انك لا ترى فى شعر
زهير شيئا من هذا القبيل ويوجد فى شعر اكثر الفحول فيحق ما
نفاه عنه عمر رحمه فمما وجد منه فى شعر النابغة قوله

يثيرن الثرى حتى يباشرن بركه اذا الشمس منجت رتقها بالكلاكل

معناه يثرن الثرى حتى يباشرن بركه بالكلاكل اذا الشمس
منجت رتقها وهذا مستهجن جدا لان المعنى يعمى معه وقول الشماخ

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت تخامص حاف فى الخبال فى الامعز
الوحى

معناه تخامص الحافى الوحى فى الامعزه وقول لبيد

وشمول قهوة باكرتها فى التباشير من الصبح الاول

اى فى التباشير الاول من الصبح ٥ وكقول ذى الرمة

كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج

وقوله ايضا

نضا البرد عنه وهو ذو من جنونه اجارى نسهاك وصوت صلاصل

كانه من تخليطه كلام مجنون او هجير مبرسم يريد وهو من جنونه
ذو اجار وكقول ابى حية

كتجبير الكتاب بكف يوما يهودى يقرب او يزيل وقول الآخر

مما اخوا فى الحرب من لا اخاله ٥ وليس للمحدث ان يحمل هذه
الابيات حجة ومثلى فانه لا عذر فى شئ منها لاجماع الناس اليوم
على مجانبة امثالها واستجادة ما صح من الكلام وبستيره واستدلال
ما يشكل وتبينهم فمن الكلام المستوى النظم الملبس الرصف
قول بعض العرب

ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف

على ما

وما المال الا كل جرد شطبة ... واجرد شطب في العنان حصور

كانك لم تشهد طعانا ولم تقم ... مقاما على الاعداء غير خفيف

فلا تجزعا بانى طريف فانى ... ارى الموت حلا لا بكل شريف

والمنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سلاسته وسهولته

واشوابه وقله ضرورانه من ذلك قول بعض المحدثين

وقوفا تحت ظلال السيوف ... اقر الخلافة في دارها

كانك مطلع في القلوب ... اذا ما تناجت باسرارها

ففي راحتيك الردى والندى ... وكلتاهما طوع ممنارها

واقصيته الله محتومة ... وانت منفذ مقدارها

ولا تكاد القصيدة تستوي ابياتها في حسن التاليف ولابد ان تتخالف

فمن امثلة ذلك قول عبيد بن الابرص

وقد علا المتنى شيب فودعني ... منه الغواني وداع الصارم القالي

وقد اسلى مموما حين حضرني ... كعلاة القين شملال

زيافة تقتود الرحل ناجية ... تفري الهجير بتنعيل وارقال

وفيها تحتي مسومة جرد اعجلزة ... كالسهم ارسله من كفه العالي

ثم قال

والشيب شين لمن امسى بساحته ... لله در سواد اللمة الحالي

فهذا نظم حسن وما ليف مختار الا قوله سواد اللمة الحال

فانه من المعاظلة التى تقدم ذكرها قبل وفيها مما هو رديء

لاجرفيه وهو قوله

بان الشباب فمالى لا ابلم بنا ... واختل في من مشيب كل محلال

فبت العبها طورا واتلعبني ... ثم انصرفت وهي منى على بال

وفيها وكيش ملمومة باد نواجذها ... شهباء ذات سرابيل وابطال

السرابيل الدروع فلو وضع السيوف مع الدروع لكان اجود

اوجبت جفرته خرصا فمال به ... كما انثنى مخصد من ناعم الضال

المصراع الثانى اكثر ما من المصراع الاول

وقهوة كرفات المسك طال بها ... في دنها كرسول بعد احوال

هذا البيت متوسط

باكرتها قبل ان يبدوا الصباح لنا ... في ست منهم الكفين مفضال

المصراع الثانى اجود من المصراع الاول وقوله

اما اذا دعيت نزال فانهم ... يجدون للركبان في الابدان

رديء الوصف وبعده

فخلدت بعد منهم ولست بخالد والدهر ذو غير وذو الوان
متوسط وبعده
الا لاعلم ما جهلت بعقبهم وتذكري ما فات اي اوان
مختل النظم ومعناه ولست بخالد الا لاعلم ما جهلت وتذكري
ما فات اي اوان كان ٥ وقول النمر بن تولب
لعمري لقد انكرت نفسي ورابني مع الشيب ابداي الذي ابتدلك
فصول اراها في اديمي بعد ما تكون كفاف اللحم او هو اجمل
وطي عن الداعي فلست باخذ سلاحي اليه مثل ما كنت افعل
تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث ايام تمر واغفل
يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف وبي طول السلامة تفعل
يود الفتى بعد اعتدال وصحة هو اذا رام القيام وتحمل
فهذه الابيات جيدة السبك حسنة الرصف وقبلها
فلا الجانة الدنيا لها فتجنها ولا الفيف فيها ان اناخ محول
فالمصراع الاول مختل لانه خالف فيه وجه الاستعمال ووجهه
ان يقول فمي لا يلحي الجانة الدنيا وكذلك قوله

اذا هلكت اطناب بيت واهله بمعطلها لم يوردوا الما قفلوا
هو مضطرب لنا وله المعنى من بعد ووجه الكلام ان تقول اذا
دنت ابلنا من حي ولم ترد ابلهم الما قفلوا من ابلنا والقفل
شرب نصف النهار واشد اضطرابا منه قوله
وما قمعنا فيه الوطاب وحولنا ببوت علينا كلها فوه مقبل
ووجه الكلام ان تقول لسنا لحفل اللبن فنجعل الاقماع في الوطاب
لان حولنا ببوتا افواههم مقبلة علينا يرجون خيرنا فاضطرب
رصف هذه الابيات لعدولها عن وجه الاستعمال ومثله
رات امنا وطبا يحي به امرؤ من الما للبادين فهو مزمل
فقالت ولدان فداغاث عياله واودى عيال آخرون فهزلوا
المبك ولدان اغاثوا ومجلس قريب فمجزى اذ يلف ويحمل
فهذه الابيات سببه الرصف والفصيح اذا اراد ان يعبر عن
معانيها لم يسامح نفسه عبر عنها بخلاف ذلك وكان القوم لا
تقدعليهم فكانوا يسامحون انفسهم في الاساءة ومن تمام حسن
الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وما قدمنا

كان الكلام فصيحا الالفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونق ولا تراه
ولذلك قال الاصمعي لشعر لبيد كانه طيلسان طبراني اي هو
محكم الاصل ولا رونق له والكلام اذا خرج في غير تكلف وكد
وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء ورواء وعليه
فهذا لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكراه خروجه وذلك
مثل قول الحطيئة

هم القوم الذين اذا المت من الايام مظلمة اضاءوا

له فتى بنى الحاجات ايد كانها تساقط ما المزن في البلد القفر

وكقول الاشجع

قصر عليه تحية وسلام شرقت عليه جمالها الايام

واذا سبوك فصافحت هام العدى طارت لهن عن القراح الهام

برقت سماوك للعدو فما طرقتها فالها ظل السيوف غمام

راي الامام وعزمه وحسامه جند وراء المسلمين وبيام

وكقول النمر

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح

106

والمال فيه تجلة ومهابة والفقر فيه مذلة وقبوح

وكقول الاخر

نامت جدودهم واسفط نجمهم والنجم يسقط والجدود نيام

وقول الآخر

لعن الاله نعلة بن مساور لعنا بئس عليه من قدام

فهذه الابيات مع جودتها لها رونق ليس في غيرها مما يجري
مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ ومن الكلام الصحيح
المعنى واللفظ القليل الحلاوة لعدم الطلاوة قول الشاعر

اري اناسا بادي الدين قد قنعوا ولا ارام رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

ومن الشعر الرابق قول دعبل

وان امرا امست مسافط رحله باسوان لم يبرك له الحرص معملا

حللت محلا يقصر البرق دونه ويعجز عنه اللطف ان يتجسما

وقد مرت هذه الابيات قبل قال ابو هلال رحمه الله وكلما
كان الشعر اسهل جريا على اللسان واسلس في اللفظ كان اجود

ولذلك لما قال بشار

مَن راقبَ الناسَ لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقال سلم الخاسر

مَن راقبَ الناسَ مات غمًّا وفاز بالنَّومة الجسور

قال بشار ويلي على ابن الفاعلة قد ذهب بيتي ٥

الباب الخامس

في ذكر الإيجاز والإطناب فصلان ٥

الفصل الأول من الباب الخامس في الإيجاز قال أصحاب الإيجاز الإيجاز صون البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل وشيء من أعظم آفات الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة وفي تفصيل الإيجاز تقول جعفر يحيى لكتابه إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا ٥ وقال بعض الحكماء الزيادة في الجد نقصان من المجدود وقال محمد الأمين عليكم بالإيجاز فإن لها إفهامًا وللإطالة استبهامًا ٥ وقال شبيب بن شبة القليل الكافي خير من كثير غير شافٍ وقال آخر إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ولا خير في شيء مأتيه التكلف وقيل لبعضهم ما البلاغة قال الإيجاز وقيل ما الإيجاز قال حذف الفضول وتقريب البعيد وسمع رسول الله صلى الله عليه رجلًا يقول لرجل كفاك الله ما أهمك فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكاره فقال هذه البلاغة وقوله صلى الله عليه أوتيت جوامع الكلم ٥ وقيل لبعضهم لم لا تطيل الشعر فقال حسبك من الفضلة ما أحاط بالعنق وقيل لآخر فقال ليست أبيعه مذارعة وقيل للفرزدق ما صيرك إلى القصار بعد الطوال قال أبقي رأيها في الصدور أوقع وفي المحافل أجول وقالت بنت الحطيئة لأبيها ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لأنها في الآذان أولج وبالأفواه أعلق ٥ وقال أبو سفيان لابن الزبعرى قصرت في شعرك قال حسبك من الشعر غرته لابحته وسمته واضحته وقيل للنابغة الذبياني لا تطيل القصائد كما أطالها صاحباك ابن محرز وابن محرز قال من انتخل انتقر ٥ وقيل لبعض المحدثين

مالك لا تزيد على اربعة واثنين مالك هي بالقلوب اوقع والى الحفظ
اسرع وبالالسن اعلق وللمعاني اجمع وصاحبها ابلغ واوجز
وقيل لابن حازم لم لا تطيل القصايد فقال
ابى بي ان اطيل الشعر قصدي الى المعنى وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قرب حذفت به الفضول من الخطاب
فابعثهن اربعة وستا مثقفة بالفاظ عذاب
وهن اذا وسمت بهن قوما كاطواق الحمايم في الرقاب
وقال علي عليه السلام ما رايت بليغا قط الا وله في القول ايجاز
وفي المعاني اطالة وقيل لاياس بن معوية ما فيك عيب غير انك كثير
الكلام قال افتشهون صوابا ام خطا قالوا بل صوابا قال
فالزيادة من الخير خير قلنا وليس كما قال لان للكلام غاية و
لنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى
الاستثقال وصار سببا للملال فذلك الهذر والاسهاب
والخطل وهو معيب عند كل لبيب وقال بعضهم البلاغة بالايجاز
ابلغ من البيان بالاطناب وقالوا المكثار كحاطب الليل

وقالوا من اكثر اهذر وقيل لبعضهم من ابلغ الناس فقال من
جلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز
المزيز الفاضل والمزيز الفضل قوله وطبق المفصل قبل التحزيز
ماخوذ من كلام معوية وهو قوله لعمرو بن العاص لما اقبل
ابو موسى يا عمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير اليد
والعرفان فاقلل الحز وطبق المفصل ولا تلفه بكل رايك
فقال عمرو واكثر من الطعام فما بطن قوم الا فقدوا بعض
عقولهم قال ابو هلال والايجاز القصر والحذف فالقصر
تقليل الالفاظ وتكثير المعاني وهو قول الله تعالى ولكم في
القصاص حيوة وبين فصل هذا الكلام اذا قرنته بما جاء عن العرب
في معناه وهو قولهم القتل انفى للقتل فصار لفظ القران فوق
هذا القول لزيادته عليه في الفايدة وهو الابانة عن العدل بذكر
القصاص واظهار الغرض المرغوب فيه بذكر الحيوة واستدعاء
الرغبة والرهبة لحكم الله به ولاجازه في البيان فان الذي هو نظير
قولهم القتل انفى للقتل انما هو القصاص حياة وهذا اقل حرفا

من ذاك وبعده من الكلفة والتكرير وهو قولهم القتل انفى
للقتل ولفظ القرآن يدرئ من ذلك وبحسن التاليف وشدة التلاؤم
المدرك بالحس لان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج
من اللام الى الهمزة ومن القصر ايضا قوله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض لانوازي هذا الكلام في الاختصار
شيء وقوله انما بغيكم على انفسكم وقوله ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وانما كان سوء عاقبة البغي والمكر راجعا عليهم و
جانبا بهم فجعله للبغي والمكر اللذين منهما من فعلهم ايجازا و
اختصارا وقوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا وقوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقوله فلما استياسوا منه خلصوا
نجيا تحير في فصاحته جميع البلغاء ولا يجوز ان يوجد مثله
في كلام البشر وقوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقوله
يا ارض ابلعي ماءك الآية تضمن مع الايجاز والفصاحة الدلالة
القدرة وقوله الا له الخلق والامر كلمتان استوعبتا جميع
الاشياء على غاية الاستقصاء وروي ان ابن عمر قرأها وقال

من بعوله شيء فلطلبه ٥ وقوله واختلاف السنتكم والوانكم جمع
اختلاف اللغات والمناظر والهيأت وقوله في صفة خمر اهل
الجنة لا يصدعون عنها ولا ينزفون انتظم قوله لا ينزفون
عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله اولئك
لهم الامن دخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به ان يخافوا
شيئا من الفقر والموت وزوال النعمة والظلم والجور وغير ذلك
من زوال المكاره فلا تري كلمة اجمع من هذه وقوله والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس جمع انواع التجارات وصنوف
المرافق التي لا يبلغها العد والاحصاء ومثله قوله وليشهدوا منافع
لهم جمع منافع الدنيا والاخرة وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
ثلث كلمات تشتمل على امر الرسالة وشرايعها واحكامها على
الاستقصاء لما في قوله فاصدع من الدلالة على التاثير كانه قيل
الصدع وقوله وكل امر مستقر ثلث كلمات اشتملت على
عواقب الدنيا والاخرة وقوله وله ما سكن في الليل والنهار
وانما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لان سكون الاجسام

الثقيلة من السماء والارض في الهواء من غير علاقة ولا دعامة
اعجب وادل على قدرة ممسكها ويجوز ان يكون المراد ان
له جمع ما في الليل والنهار من فولك فلان يسكن هذه الدار ٥
وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
جمع مكارم الاخلاق بأسرها لان في العفو صلة القاطعين
والصفح عن المسيئين واعطاء المانعين وفي الامر بالمعروف
تقوى الله وصلة الرحم وحفظ اللسان عن الكذب وغض
الطرف عن الحرمات والتنزه من كل قبح لانه لا يجوز ان
يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئا من المنكر وفي الاعراض عن
الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه
بما يفسد الدين ويسقط القدر وقوله تعالى اخرج منها
ماءها ومرعاها دل على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا
للناس من العشب والشجر والثمر والعلف والحطب واللباس
والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء والشاهد على
انه ذلك كله قوله متاعا لكم ولانعامكم وقوله بسقى بماء واحد

ونفضل بعضها على بعض في الاكل فانظر هل يمكن احدا من
اصناف المتكلمين ايراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من
اللفظ وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين جمع الاشياء
كلها حتى لا شذ منه شيء منها على وجه وقوله فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين جمع فيه من نعم اهل الجنة ما لا تحصره الافهام
ولا تبلغه الاوهام ٥ وقول النبي صلى الله عليه اياكم وخضراء
الدمن وقوله حبك الشيء يعمي ويصم وقوله ان من البيان لسحرا
وقوله انما بيت الربيع لما يفسل حبطا او يلم وقوله نية المؤمن
خير من عمله وقوله ترك الشر صدقة وقوله الحيي في
اصول النحل فمعاني هذا الكلام اكثر من الفاظه واذا اردت ان
تعرف صحة ذلك فحللها وابنها بناء اخر فانك تجدها تجري في
اضعاف هذه الالفاظ وقوله اذا اعطاك الله خيرا فليبن عليك
وابدأ بمن تعول وارتضخ من الفضل ولا تلم على الكفاف ولا تعجز
عن نفسك فليبن عليك اي فليظهر اثره عليك بالصدقة والمعروف
ودل على ذلك بقوله وابدأ بمن تعول وارتضخ من الفضل اي

اكسب من مالك واعطه واسم العطية الرضخة ولا تعجز عن نفسك
ل لا تجمع لغيرك وتخل عن نفسك فلا تقدم خيرا ٥ وقول اعرابي
اللهم هب لي حمقك وارض عني خلقك ٥ وقول الآخر اولئك
قوم جعلوا اموالهم مناديل لاعراضهم فالخير بهم زايد والمعروف
لهم شاهد اي يقول اعراضهم باموالهم ٥ وقيل لاعرابي تسوق
مالا كثيرا من اين هذا المال فقال لله في يدي ٥ وقال اعرابي
لرجل يمدحه انه ليعطي عطاء من يعلم ان الله ماذنه وقول اخر
اما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من
الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك وقال اخر
ان شككت في فاسأل قلبك عن قلبي ومما يدخل في هذا الباب
المساواة وهي ان يكون المعاني بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر
المعاني لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين
الايجاز والاطناب واليه اشار القايل بقوله كان الفاظه
قوالب معانيه اي لا يزيد بعضها على بعض فمما في القران من ذلك
قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقوله ودوا لو تدهن فيدهنون

ومثله كثير ٥ ومن كلام النبي صلى الله عليه ما زال امتي بخير ما لم
يروا الامانة مغنما والزكاة مغرما وقوله اياك والمشاة
فانها تحي العزة وتميت الغرة وقوله البلاء موكل بالمنطق و
قوله فضل العلم خير من فضل العباد وقوله عدة المومن
اخذ باليد ومن هذه الفصول ما كانت معانيه اكثر من الفاظه
فتركت تميزها كراهة الاطالة ٥ ومن نثر الكتاب قول بعضهم
سالت عن خبري وانا في عافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة
لا مزيد فيها الا بك وقوله قد علمتني نبوتك سلوتك واسلمني
مأسي منك الى الصبر عنك وقوله فحفظ الله النعمة عليك وفيك
وتولى اصلاحك والاصلاح لك واجرك من الخير حظك و
الحظ منك ومن علمك وعلينا بك ٥ وقول اخر يئست من صلاحك
لي واخاف فسادي بك وقد اطنب في ذم الحمار من شبهك به
ونحو هذا ما قلته يا ابا القسم هل ابصرت شبيها لك بي فحك
وتطير الك في لومك او شومك او تشجك ان من شبهك الكلب
فقد بالغ في مدحك ٥ ومن المنظوم قول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقول الاعشى

ذهدي الامور باهل الرأي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد

وقول الآخر

فاما الذي يحصيهم فمكثر واما الذي يطريهم فمقلل

وقول الآخر

اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء نفس حبيبها

وما هجرتك النفس انك عندها قليل ولكن قل منك نصيبها

وقول الآخر

اصد بايدي العيس عن قصد دارها وقلبي الها بالمودة قاصد

وقول الآخر

تقول اناس لا يضيرك نأيها بلى كل ما شف النفوس يضيرها

وقول الاخر

يطول اليوم لا القاك فيه ودهر تلتقي فيه قصير

وقالوا لا يضيرك نأي شهر فقلت لصاحبي فما يضير

قوله لصاحبي كاد يكون فضلا ٥ واما الحذف فعلى وجوه منها

ان يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه كقول الله تعالى

واسئل القرية اي اهلها وقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حبه

وقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج وقوله بل مكر الليل

والنهار اي مكرهم في الليل والنهار وقول الهذلي

يمشي بنا حانوت خمر من الخرس الصراصرة الفطاط

اي صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت مقامه وقول الشاعر

لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها

يعني اهل مجلس ٥ ومنها ان توقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما

ويضم للاخر فعله وهو قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم

معناه وادعوا شركاءكم وكذلك هو في مصحف عبد الله وقال

تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان موله ماز له وفر

اي ويقطع عينيه ٥ وقال اخر

اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لا يزج وانما اراد وكحلن العيون ٥ ومنها ان تاتي

بكلام على ان له جوابا فتحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب

كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا اراد لكان هذا
القرآن محذوف وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله رؤوف رحيم اي لعذبكم ٥ وقال الشاعر
فاقسم لو شئ انا نار سوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
اي لرددناه ٥ وقوله تعالى لسنا سواء من اهل الكتاب امة قايمة
فذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى وسواء باتين من
اثنين فما زاد ٥ ولذلك قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا
ولم يذكر خلافه لان في قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون دليلا على ما اراد وقال الشاعر
اراك فما ادري اهم ممنه وذو الهم قدما خاشع متضائل
ولم يات بالآخر وربما حذفوا الكلمة والكلمتين كقوله تعالى
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال لهم اكفرتم
وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي
ووصى بالوالدين احسانا ٥ وقال الشمر

وان المنية من تجنبها فسوف تصادفه اينما
اي اين ما ذهب وقال ذو الرمة لدى بهية ان لا الى ام سالم
اي ان لا سبيل اليها ٥ وقوله تعالى في يوم عاصف اي في يوم
ريح عاصف وقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اراد
ولا من في السماء بمعجز ومثل ذلك قول الشنفري
فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر
اي ولكن دعوني للتي يقال لها اذا صيدت خامري ام عامر
يعني الضبع ٥ ومنها القسم بلا جواب كقوله تعالى ق و
القرآن المجيد بل عجبوا ومعناه ق والقرآن المجيد لتبعثن
والشاهد ما جا بعده من ذكر البعث في قوله آذا متنا وكنا
ترابا ومن الحذف قوله تعالى كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه اي كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه قال الشاعر
فاني وايا كم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله
ومن الحذف اسقاط لا من الكلام في قوله تعالى يبين الله
لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وقوله ان تحبط اعمالكم اي ان لا

بحبط اعمالكم ۝ وقال امرؤ القيس
فعلت بمين الله ابرح قاعدا ۝ وقال اخر
فلا وابي دمما زالت عزيزة على قومها ما فل الزند قادح
وقيل لا يحذف لا في غير اليمين وانما المحذوف في قوله ان
تضلوا الكراهة اي كراهة ان تضلوا وكذلك ما بعده ۝
ومن الحذف ان تضمر غير مذكور كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
يعني الشمس وقوله ما ترك عليها من دابة يعني الارض وقوله فاثرن
به نقعا اي بالوادي وقوله والنهار اذا جلاها يعني الدنيا او الارض
ولا يخاف عقبها يعني عقبى هذه الفعلة وقال لبيد
حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
يعني الشمس يدا ان في المغيب وضرب منه اخر قوله تعالى
واختار موسى يعني من قومه وقال العجاج
نحت الى اخيار له الله الشجر اي من الشجر ۝ وضرب منه ما قال
في اول سورة الرحمن فبأي الاء ربكما تكذبان وذكر قبل ذلك الانسان
ولم يذكر الجان ثم ذكره ۝ ومثله قول المنقب

فما ادري اذا يممت امرا ارید الخير ايهما يليني
ام الخير الذي انا مبتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني
فكنى عن الشر قبل ذكره ومن الحذف قوله تعالى يشترون
الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل اراد يشترون الضلالة
بالهدى وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ذكرا حسنا
في الباقين فحذف الذكر ومن ذلك قوله فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ارادة ان يبحث التراب على غراب ليواري جيفة فيرى كيف
يواري سوأة اخيه وقوله وترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم اي مرضاتهم ۝ ومن الحذف قول صعصعة وقد سئل عن
علي اي طالب عليه السلم فقال لم نقل فيه مستزيد لوانه ولا
مستقصر انه جمع الحلم والسلم والعلم والقرابة القريبة والمحجة
الفذة بالاحكام والبلاء العظيم في الاسلام ۝ وقال علي عليه السلم
سيرة رسول الله وصلى ابو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة وما شاء الله
وقال القيسي ما زلت امطى النهار اليك واستدل بفضلك
عليك حتى اذا جنني الليل قبض البصر ومحا الاثر اقام بدلي وسار اميلي

والاجتهاد غادر واذا بلغنك فقط فقوله فقط من احسن حذف
واجود اشارة ٥ واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابرهيم بن الرغل العنبسي
قال اخبرنا المبرد ان عبد الله بن يزيد بن معوية اتى اخاه خالدا
فقال يا اخي لقد هممت اليوم ان افتك بالوليد بن عبد الملك فقال
خالد بئس والله ما هممت به في ابن امير المومنين ووالي عهد المسلمين
فقال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغر بي فيها فقال انا
اكفيك فدخل خالد على عبد الملك فقال يا امير المومنين ان
الوليد امر المومنين ووالي عهد المسلمين مرت به خيل ابن
عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها واصغره فيها وعبد الملك مطرق
ثم رفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة فقال خالد واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
فقال عبد الملك اي عبد الله تكلمني لقد دخل علي مما اقام لسانه
لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد
يلحن فان اخاه سليمن فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه

خالد فقال له الوليد اسكت فوالله ما تعد في العير ولا في
النفير فقال له اسمع يا امير المومنين ثم اقبل عليه فقال ويحك
منا للعير والنفير غيري جدي ابو سفين صاحب العير وجدي
عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت عثمان و
جبلان والطايف ورحم الله عثمن قلنا صدقت فقال
ابو هلال رحمه الله هذا ان النبي صلى الله عليه طرد الحكم
ابن ابي العاص فصار الى الطايف يرعى غنيمه ويا وي الى جبله
ومثل الكرمة ورحم الله عثمن اي لرده اياه فهذا حذف بديع
وكذلك قول عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن
وقول خالد ان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد احذف
حسن ايضا ومثله كثير في كلامهم لا يقدر على استيعابه ٥
ومن الحذف الردي قول الحرث بن حلزة
والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
اراد والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق
في ظلال العقل وليس يدل الحن كلامه على هذا فهو من الايجاز

المقصر من ذلك قول الآخر

لعاذل عاجل ما اشتهى احب من الاكثر الرابث

يعني عاجل ما اشتهى مع القلة ومثله قول عروة بن الورد

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغا كان اعذرا

اراد يقتلون نفوسهم في الحرب ٥ ومثاله من نثر الكتاب ما كتب

بعضهم قال المعروف اذا زاد كان افضل منه اذا نقر وابطا

وتمام المعنى ان تقول اذا قل وربما فتر كما به تم المعنى وهو ذكر

القلة وكتب بعضهم ما زال حتى اتلف ماله واهلك رجاله وقد

كان ذلك في الجهاد والابلاء احق باهل الحزم واولى ووجه الكلام

ان تقول فان اهلاك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل

من فعل ذلك في المواعدة ومثل هذا مقصر عنه بالغ مبلغ ما تقدم

في هذا الباب من الحذف الجيد واقبح من هذا كله قول الاخر

لا يرعضون اذا جرت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن مبتالا

ويفشلون اذا نادي دعيتهم الا اركبوا فقد انست ابطالا

اراد ولا يفشلون فتركه فصار المعنى كانه ذم وكانه قال

يفشلون فعاد الى الصفة وقول المخبل في الزبرقان

وابو كبد كان ينهس الحصى وابى الجواد ربيعة بن قتال

فقال الزبرقان لا باس شيخان اشتركا في صنعة ٥

الفصل الثاني من الباب الخامس وذكر الاطناب ٥

قال اصحاب الاطناب الاطناب في المنطق انما هو بيان والبيان

لا يكون الا بالاشباع والشفا لا يقنع الا بالاقناع وافضل الكلام

ابينه وابينه اشد احاطة بالمعاني ولا يحيط بالمعاني احاطة

تامة الا بالاستقصاء والايجاز للخواص والاطناب مشترك فيه

الخاصة والعامة والغبي والفطن والريض والمرتاض وبلغني

ما اطيلت الكتب السلطانية في افهام الرعايا والقول الفصل

ان الايجاز والاطناب محتاج اليهما في كل نوع من الكلام

ولكل واحد منهما موضع فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة

الى الاطناب في مكانه ممن ازال التدبير في ذلك عن جهته فاستعمل

الايجاز في موضع الاطناب واستعمل الاطناب في موضع الايجاز

فقد اخطأ كما روي عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجبه بالايجاز متى

كان الايجاز ابلغ كان الاضمار اعيا ومتى كانت النهاية في الاكثار
كان الايجاز تقصيرا ٥ وامر يحيى خالد كاتبين ليكتبا كتابين في
معنى واحد فاطال احدهما واختصر الاخر فقال للمختصر قد
نظرت في كتابك ما اجد نقصانا وقال للمطيل ما اجد زيادة ٥ وقال
غيره البلاغة الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل
ولا شك في ان الكتب الصادرة عن السلطان في الامور الجسيمة
والفتوح الجليلة وتعجيم المطلى الحادثة والترغيب في الطاعة و
النهي عن المعصية سبيلها ان تكون مشبعة مستقصاة تملأ
الصدور وتأخذ بمجامع القلوب الا ترى ان كتاب المهلب
للحجاج في فتح الازارقة الحمد لله الذي كفانا الاسلام
فقد ما سواه وجعل الحمد متصلا بنعمه وقضى ان لا ينقطع
المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه ثم اتانا في عدونا
على حالين مختلفين نرى فيهم ما يسرنا اكثر مما يسوءنا ويرون
فينا ما يسوءهم اكثر مما يسرهم فلم نزل ذلك دابنا ودابهم ينقرنا
الله ويخذلهم ويمحصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب بنا وبهم اجله

فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين انما حسن
في موضعه ومع الغرض الذي كان الكاتب فيه فاما ان كتب مثله
في فتح يوازي ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر فقد تطلعت
انفس الخاصة والعامة اليه وتصرفت ظنونهم فيه فيورد عليهم مثل
هذا القدر الذي افتح صوتا واسمجها واشوهها وامجنها
وكان خليقا ان يتعجب منه وكذلك لو كتب عن السلطان في العذل
والتوبيخ وما جب القلوب منه من التعنيف والتكبير بمثل ما روي
ان الوليد بن يزيد كتب به الى والي العراق حين عتب عليه اني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايتهما
شئت والسلام ٥ ومثل ما كتب جعفر يحيى لابي عاصم الشكلي قد كثر
شاكوك فاما اعتدلت واما اعتزلت ٥ ومثل ما كتب به بعض
الكتاب الى عامله على الخراج وقد رفع عليه تحامل على الرعية
ان الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر
بمثل الجور وهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ولكن لا يصلح
من مثل صاحبه وبالاضافة الى حاله والاطناب بلاغة و

وقد شاكروه

والتطويل عجز والتطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب
والإطناب بمنزلة طريق نزه يحتوي على ريادة فائدة وقال
الخليل يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم وقيل لاعرابي عمرو بن
العلا هل كانت العرب تطيل قال نعم كانت تطيل ليسمع منها
وتوجز ليحفظ عنها قلنا والإطناب إيجاز اذا لم يخل منه بد
وهو في المواعظ خاصة محمود كما ان الإيجاز في الافهام ممدوح
فالموعظة قول الله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم
يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فتكرير ما تكرر من الالفاظ ها هنا في غاية حسن الموقع وقيل
لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار قال اذا عظم الخطب واشتد
صموت اذا ما الصمت زين اهله وفاق اذا ما الكلام المجمجر
وقال آخر
يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الاشارة خيفة الرقباء
وقال بعضهم اذا ما ابتدا خاطبا لم يقل له اطل القول او قصر

طيب بدا منوا الكلام فلم يعي يوما ولم يهذر
فان هو اطنب في خطبة قضي للمطيل على المقصر
وان هو اوجز في خطبة قضي للمفضل على المكثر
ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصلح بين العشائر اطالوا واذا
انشدوا الشعر بين السماطين في مدح الملوك اطنبوا والاطالة
والاطناب في هذه المواضع ايجاز وقيل لقيس بن خارجة
ما عندك في حمالات الديات قال عندي قرى كل نازل ورضى
كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب
امر فيها بالتواصل وانهى عن التقاطع فقيل لاعرابي يعقوب الحرمي
هلا اكتفى بقوله امر فيها بالتواصل عن قوله وانهى عن
التقاطع فقال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان
عمل الاطناب والتكشيف وقد اتانا الله تعالى اذا خاطب
العرب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي واذا خاطب
بني اسرائيل وحكى عنهم جعل الكلام مبسوطا مما خاطب به اهل
ملة قوله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو

اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب وقوله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض وقوله او القى السمع وهو شهيد في اشباه لهذا
لكثرة وقل ما تجد قصة لبني اسرائيل في القرآن الا مطولة مشروحة
ومكررة في مواضع معادة لبعد فهمهم كان وتأخر معرفتهم
وكلام الفصحاء انما هو شوب الايجاز بالاطناب والفصيح
العالي ما دون ذلك من القصد المتوسط لتستدل بالقصد على
العالي ولتحرك السامع من شيء الى شيء فيزداد نشاطه ويتوفر
رغبته فصرف في وجوه الكلام ايجاز واطناب به حتى استعملوا
التكرار ليتولد به القول للسامع وقد جاء في القرآن وفي فصيح
الشعر منه شيء كثير ممن ذلك قوله تعالى كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون وقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا فكرر للتوكيد كما يقول القائل ارم ارم واعجل واعجل
وقد قال الشاعر كم نعمة كانت لكم وكم كم وقال اخر
هلا سألت جموع كندة حين ولوا اين اين ؟ وربما

جاء الصفة واراد ان يؤكدها كرهوا اعادتها ثانية فغيروا
منها حرفا ثم اتبعوها الاولى كقولهم عطشان نطشان فابدلوا
من العين نونا وكذلك قالوا حسن بسن وشيطان لبطان
في اشباه له كثيرة وقد كرر الله تعالى في سورة الرحمن وبأي آلاء
ربكما تكذبان وذلك انه عدد فيها نعماه واذكر عباده الاه
وتنبههم على قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها وجعلها فاصلة
بين كل نعمة ليعرف موضع ما اسداه اليهم منها وقد جاء مثل ذلك
عن اهل الجاهلية قال مهلهل على ان ليس عدلا من كليب
فكررها من نحو خمسين بيتا وهذا قول الحرث بن عباد
قربا مربط النعامة مني كرره في اكثر من ذلك هذا لما كانت
الحاجة الى تكريرها ماسة والضرورة اليه داعية لعظم الخطب
وشدة موقع الفجيعة فهذا يدلك على ان الاطناب في موضعه
عندهم مستحسن كما ان الايجاز في مكانه مستحب ولا بد للكاتب
في اكثر انواع مكاتباته من شعبة من الاطناب يستعملها اذا
اراد المزاوجة بين الفصلين ولا يعاب ذلك منه وهذا مثل ان

بكتب عظمت نعمتنا اليه وتظاهر احساننا لديه فكون معنى
الفصل الاخير داخلا في الفصل الاول وهو مستحسن لا يعيبه
احد ولما احيط بمر وان قال خادمه باسل من اغفل القليل
حتى يكثر والصغير حتى يكبر والخفي حتى يظهر اصابه
هذا وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصلين الاخيرين
داخلا في الفصل الاول وهكذا قول الشاعر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

والشعر الاسود داخل في شرخ الشباب وكذلك قول الاخر

رب خفض تحت السري وغناء من غنا ونضرة من شحوب

والغناء داخل في الخفض والعناء داخل في السري فاعلم ومما
هو اجل من هذا قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فالاحسان
داخل في العدل وايتاء ذي القربى داخل في الاحسان و
الفحشاء داخلة في المنكر والبغي داخل في الفحش وهذا يدل على
ان معظم المدار في البلاغة على تحسين اللفظ لان المعاني

اذا دخل بعضها في بعض هذا الضرب من الدخول وكان الالفاظ
متمكنة حسن الكلام واذا كانت المعاني مرتبة حسنة والمعارض
سببة كان الكلام مردودا فاعتمد على ما مثلته لك وفق عليه ان شاء الله

الباب السادس

في حسن الاخذ وقبحه والقول في حل المنظوم

الفصل الاول من الباب السادس في حسن الاخذ

ليس لاحد من اصناف القايلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمه
والصب على قوالب من سبقه ولكن عليه اذا اخذها ان يكسوها
الفاظا من عنده ويبرزها في معارض من تاليفه ووصفه ويودها
في غير حليتها الاولى ويزيد في حسن تاليفها وجودة تركيبها
وجمال حليتها ومعرضها فاذا فعل ذلك فهو اولى بها ممن سبق اليها
ولولا ان القايل يودي ما سمع لما كان في طاقته ان يقول وانما
ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين وقال علي عليه السلام
لولا ان الكلام يعاد لنفد وقال بعضهم كل شي تبينه قصر الا
الكلام فانه اذا تبينه طال فلما على ان المعاني مشتركة بين

العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي
وانما يتفاضل الناس في الالفاظ ووصفها وتاليفها ونظمها وقد
يقع للمتاخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلم به ولكن كما
وقع للاول وقع للاخر وهذا امر عرفته من نفسي فلست امتري
فيه وذلك اني كنت عملت بيتي في صفة الشباب
وانتقض اهلة وظننت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين
في نصف مصراع الى ان وجدته بعينه لبعض البغداذيين فكثر
تعجبي وعزمت على ان لا احكم على المتاخر بالسرق من المتقدم
حكما جازما وسمعت ما قيل من اخذ معنى بلفظه كان له سارقا
ومن اخذه بعض لفظه كان له سالخا ومن اخذه فكساه اللفظ
من عنده واحسن كان هو اولى به ممن تقدمه وقالوا ان
ابا عذرة الكلام من سبك لفظه على معناه ومن اخذ معنى
بلفظه فليس له فيه نصيب وانكار المعنى والسبق اليه ليس هو
فضيلة رجع الى المعنى وانما هو فضيلة يرجع الى الذي انكره
وسبق اليه فالمعنى الجيد جيد وان كان مسبوقا اليه والوسط

وسط والردي ردي وان لم يكونا مسبوقا اليهما وقد اطبق
المتقدمون والمتاخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد
فيه عيب الا اذا اخذه بلفظه او اخذه فافسده وقصر فيه عمن
تقدمه به وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال كما
فعل النابغة في اخذه قول وهب بن الحرث بن زهرة
تبدو اكواكبه والشمس طالعة يجري على الناس منه الصاب والمقر
فقال
تبدو اكواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام
واخذ قول رجل من كنده في عمرو بن هند
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت على كل ضوء والملوك
كواكب فقال
بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
والحاذق يخفي دبيبه الى المعنى حتى ياخذه في سر فيحكم له بالسبق
اليه اكثر من يمر به واحد اسباب اخفاء السرق ان ياخذ
معنى من نظم فيورده في نثر او من نثر فيورده في نظم او ينقل

المعنى المستعمل في صفه او غيرها فجعله في مدح او في مديح فنقله
الى الوصف الا انه لا يحمل لهذا الا المبرز الكامل المقدم ممن اخفى
ذيبه الى المعنى وستره غاية الستر ابو نواس

اعطتك ريحانها العفار ان كان فاخذه من الاعشى على ما حكوا
فقد اخفاه غاية الاخفاء وهو قوله

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها
سئل الاعشى عن معنى سلبتها جريالها فقال شربتها حمراء وبلتها
بيضاء وبقي حسن لونها في يدي ومعنى اعطتك ريحانها العفار
انك شربتها فانتقل طيبها اليك وهذا قوله

لا ينزل الليل حيث حل فدهر شربتها نهار
من قول قيس بن الخطيم

قضى لها الله حين صورها الخالق ان لا يجنها الصدف
وهذا المعنى منقول من النسيب الى صفة الخمر فهو خفي ومن
هذا ما نقله من قول اوس بن حجر في صفة القوس فجعله في صفة
امراة قال اوس

مجردها صفر الا اطول عابها ولا قصر ازرى بها فتعطلا
وقال ابو نواس

فوق القصيرة والطويلة فوقها دور السميين ودونها المهزول
وان اخذه من قول مزاحم

تفوت القصار والطوال بفتها فمن برها لم يبتها ما تكلما
او من قول ابن عجلان النهدي

ومحملة باللحم دون ثوبها بطول القصار والطوال تطولها
فقد اخذه بلفظه او على وجهه واحدها ذين اخذه من اوس و
الاحسان فيه له ومما اخذه ونقله من معنى الى معنى قوله

كميت جسمها معنا وريا ها على سفر من قول ابي جميس المذحجي
لو كان يوجد عرف جود قبلهم لوجدته منهم على امبال
وقد زاد ابو نواس عليه في حسن اللفظ وهو قوله وريا ها على سفر
ومما اخفى الاخذ ابو تمام في قوله

جمعت عرى اعمالها بعد فرقة اليك كما ضم الاناابيب عامل
قالوا هو من قول ابي الجمال الربعي

اولئك اخوان الصفاء زينتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع
وهذا قوله وقد نقله من معنى الى اخر

مكارم لجت في علو كأنها ... نظائر نار عند بعض الكواكب

قالوا هو من قول الاخطل

عروف بحق السائلين كأنه ... لعرفة المنابي طالب بذحول

وهذا قول بشار

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهاة أطراف المساويك

من قول سلمى

وتبسم عن ألمى الثنايا مفلج ... خليق الثنايا بالعذوبة والبرد

ومن قول الاخر

وما ذقته الا بعيني تفرسا ... كما شيم في أعلى السحابة بارق

ومما أخذه وزاد فيه على الاول قوله

أفاهم الصبر اذ أفاهم الجزع ... من قول السموءل

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

أورده ابو تمام في مصراع واستوفى التطبيق ومن هذا الضرب قوله

علمني جودك السماح فما ... أبقيت شيئا لدي من صلتك

من قول ابن الخياط

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى ... افدت واعداني فبددت ما عندي

ومن نقل المعنى من صفة الى اخرى غر البحتري قال في المتوكل

ولو ان مشتاقا تكلف غير ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

اخذه من قول العرجي في نساء

لو كان حيا قبلهن طعاينا ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم

الا انه غير خاف ومن اخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة

حسنة ابو نواس في قوله ونلطم الورد بعناب

اخذه من قول الاسود بن يعفر

يسعى بها ذو تومتين كأنما ... قنأ أناطله من الفرصاد

واخذ بعض المتاخرين قول ابي نواس فزاد عليه زيادة حسنة

فقال

وأسلت لؤلؤا من نرجس ... وسقت وردا وعضت على العناب

بالبرد

فجاء بما لا يقدر عليه احد ان يزيد عليه ومن ذلك ايضا قوله وقد

زاد على الاول فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم اخذه

من قول مسلم

لجبي محبتها في قلب عاشقها بجري المعافاة في اعضاء متكئس
وجميع ذلك ماخوذ من قول بعض ملوك اليمن
منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
بجري على كبد السماء كما بجري حمام الموت في النفس
ومن ذلك قول مسلم
احب الريح ما هبت شمالا واحسدها اذا هبت جنوبا
فسم نفسها حسنا ومعناه ان الشمال بجي من ناحية حبيبه
اليه فاحبها والجنوب تهب الى الحبيب فحسدها بمباشرتها
جسمه وهو ماخوذ من قول جران العود
اذا هبت الارواح من نحو ارضكم وجدت لريا ها على كبدي بردا
وزاد مسلم في قوله ايضا ونعمد السيف بين النحر والجيد
على السابق الى هذا المعنى وهو بعض الفرسان بقول
جعلنا السيف بين الليث منه وبين سواد لجينه عذارا
لان الاعتماد فيه اشد تاثيرا من وضع العذار عليه وقد زاد ابو نواس
على جرير في قوله
وقد اطول بجاد السيف مجتنبا مثل الردينى هزته الاهاضيب

فقال ابو نواس
سبط البنان اذا اجتنى بجاد عمر الجاجم والسماط قيام
قوله عمر الجاجم احسن من قول جرير مثل الردينى هكذا قوله
اشم طوال الساعدين كانما بناط بجاد اسيفه بلوا
احسن لفظا وسبكا من قوله بطل كان ثيابه في سرحة
وهو ايضا افخم لفظا من قول الاخر
بجان به عبل العظام كانما عمامته بين الرجال لوا
ومما اخذه فجا به احسن لفظا وسبكا قوله في ذنب الناقة
اما اذا رفعته شاملة فقول رنق فوقها نسر
اخذه من قول ابي دواد
يلوي بذي خصل ضاف نشبهه قوادما من نسور مضرحيات
ومما اخذه فجا به احسن وصفا وزاد في المعنى زيادة بينه قوله
وما خبره الا كليب بن وابل لبالي بحمى عنزه منبت البقل
واذ هو لا يستشعر خصما عنده ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل
اخذه من قول مهلهل
اودى الجبار من المعاشر كلها واستب بعدك يا كليب المجلس

وهكذا قوله ما العيش الا في جنون الصبى فان تولى فجنون المدام
احسن وصفا من قول حسان
ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا
وقول ابى تمام
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
ابين وادخل في جملة الامثال من قول كثير
اذا ما ارادت خلة ان تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اول
وقد زاد ابو تمام ايضا في قوله
وانجد تم من بعد اتهام دائكم فبادمع انجدني على ساكني نجد
زاد على الاعرابي في قوله
ومستنجد للحزن دمعا كانه على الخد مما ليس يرقأ حابر
بقوله انجدني على ساكني نجد وقد زاد ايضا في قوله
وان بث حيطانا عليه فانما اولئك عقلا لانه لا معاقله
على زهير في قوله والشيب معاقله لما جاء من التجنيس في قوله
عقلا لانه ومعاقله على ان قول زهير في معناه لا يلحقه لاحق

وانما اراد عليه في اللفظ واخذ قوله اى تمام ابو هيم بن العباس فقال
وصار ما كان يحذرهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعقلهم ونقله
الى موضع آخر فقال فاستنزلوه من معقل الى عقال وبدلوه
آجالا من آمال وقوله آجالا من امال ماخوذ من قول مسلم
كانه اجل يسعى الى امل وقد اخذ ايضا قول ابى دهبل
ما زلت في العفو للذنوب واطلاق لعان لجرمه علق
حتى تمنى البرآء انهم عندك اسوا في الحد والحلق
فجاء به في بيت وهو قوله
وتكفل الايتام عن آبائهم حتى وددنا انا ايتام
وسبق ايضا في قوله
وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لما رأى عليهم ان تمم صدوره وليس عليهم ان تمم عواقبه
من تقدمه بهذه المعاني سبقا حتى صار لا يلحقه فيها احد بعده
وانما اخذ البيت الاول من قول العبيد
اطافت بشعث كالاسنة مجدح نحاشعة الاصوات غبر صحونها

وفي كطراف عان

والبيت الثاني من قول بعض الأعراب

غلام وغا تفحمها فاودى وخان بلاه الدمس الحوون

وكان على الفتى الاقدام فيها وليس عليه ما جنت المنون

وبين القولين نون بعيد وزاد ايضا في قوله

اذا شب نارا اقعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد

على الاخر في قوله

اتاني ودجلى بالمدينة وقعة لال تميم اقعدت كل قائم

فقول ابي تمام وقام لها من خوفه كل قاعد زيادة حسنة ولذلك

قوله في ابني عبد الله بن طاهر

لهفي على تلك المخايل فيهما لو امهلا حتى تكون شمايلا

لو نبتسيان لكان هذا غاربا للمكرمات وكان هذا كاهلا

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

اجود واحسن مما اخذ منه هذه المعاني وهو قول الفرزدق

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا انسأته لبابا

لا يقع بيت الفرزدق مع ابيات ابي تمام موقعا وقد جاد ايضا

في قوله

لقد علم القرن المسامي انه سيغرق في البحر الذي انت خايض

قالوا اراد فيه على من اخذه منه وهو لقيط بن يعمر

الى الخاف عليها الادلم الجذعا بيت ابي تمام اكثر ما وابين

معنى واخذ قول الفرزدق

وما امرتني النفس في رحلة لها الى احد الا لبيك ضميرها

فسرحه وقال

وما طوفت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

مقيم الظن عندك والامانى وان قلقت ركابي في البلاد

والى بيت الفرزدق يشير القابل

مدحتك حمدي بالذي انت اهله ويقصر عما فيك من صالح جهدي

فما كل ما فيه من الخير قلته ولا كل ما فيه يقول الذي بعدي

وليت اذا هيأت مدحا لماجد اتاك الذي فيه بادى الذي عندي

ومن هذا اخذ ابو نواس قوله

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني

ويشير الى قول الخنساء

وما بلغ المهدون في القول مدحة وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

وقول البحتري

فمن لولؤ نجلوه عند ابتسامها ومن لولؤ عند الحديث تساقطه

احسن مالثغا وسبكا من قول ابي حية

اذا هن ساقطن الاحاديث بالضحى سقاط حصى المرجان من كف ناظم

وبيت البحتري ايضا اتم معنى لانه تضمن كالم بنضمنه بيت ابي حية

ومن تشبيه الثغر بالدر وقد اداد ايضا في قوله

اذا اخربت يوما فضاضت دموعها تذكر القربى ففاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينها شواجر ارحام ملوم قطوعها

على من قال

ونبكي حين تقتلكم علينا ونقتلكم كانا لا نبالي

وقريب منه قول المهلهل

لقد قتلت بنو بكر بن تيم حتى بكيت وما يبكي لهم احد

وبيتا البحتري اجود من بيتيهما بغير خلاف ومن قول

فليح بن زيد الفهري ايضا

اتبكين من قتلي وانت قتلتني بحبك فالا بيتنا لبس ثكلي

فانت كذباح العصافير دائبا وعيشك من وجد عليهن تهمل

وبيته ايضا

كل عان بتر حتى فكه ولذات الحال عان لا يفك

احسن وصفا من قول زهير وهو الاصل

وكل محب احدث النأي عنده سلو فؤاد غير حبك ما سلوا

وهكذا قوله قوم اذا لبسوا الدروع لموقف ليستهم الاحساب فيه

دروعا انم واجود من قول الاول

لبسوا القلوب على الدروع مظاهرين لدفع ذلك وقال العرابي

ان الذي حبك تري الضغاطا فاخذه بشار وقال وقد شرحه وبين

يسقط الطير حيث ينتثر الحب ويغشى منازل الكرما

وقال الاخر

يزدحم الناس على بابه والمشرب العذب كثير الزحام

واخبرني ابو احمد قال اخبرني الصولي قال سمعت من ينشد
المبرد لمسلم الخاسر

سقتني بعينيها الهوى وسقيتها فدبّت دبيب الخمر في كل مفصل
فقال له المبرد فد حسّنه ابو نواس حيث يقول

ويدخل حبها في كل قلب مداخل لا تغلقها المدام
وقول البحتري وغاير حبّ غاربي ثم انجدا اجود من قول
من تقدمه وهو الاصل اغار الهوى يا عبد قيس وانجدا
واخذ ايضا ابو تمام خبر الشماخ مع اجيحة بن الجلاح لما انشده
الشماخ اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين
فقال له اجيحة بئست المجازاة جازيتها فقال ابو تمام هذا
الخبر فقال

لست كشماخ المذمم في سوء مكافاته ومجترمه
اشرقها من دم الوتين لقد فضل كرم الاخلاق عن شيمه
ذلك حكم قضى بفيصله اجيحة بن الجلاح في العظمه
واخبرنا ابو احمد قال قال ابو العيناء سمعت اباتواس يقول

والله ما احسن الشماخ حيث يقول
اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين
هلا قال كما قال الفرزدق
علام تلفتين وانت تحتي وخير الناس كلهم امامي
متى تردي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي
وكان قول الشماخ عيبا عندي فلما سمعت قول الفرزدق
تبعته وقلت
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمة وذمام
اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت مني بالیمین
فلم اجعلك للغربان نحلا ولا قلت اشرقي بدم الوتين
حرمت على الائمة والولايا واعلاق الرجالة والوضين
وتبع الشماخ ذو الرمة فقال
اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر
وسمع ابو تمام قول علي عليه السلام للاشعث بن قيس انك ان

صبرت جرى عليك قضاء الله وانت ماجور وان جزعت جرى
عليك امر الله وانت موزور واملك ان لم تسل احتسابا سلوت
كما يسلو البهائم فحكاه حكاية حسنة في قوله
وقال علي بن العباس الرومي لاشجع وخاف عليه بعض تلك المآتم
اتصبر للبلوى جبانا وحسبة فتوجرا وتسلوا سلوا البهائم
خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغوانى للبكا والمآتم
والبيت الاخير من قول عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب
وانما التسليم والسلوة لحرما الرجال وان الهلع والجزع
لربات الحجال وسمع قول زياد لابي الاسود لولا انك ضعيف
لاستعملتك فقال ابو الاسود ان كنت تريد بي للصراع
فاني لا اصلح والا فغير شديد ان امرت وانهى فقال ابو تمام
توهم ان ذات جسمي نحيلا كان المجد يدرك بالصراع
وزاد ايضا ابو تمام بقوله
اطال يدي على الايام حتى جرين صروفها صاعا بصاع
على ابي طالب بقوله فان نقتلا او يمكر الله منهما نكل لهما
صاعا بصاع المكايل

بيت ابي تمام اصفى وانصع وكذا قوله
من الكباش النابكات عن الهوى محجوبها بمشى ومكروهها
بعدوا
احسن وصفا مما اخذه منه وهو الذي انشد به ابو احمد رحمه الله
قال انشدنا ابن دريد قال انشدنا الرياشي عن المعمري حفص
ابن عمر لبعض المسجونين
فبعجنا الدوبا فجل حديثنا اذا الحي اصبحنا الحديث عن الدوبا
فان حسنت لم تاف عجلى وابطأت وان قبحت لم تحتبس وانت عجلى
واخبرني ابو احمد قال اخبرنا الصولي قال حدثني ابو بكر هرون بن
عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل فجرى ذكر ابي تمام فقال
دعبل كان منع معاني فاخذها فقال له رجل في مجلسه فامن ذاك
اعزل الله قال قلت
وان امرا اسدى الي شافع لبله ورجوا الشكر مني لاحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج انه يصونك عن مذكورها وهو محلق
قال فقال
ولقيت بين يديك حلو عطائه ولقيت بين يدي مر سؤاله

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانه من ماله
فقال الرجل احسن والله فقال دعبل كذبت قبحك الله فقال الرجل
لئن كان سبق هذا المعنى وتبعته لما احسنت وان اخذه منك
لقد اجاده فصار اولى به منك فغضب دعبل فقام وسمع بشار
قول مجنون

الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها ما لاكف تلين
فقال والله لوجعلها عصا من زبد لما احسن الا قال كما قلت
وهو المدامع من معد كان حدتها ثمر الجنان
اذا قامت لسيخها نشنت كان عظامها من خيزران
ولما قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
تبعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب ابن الفاعلة بمبنى
وقد مر ذلك قبل ومما احسن الابتاع ايضا ابرهيم العباس

حيث يقول اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه وللمسئ من
العقاب ما يمنعه ازداد المحسن في الاحسان رغبة وانقاد المسئ
للحق رهبة اخذه من قول علي عليه السلم اخبرنا به ابو احمد قال
اخبرنا ابو بكر الجوهري قال اخبرنا ابو علي المقرئ قال اخبرنا العلا
ابن الفضل بن حسر قال قال علي عليه السلم يجب على الوالي ان
يتعهد اموره وينفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا
اساءة مسئ ثم لا ينزك واحدا منهما بغير جزاء فان ترك ذلك
تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الامر وضاع العمل ٥ وسمع بعض
الكتاب قول نصيب ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
فكتب ولو امسك لساني عن شكرك لنطق به اثرك علي وفي
فصل اخر ولو جحدتك احسانك لاكذبتني آثاره ونمت علي
شواهده وقرب منه قولهم شهادات الاحوال اعدل من شهادات
الرجال اخذه ابن الرومي فشرحه في قوله

حال السداد فمي عما بريتكم لكن فمي الحال مني غير مسدود
حالي تصيح بما اوليت معلنة وكل ما تدعيه غير مردود
كلي هجاء وفعلي لا محل لكم فما دواؤكم مني سوى الجود

وقرب منه قول الشاعر

أأقابل السلطان الجحاج عن سلطانه ببلد تقر بابها مولانه
ماذا أقول اذا وقفت أزاءه في الصف واحتجت له فعلانه

أخذه ابو تمام فقال

ألبس منجد القول من لو محوته اذ الهجاني عنه معروفه عندي
ومن أحسن الابتاع ايضا احمد بن يوسف وقد سمع قول علي عليه السلم
لا يكون كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي فكتب
اخ مر اشتكى العذر في حال شغلك من لم تحل ساعة من
بر ك في وقت فراغك واخذه اخذا طامر احمد بن صبيح فكتب
في شكر ما تقدم من احسان الامير شاغل عن استبطاء ما تأخر منه
واخذه سعيد بن حميد فقال لست مستقلا بشكر ما مضى
من بلائك فاستبطئ درك ما أومل من مزيدك ومن هذا ايضا
قول ابي نواس

لا تسدين الي عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا
واخبرني ابو احمد قال اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال قال ابو تمام

لابن ابي دواد لما غضب عليه انت الناس كلهم ولا طاقة لي
بغضب جميع الناس فقال ابن ابي دواد ما احسن هذا من ابن
اخذته قال من قول ابي نواس

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ومن سمع هذا الكلام يظنه مسروقا من قول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الاخفش قال اخبرنا المبرد عن الجاحظ
قال سمع قليب المعتزلي أبياتا للعتبي وهي

افلت بطالته وراجعه حلم واعقبه الهوى ندما
الفى عليه الدهر كلكله واعانه الاقتار والعدما
فاذا الم به اخو ثقة غض الجفون ومجمج الكلما

فقال لبعض الملوك يستعطفه على رجل من اهله جعلني الله فداك
ليس هو اليوم كما كان انه وجهك فد افلت بطالته ابي والله
وراجعه حلم واعقبه وجهك الهوى ندما انجى الدهر والله عليه
كلكله فهو اليوم اذا راي اخا ثقة غض جفونه ومجمج كلامه

وبهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول اسهل من ابتدائهما
لان المعاني اذا حللت منظوما او نظمت منثورا حاضرة بين يديك
تريد فيها شيئا فتحل او تنقص منها شيئا فتنظم واذا اردت ابتداء
كلام وجدت المعاني غائبة عنك فتحتاج الى فكر يحضرها والمحلول
من الشعر على اربعة اضرب فضرب منها تكون بادخال لفظة
بين الفاظه وضرب تحل تاخير لفظة منه وتقديم اخرى فيحسن
محلوله ويستقيم وضرب منه تحل على هذا الوجه فلا يحسن
ولا يستقيم واما الضرب الاول ومثاله فانقدم من صدر
كلام قلب المعتزلي واما الضرب الثاني فمثاله ما ذكره بعض
الكتاب من قول البحتري

تطلب الاكثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة منها بالاقل
ثم قال اذا اردت ان تنثر ذلك ولم تزد في الفاظه شيئا قلت
تطلب في الدنيا الاكثر وقد تبلغ منها الحاجة بالاقل وقوله
اطل جثوة الدنيا وهون شانها فما العاقل المغرور فيها بعاقل
يرجي الخلود معشر ضل سعيهم ودون الذي يرجون غول الغوائل

اذا ما حرير القوم بات وماله من الله واق فهو بادي المفاتل
فاذا انثرت ذلك من غير ان تزيد في الفاظه شيئا قلت اطل
تهوين شان الدنيا وجثوتها فما المغرور العاقل فيها بعاقل ويرجو
معشر ضل سعيهم الخلود ودون ما يرجون غول الغوائل واذا
بات حرير القوم ماله واق من الله فهو بادي المفاتل قلنا
وهذا المعنى ماخوذ من قول افنون التغلبي

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي اذا هو لم يجعل له الله واقيا

واما الضرب الثالث فهو ان يوضع الفاظ البيت في مواضع لا يحسن
وضعها في غيرها فتحل اذا انثرتها خير لفظ وتقديم اخر منه فتحتاج
في نثره الى انتقاص منه والزيادة فيه كقول البحتري ايضا

يسر بعمر ان الديار مضللة وعمرانها مستانف من خرابها
ولم ارتض الدنيا اوان مجيئها فكيف ارتضابها اوان ذهابها

فاذا انثر على هذا الوجه قيل يسر مضللة بعمران الديار ومن خرابها
عمرانها مستانف ولم ارتض اوان مجيئها الدنيا فكيف اوان
ذهابها ارتضابها فهذا نثر فاسد فاذا غيرت بعض الفاظه حسن

وهو ان تقول يسر المضلك بعمر ان الدنيا وانما تشانف عمرانها
من خرابها وما ارتضيت الدنيا او ان محبها فكيف ارتضيها
اوارذلها ونحن نقول ان من النظم ما لا يمكن حله اصلا بناخبر
لفظة وتقديم اخرى منه حتى يلحق به التغيير والزيادة والنقصان
مثل قول الشاعر

لسان الفتى نصف وبعض فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فالمصراع الاول يمكن ان نوخر الفاظه ونقدم فيكون نثرا
مستقيما وهو ان تقول فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف ولا
يمكن في المصراع الثاني ذلك حتى تزيد فيه او تنقص منه فتقول
لسان الفتى نصف وفؤاده نصف وصورته من اللحم والدم فضل
فاذا اردت ان تزيد في شرحه قلت وصورته من اللحم والدم فضل
لا غناء بها دونهما ولا معول عليها الا معهما وزيادة الالفاظ
التي تحصل فيه ليست بضائرة لان بسط الالفاظ في انواع المنثور
سائغ الا ترى انها تحتاج الى الازدواج ومن الازدواج ما يكون
بتكرير الحلمتين لهما معنى واحد وذلك حسن الا اذا اتفق

لفظاهما وبسوغ هذا في الشعر ايضا كقول البحتري

يودي لو يهوى العذول ويعشق فيهوى ويعشق سواي في
المعنى وهو حسن الا ان اكثر ما حسن فيه ايراد المعنى على غاية
ما يمكن من الايجاز ومعنى قوله فلم يبق الا صورة اللحم والدم داخل
في قوله لسان الفتى نصف وبعض فؤاده والمصراع الثاني انما هو
تذييل للمصراع الاول ولو قلت فلم يبق الا صورة الدم واللحم
لكان نظما على عروض اخرى ولم يكن نثرا فاذا اردت ان تحله
حلا مختصرا بغير لفظه قلت الانسان شطران جنان ولسان
وما لا يمكن حله بتقديم لفظة منه وتاخير اخرى قول ابي نواس

الا يا بن الذين مضوا ومانوا اما والله ما ماتوا لتبقا

فحل المصراع الاول فتقول الا يا بن الذين ماتوا ومضوا فحسن و
تقول في المصراع الثاني لتبقى اما والله ما ماتوا او لتبقى ما ماتوا و
مضوا اما والله فلا تكون ذلك شيئا فتحتاج في نثره الى تغييره و
ابدال الفاظه فتقول الا يا بن الذين ماتوا ومضوا وظعنوا فاوا
اما والله ما ظعنوا ليقيم ولا راموا الا ليرجع ولم يموتوا ليحيا ولا فنوا

لتبقى وفى هذه الالفاظ طول ولبس نصابر على ما خبرتك فان اردت
اختصاك قلت اما والله ان الموت لم يصبك غيرك فى ابيك الا لصبنك
فيك والضرب الرابع ان تكسو ما يحله من المنظوم الفاظا من عندك
وتخرجه فى معارض من تاليفك وهذا ارفع درجاتك فيه ثم
نرجع الى السرقات قال بعضهم لربيع بن خثيم وقد راى اجتهاده
فى العبادة قلت نفسك قال جانيها اريد وقال الشاعر
سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
وقال غيره
تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اتى للمقام اطوف
ومثل ذلك ان بعضهم راى اعرابيا مقبلا الى مكة ليصوم فيها
شهر رمضان والحر شديد فقال له اتجمع على نفسك الصوم و
حر مكة فقال من الحر افر وقيل لروح بن قبيصة بن المهلب وهو
واقف فى الشمس على باب الخليفة لقد طال وقوفك فى الشمس
فقال اظل اريد فقال ابو تمام
آلفة النجب كم افراق اطل محال داعية اجتماع

ولبئست فرحة الاوباش الا الموقوف على نزح الوداع
وقال امرؤ القيس
فبعض اللوم عاذلتى فانى سبكفينى التجارب والتنسانى
يقول لا انتسب الا الى مجرب فقال لبيد
وان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل
فاخذه الحسن البصرى فقال ترى ان امرا لم يعد بينه وبين
آدم الا ابا مجربا لمعرق له فى الموت واخذه ابو نواس فقال
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
وقال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم فاخذه الشاعر
فقصر فى قوله
ما زلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا
ولذا قصرت الخنسا فى قولها
ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل اخى ولكن اعزى النفس عنه بالتاسى
عن قول الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب
مشتركون

ومن خفي السرق أن أبا مسلم قال لجليسه اي الاعراض أدم
فقالوا فاكثر وا فقال الامها عرض لم يرتع فيه مدح ولا ذم
فاخذه المراغي فقال

مجوس زهير اثم اني مدحته ومازال الاشراف تهجا وتمدح

واخذ على الجهم قول الفرزدق

ما الباهلي بصادق وعده ومتى تعدك الباهلية تصدق

فقال

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا تطفن ميعادا

وسمع بعضهم قول العرب اذا قارن القمر الثريا فقد وفى
الشتا فطمه وقال

اذا ما قارن القمر الثريا لثالثة فقد ذهب الشتاء

وسمعت قول النبي صلى الله عليه يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم فطمنه وقلت

يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا

وهذا يدلك على صحة ما تقدم وسمع بعض الكتاب قول اي تمام

فلن يجد علة تعمها حتى ترانا نعاد في مرضه فكتب من
ترك مبرتي من طاعتك ومشاركتك كان حقيقا ان هشما
بالنعمة تحدث عندك وبعزى على النائبة تلم بك فنقل العيادة
الى الهيبة والتعزية وقال بعضهم النائبة نقض الشعر وقيل
للغابي بم قدرت على البلاغة قال بجعل معقود الكلام و
احسن ابتمام في قوله

اليك هتكنا جنح ليل كأنما فد انحلت منه البلاد بأثمد

وزاد فيه على ابي نواس ومنه اخذه وهو قوله

وجنح الليل مكتحل بفاتر لان العين تكحل بأثمد ولا
تكحل بفاتر وممن اخفى الاخذ ابن ابي عيينة في قوله

ما كنت الا كلحم منتن دعا الى اكله اضطرار

اخذه من قول الاول

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

ذكر ذلك عن المامون ومما زاد المتاخر فيه على المتقدم حسن
معرضه وسهل مطلعه قول ابن المعتز

ولاح ضوءهلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من
الظفر وقال الاول

كان أن ليلته جانحا فسيط لدى الافق من خنصر

الفسيط قلامة الظفر وما نعرف للمتقدم معنى شريفا الا
نازعه اياه المتاخر وطلب الشركة فيه معه الا
قول عنترة

وترى الذباب بها يغني وحده هزجا كفعل الشارب المترنم

غردا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم

فانه مانوزع في هذا المعنى على جودته وقد رامه بعض
المحدثين فافتضح واخذ البحتري قول الشماخ

وقربت مبراة نحال ضلوعها من الماسنجات الفسي المؤنرا

مبراة من البرة وهي الحلقة تجعل في انف الناقة فزاد
عليه وقال كالفسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار
فاحسن في الترتيب ولم يرض ان جعلها كالفسي حتى قال
بل الاسهم ثم قال بل الاوتار وهذا ترتيب مصيب من اجل

انه بدا بالاغلظ ثم صار الى الارق والمراد في هذا الشعر
الاخبار عن دقة الابل وضمرها واذا كان مرادك ان تذكر
الحسن فالوجه ان تبدا بالادون في الحسن ثم ترتفع الى الانفس
فتقول هو مثل النجم بل القمر بل الشمس ولو قلت هو مثل الشمس
بل القمر بل النجم لم تحسن وقال عروة بن الورد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف

اخذه ابو تمام فزاد عليه وقال

رب خفض تحت السري وغنا من غنا ونضرة من شحوب

وقال ابو العباس

لفضل سهل يد تقاصر عنها المثل
فبسطتها للغنى وسطوتها للاجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل

فاتبعه ابن الرومي واحسن الاتباع وقال

اصبحت بين خصاصة وتجمل والحمد بينهما يموت هزيلا

فالمدائي يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال بشار

الدهر طلاع باحداثه ورسله فيها المقادير

محجوبة تنفذ احكامها ليس لها عن ذاك ناخير

فاتبعه ابن الرومي واحسن الاتباع ايضا وقال

يظل عن الحرب العوان بمعزل واتانه فيها وان غاب شهد

كما حجب المقدار والحلم حلمه على الناس طرا ليس عنه معرد

الا ان قول بشار اكثر تمام وطلاوة وتمام السبي الاتباع فيه

ايضا قوله

سلكت سلوكا كان ريحانه بوشيه عماس كذاك اللبث للوثب يلبد

وانما اخذه من النابغة

وقلت يا قوم ان الليث منقبض على براسه لوثبة الضاري

وكذلك قوله

كان اباه حين سماه صاعدا راى كيف يرقى في المعالي ويصعد

اخذه من قول البحتري

سماه اشرنه العلا وانما قصدوا بذلك ان ينمي علاه

وزاد ايضا ابو تمام على الافوه والنابغة وابي نواس ومسلم في

معنى قد اولوه وهو قول الافوه

وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار

وقال النابغة

اذا ما غدا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب

وقول ابي نواس

تنابا الطير غدونه ثقة بالشبع من جزره

فقد عود الطير عاداته وثقت لها فهن تبعه في كل مرتحل

فقال ابو تمام

اقامت مع الاياب حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

فقوله اقامت مع الاياب زيادة وزاد بعض المتاخرين ايضا فقال

حتى كاد على اثرهم تقع وقال ابو تمام

ثمة تنطح السما وحد الف للحضيض فهو حضيض

اخذه البحتري وحسنه فقال

منتحر تغدو بعزم قائم في كل نائبة وجد قاعد

ومما اخذه ايضا من ابيات تمام فقسمه تقسيما حسنا قوله

ملك له في كل يوم كريهة اقدام اعز واعظم محرب

هو من قول ابي تمام

ومحرب سقاهم من مآسه فاداقوا فكانهم اعمار

وقال ابو العتاهية

كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنه

اخذه ابو تمام فقال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فراد عليه لانه اتى بعكس المعنى وقال ابو تمام

رابت رجاي فيك وجدك همة ولكنها في سائر الناس مطمع

اخذه البحتري فاختصره في قوله يبشرو الامال لهم مطامع

واخذه ابن الرومي فقال

به صدق الله الاماني حديثها وقد مرددهر والاماني وساوس

وقال ابو تمام

رافع كفه لبري فما احسبه جاني لغير اللطام

اخذه البحتري فزاد عليه في حسن اللفظ والسبك فقال

ووعد ليس يعرف من عبوس بما وجهم او عدام وعبد

وقال الخفيف من التحف

وقرت بين انيابهم بطعنة لها عاند يكسوا السليب ازارا

يعني بالعاند الدم اخذه البحتري فزاد عليه في اللفظ وقال

سلبوا واشرف الدما عليهم محمرة وكانهم لم يسلبوا

على ان محمرة حشو وقال ابو تمام

كانما خامره اول وخالطتها منه الخدر بس

فقال البحتري

ونحال ربعان الشباب يروعه من جنة او نشوة او اقل

فزاد وقال ابو تمام

انضرت ايكتي عطاياك حتى عاد عصبي ساقا وكان قضيبا

وقال البحتري فزاد

حتى يعود الذيب ليثا ضيغما والغصن ساقا والقران ابيقا

ومثل هذا كثير وفيما اوردته كفاية ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني من الباب السادس في سوء الاخذ ٥

سوء الاخذ ان تعمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله او اكثره او تخرجه في معرض مستهجن والمعنى انما يحسن بالكسوه ٥ اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشعبي اما اذا سمعنا الحديث منك سمعناه خلاف ما نسمعه من غيرك قال ايبغي اخذه عاريا فاكسوه من غير ان اريد فيه حرفا اي من غير ان ازيد في معناه شيئا فمما اخذ بلفظه ومعناه وادعى اخذه او ادعى له انه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للاول كما سئل ابو عمرو العلاء الشاعرين يتفقان على لفظ ومعنى فقال عقول رجال توافقت على السنتها وذلك مثل قول طرفة

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وهو قول امرء القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقول الحرث بن وعلة

الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم

ثم قول عساس السليطي

الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على اجذم

وقول البعيث

اترجو كليب ان يحل حديثها بخير وقد اعيا كليبا قديمها

وقال الفرزدق

اترجو ربيع ان يحل صغارها بخير وقد اعيا ربيعا كبارها

ومثل هذا كثير جدا والاخذ اذا كان كذلك كان معيبا وان ادعى لنا الآخر لم يسمع قول الاول بل وقع لهذا كما وقع لذاك فان صحة ذلك لا يعرفها الا الله والعيب لازم للاخر في ظاهر الامر وان كان ما ادعاه جائزا فقد روى لنا ان عمر ابن ذر بعده انشد ابن العباس تشط غدا دار جيراننا فقال ابن العباس وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذلك فقال ابو هلال واذا كان القوم من قبيلة واحدة وفي ارض واحدة فان خواطرهم تقع متقاربة كما ان اخلاقهم وشمائلهم تكون متضارعة فقد انشدت الصاحب اسمعيل عباد كانت سراة الناس تحت اظله فسبقني وقال فغدت سراة الناس فوق سرابه

وكنت قلته كذلك فعلى هذا جاز ما يدعى لهم والظاهر ما قلناه
فهذا ضرب والضرب الاخر من الاخذ المستهجن ان ياخذ المعنى
فتفسده او تعوضه وتخرجه في معرض قبيح وكسوة رذلة
وذلك مثل قول ابي كبرة

فعاه وجه ثم وجه الذي فعاه وجه تشبه البدرا وانما اخذه من
قول ابي نواس بدحسن الوجوه حسن فعاكا واحسن
ابن الرومي فيه فقال

ماساني اعراضه عني ولكن سر بي سالفناه عوض من كل شي
حسن والبه اشار عبد الصمد المعدل في قوله

كما رايت البدر في افق السما وقد تعالا
ورايت قرن الشمس في افق السما وقد تدلا
شبهت ذاك وهذه واري شبههما احلا
وجه الحبيب اذ بدا وفعا الحبيب اذ انولا

واخذه ابو نواس من قول النابغة لقوله للنعمن المنذر
ايفاخرك ابن جفنة واللات لامسك انهى من يومه و

لقد اكلت احسن من وجهه وليسارك اسمح من يمينه ولعبدك اكثر
من فوهه ولنفسك اكبر من جده ولبوبك اشرف من دهره ولوعدك
انجز من رفده ولهرلك اصوب من جده ولكرسيك ارفع من سريره
ولفقرك ابسط من شبره ولامك خير من ابيه والنابغة احذق
الجماعة لانه ذكر الفداك وهولاء ذكروا الفقار ولا يستحسن ان
يخاطب الرجل فيقال له فعاك من حاله كذا وكذا ومن ذلك قول
الحسن وهب وقد سمع قول اعرابي اجتمع مع عشيقة له في بعض
الليالي اجتمعت معه في ظلمة الليل وكان البدر بريئها فلما غاب
ارتنبه فقال

ارانبي البدر سننها عشا فلما ارمع البدر الافولا
ارتنبه بسننها وكانت من البدر المنور بديلا

فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرر السنة وقال
البحتري فاربى على الاعرابي

اضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا
والزباه اضرت بضوء البدر وسمع بعضهم قول محمود الوراق

اذا كان شكر نعمة الله نعمة على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر
وما منهما الا له فيه نعمة يضيق به الاوهام والبر والبحر
فقال واسأء

الحمد لله ان الله ذو نعم لم يحصها عددا بالشكر من حمدا
شكرى له عمل فيه على له شكر يكون لشكر قبله مددا السلم
فهذا مثال فتح الاخذ فاعلمه ٥ واخذ ابن طباطبا قول على عليه
قيمة كل امرء ما يحسنه فقال

فيا لايمى دعى اعلى نقصى فقيمة كل الناس ما يحسنونه
فاخذه بلفظه واخرجه لغيضا متكلفا والجيد قول الاخر
قيمة كل امرء علمه فهذا وان اخذه ببعض لفظه فان
كلا فى بيته احسن منه موقعا فى بيت ابن طباطبا واحسن منه
كما قلته الآداب قيم النفوس وقال قرواش بن حوط
كذبوا له بابيض مشرفى كما يذبوا المصاقع للغاف

اخذه ابو تمام فقصر عنه وقال

حن الى الموت حتى ظن جاهله بانه حن مشتاقا الى وطن
واحسن تقسيمه البحترى فقال

تسرع حتى قال من شهد الوغا لقاء اعادام لقاء حبائب
وقال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته باربعة والشخص فى العين واحد
اهم علافى وابيض صارم واغلس مهرى وارقوع ماجد
اخذه ابو تمام فقصر

البيد والعيس والليل التمام معا ملثة ابدا بقرن فى قرن
وبيت البحترى فى معناه اجود الا انه لا يلحق شاوا ذى الرمة وهو
اطلبا ثالثا سواى فانى رابع العيس والدجى والبيد
ومما قصر فيه البحترى قوله

قوم ترى ارماحهم يوم الوغا مشعوفة بمواطن الاكتاف
اخذه من قول عمرو بن معدى كرب

والضاربين كل ابيض مرهف والطاعنين مجامع الاضغان

قوله بجامع الأضغان أجود من قول البحتري مواطن
الثمان لانهم انما يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع
الطعن في موضع الضغن فقد ادرك غاية المراد وما قصر فيه قوله
من غادة منعت وتمنع ليلها فلوانها بذلت لنا لم تبذل
اخذه من قول عبد الصمد بن المعذل
ظبي كان نحره من رقة ظمأ وجوعا ومن البلية اني علقت ممنوعا
بيت عبد الصمد ابين معنى مع شدة الاختصار وبيت البحتري
كالعويص لا تفهم اعرابه الا بعد نظر طويل وقال جابر السليل
ارمي بها الليل قدامي لتعثم بي اذا الكواكب مثل الاعين الحول
اخذه البحتري فقصر عنه في النظم فقال
وخدان النقا حولا اذا قابلن حولا من انجم الاسحار
الاول اسلس مع جزالته وقال ابو تمام
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كف امرئ والدراهم
وقال البحتري فقصر
ليفد وفرك الموفي وان اعوز ان يجمع الندى ووفوده

واخذ ابو تمام قول الشاعر
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا الى التارع المفصور كيف يكون
فقال وقصر
هرمت بعدي والربع الذي افلت منه بدور معذور على الهرم
متكلف رد المستعار وقد تنفق المبتدئ للمعنى والاخذ منه
في الاساءة قال ابن اذينة
كانما عابها دايبان ينهاها عندي بتسرين
عبارته غير مرضية ووصفه غير حسن واخذه ابو نواس فقال
كانما اشوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا
فاتى ايضا برصف مرذول ونظم مردود وقد يستوي الآخذ
والماخوذ منه في ايجاد التعبير عن معنى واحد وقال اعرابي
فتم عليها المسك والليل عاكف وقال البحتري
وحاولن كتمان الترحل بالضحى فتم بهن المسك حين نضوعا
وقال ايضا
لكان العبير بها واشيا وجرس الحلي عليها رقيبا

رَحَلَتِ العَشِيَّةَ مِن ذِي الغَضَا وَخَلَّفَتْ مِنهُ جَمالًا وَطِيبا

وقالَ النابِغَةُ

فَامنَحْ كَالَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدرِكِي وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأَى عَنكَ واسِعُ

وقالَ ابونواسٍ لا يُدرِكُ اللَّيلُ حَيثُ حَلَلتَ فَاحسَنا جَمعًا فِي العِبارَةِ وَلِلنابِغَةِ فَضيلَةُ السَّبقِ وَمِثلُ لَكَ قَولُ لَبيدٍ

وَلا بُدَّ يَومًا أَن تُرَدَّ الوَدائِعُ ٥ وقالَ بَشّارٌ

وَرُدَّ عَلَيَّ الصِّبا مَا أَستَعارا وقالَ العَرزَدقُ

تَفارِيقُ شَيبٍ فِي الشَّبابِ لَوامِعُ وَما حُسنُ لَيلٍ لَيسَ فيهِ نُجومُ

وقالَ ابونواسٍ

كَأَنَّ بَقايا ما عَفا مِن حِبائِها تَفارِيقُ شَيبٍ فِي سَوادِ عِذارِ

البَيتانِ تَساوَيا فِي حُسنِ الوَصفِ وَإِن كانَ ابونُواسٍ آنَسَ فِي أَخذِهِ لَفظَ العَرزَدقِ وَفي قَولِ العَرزَدقِ أَيضًا زِيادَةٌ وَهُوَ قَولُهُ وَما حُسنُ لَيلٍ لَيسَ فيهِ نُجومُ وَأَنشَدَنا

أَبو أَحمَدَ قالَ أَنشَدَنا أَبو بَكرٍ عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ عَن عَمِّهِ

حَرامٌ عَلى لَيلايَ طَعنُ مُدَبِّرٍ فَتَندَقُ قِدمًا فِي الصُّدورِ صُدورُها

مُسَلَّمَةٌ أَعجازُ خَيلي فِي الوَغا وَمَكلومَةٌ لَيّاتُها وَنُحورُها

أَخَذَهُ أَبو تَمّامٍ فَقالَ

أُناسٌ إِذا ما أَسلَمَ القَومُ دَمعُهُم كَسَرُوا صُدورَ العَوالي فِي صُدورِ الكَتائِبِ

فَأَحسَنا جَمعًا وَمِثلُهُ قَولُ الآخَرِ

يُلَقّي السُّيوفَ بِوَجهِهِ وَنَحرِهِ وَيُتقِيمُها مِنهُ مَقامَ المِغفَرِ

وَنَقولُ لِلطَّرفِ اصطَبِر لِشَبا القَنا فَلَقَد تُرَكنَ المُحدِثانَ لَم تُعقَرِ

وَمِثلُهُ قَولُ بَكرِ النَّطّاحِ

يُلَقّي النَّدى بِوَجهٍ حَيِيٍّ وَصُدورَ القَنا بِوَجهٍ وَقاحِ

وَكُلُّ هَذا مَأخوذٌ مِن قَولِ كَعبِ بنِ زُهَيرٍ

لا يُقَعُ الطَّعنُ إِلّا فِي نُحورِهِم لَيسَ لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

وَهُوَ دونَ جَميعِ ما تَقَدَّمَ قالَ أَبو هِلالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَد أَثبَتُّ فِي هَذا البابِ عَلى الخَفايا وَلا أَعلَمُ أَحَدًا مِمَّن صَنَّفَ فِي سَرِقِ الشُّعَراءِ مَيَّزَ بَينَ قَولِ المُبتَدي وَقَولِ التالي وَبَينَ فَضلِ الأَوَّلِ عَلى الآخِرِ أَو الآخِرِ عَلى الأَوَّلِ غَيري إِلّا القَليلَ وَإِنَّما كُنتُ أَعلَمُ قَبلي بِتَنَبُّهي عَلى مَواضِعِ السَّرِقِ فَقَط فَفَتَّشتُ بِما أَورَدتُهُ عَلى

على الاول

ما تركته فاني لو استقصيته خرج به الكتاب عن المراد وزاغ عن
الايثار وبالله التوفيق ٥

الباب السابع

في التشبيه فصلان ٥

الفصل الاول من الباب السابع في حد التشبيه وما يستحسن
منه من منثور الكلام ومنظومه ٥ التشبيه الوصف بان احد
الموصوفين ينوب مناب الآخر باداة التشبيه ناب منابه
في الحقيقة او لم ينب وقد جاء في الشعر وسائر الكلام كثير منه
بغير اداة التشبيه وذلك مثل قولك زيد شديد كالاسد
فهذا القول صواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وان
لم يكن زيد كالاسد في شدته على الحقيقة على انه قد روي ان
رجلا قال لبعض الشعراء زعمت انك لا تكذب في شعرك
وقد قلت ولانت اجرأ من اسامة او يجوز ان يكون رجل
اشجع من اسد قال قد يكون ذلك هذا مجزأة بن ثور فخر
مدينة ولم ير الاسد فعلى ذلك هذا قول وصح تشبيه

الشيء بالشيء جملة وان شابهه من وجه واحد مثل قولك وجهك
مثل الشمس ومثل البدر وان لم يكن مثلهما في ضيائهما وعلوهما
ولا في عظمهما وانما شبهه بهما لمعنى يجمعهما واياه وهو
الحسن وعلى هذا قول الله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر
كالاعلام انما شبه المراكب بالاعلام وهي الجبال من جهة
عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها وقيل لو اشبه
الشيء الشيء من جميع جهاته كان هو هو وهذا لا يصح من اجل
الغيرية وقال بعضهم التشبيه على ثلثة اوجه فواحد منها
تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه الليلة بالليلة
والماء بالماء والغراب بالغراب والحرة بالحرة واخر تشبيه
شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر
والسواد بالسواد والاخر تشبيه شيئين مختلفين لمعنى
يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر والذي يجمعهما لطافة التدبير
ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت والمعنى الذي يجمعهما
كراهية الحال وصعوبة الامر واجود التشبيه وابلغه ما يقع

على اربعة اوجه فمنها اخراج ما لا ينفع عليه الحاسة الى ما ينفع عليه
الحاسة وهو قول الله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء فاخرج ما لا يحس الى ما يحس و
المعنى الذى يجمعهما بطلان المتوهم من المنفعة مع شدة الحاجة
وعظم الفاقة ولو قال يحسبه الراى ما لم يقع موقع قوله
الظمان لان الظمآن اشد حاجة اليه واعظم حرصا عليه و
هكذا قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح فى يوم عاصف والمعنى الجامع بينهما بعد التلاقى
وعدم الانتفاع وكذلك قوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فاخرج ما لا ينفع عليه الحاسة الى ما ينفع عليه
من لهث الكلب والمعنى ان الكلب لا يطيعك فى ترك اللهث
على حال وكذلك الكافر لا يجيبك الى الايمان فى رفق ولا عنف
وهكذا قوله تعالى والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشى
الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه والمعنى
الذى يجمع بينهما الحاجة الى نيل المنفعة والحسرة بما يفوت من

ادراك الحاجة ٥ والوجه الآخر واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به الارتفاع بالصون ٥
ومن هذا قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الى قوله كان لم تغن
بالامس وهو بيان ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة والمعنى
الذى يجمع بين الامرين الزينة والبهجة ثم الهلاك وفيه العبرة
لمن اعتبر والموعظة لمن تفكر ومنه قوله تعالى انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز
نخل منقعر فاجتمع الامران فى قلع الريح لهما واهلاكهما
والتخويف من تعجيل العقوبة ومن هذا الباب قوله تعالى فكانت
وردة كالدهان والجامع للامرين الحمرة ولين الجوهر وفيه
الدلالة على عظم الشان ونفوذ السلطان ومنه قوله تعالى
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب الى قوله ثم يكون حطاما وفيه
الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها ٥ والوجه الثالث اخراج
ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة ومن هذا قوله فى جنة
عرضها السموات والارض قد اخرج ما لا يعلم بالبديهة الى ما

يعلمها والجامع بين الامرين العظم والفايدة فيه الشوق الى الجنة
لحسن الصفة ومنه قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا والجامع بين
الامرين الجهل بالمحمول والفايدة الترغيب في تحفظ العلوم و
ترك الاتكال على الرواية دون الدراية ومنه قوله تعالى كانهم
اعجاز نخل خاوية والجامع بين الامرين خلو الاجساد من الارواح
والفايدة الحث على احتقار ما يحول به دلك المحال وهكذا قوله
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والجامع بين الامرين ضعف المعتمد
والفايدة التحذير من حمل النفس على التغرير بالعمل على غير
يقين ٥ والوجه الرابع اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ما له قوة
فيها وهو قوله تعالى وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام
والجامع بين الامرين العظم والفايدة البيان عن القدرة على
تسخير الاجسام العظام في اعظم ما تكون من الماء وعلى هذه الوجوه
تجري اكثر تشبيهات القران وهي الغاية في الجودة والنهاية في
الحسن وقد جاء في اشعار المحدثين تشبيه ما يرى بالعيان بما
ينال بالفكر وهو ردي وان كان بعض الناس يستحسنه لما

فيه من اللطافة والدقة وهو مثل قول الشاعر

وكنت اعتذر عنه من فتور تعرضه صفوح من ملول
فصرت اذل من معنى دقيق به فقرا الى فهم جليل

فان قيل انما شبه حاله في الذل بالمعنى الدقيق وان كان
الذكر لنفسه فلنا حال الذليل مشاهد والمعنى الدقيق غير
مشاهد فهذا الاعتراض ساقط وكقول الاخر

وندمان سقيت الراح صرفا واوقد لليل مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دق في ذهن لطيف
فاخرج ما تقع عليه الحاسة الى ما لا تقع عليه الحاسة وما
يعرف بالعيان الى ما يعرف بالفكر ومثله كثير في اشعارهم
واما الطريقة المسلوكة في الشعر والنهج القاصد في
التمثيل عند القدماء والمحدثين فكتشبيه الجواد بالبحر والمطر
والشجاع بالاسد والحسن بالشمس والقمر والسهم الماضي
بالسيف والعالي الرتبة بالنجم والحليم الرزين بالجبل والجبي
بالبكر والغايب بالحلم ثم تشبيه البليم بالكلب والجبان

بالصفرد والطايش بالفراش والمذلل بالنقد والنعل والقفع
والوبد والقاسي بالحديد والصخر والبليد بالجماد وشهر
قوم بخصال محمودة فصاروا فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه
كالسموءل في الوفا وحاتم في السخا والاحنف في الحلم وسحبان
في البلاغة وقس في الخطابة ولقمن في الحكمة وشهر آخرون
باضداد هذه الخصال فشبهوا بهم في حال الذم كما قيل في العي
وهبنقة في الحمق والكسعي في الندامة والمنزوف ضرطا في
الجبن ومارد في البخل والشبيه بزبد المعنى وضوحا وبزبد
تاكيدا ولهذا اطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه
ولم يستغن منهم احد عنه وقد جاء عن القدما واهل الجاهلية
من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة
بل لسان من ذلك ما قال صاحب كليلة الدنيا كالما الملح
كلما ازددت شربا ازددت عطشا وقال صحبة الاشرار تورث
الشر وصحبة الاخيار تورث الخير كالريح اذا مرت على النتن
حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا وقال

من نصح لمن لا شكر له كمن ينشر بذره في السباخ ومن اشار على
معجب كان كمن ساور الاصم وقد نظمت هذا المعنى فقلت
الا انما النعمى تجازى بمثلها اذا كان مسداها الى ماجد حر
فاما اذا كانت الى ذي دناءة فقد فرطت في غير اجر ولا شكر
اذا المرء اكفى في السباخ بذوره اضاع فلم يرجع بزرع ولا بذر
وقال لا تخفى فضل ذي العلم وان اخفاه كالمسك ينجا وينشر
ثم لا يمنع ذلك راجحه ان تفوح اخذه الصاحب فكتب فانت
ادلم الله عزك وان طوبت عنا خبرك وجعلت وطنك وطرك
فانهاوك ما ابتنا كما وشيا لمسك رياه وتم على الصباح مجياه ٥
وقال ايضا الرجل ذو المروة يكرم على غير مال كالاسد يهاب
وان كان رابضا والرجل الذي لا مروة له يهان وان كان
غنيا كالكلب يهور على اهله وان جلجل وطوق وقال
المؤن بين الصالحين بطئ انقطاعها سريع انصالها كاينية
الذهب التي هي بطيئة الانكسار هينة الالتيام والمؤن بين
الاشرار سريع انقطاعها بطئ انصالها كاينية الفخار يكسرها

كالفيل اذا وحل لم ترفعه الا الفيلة ٥ وقال يبقى الصالح من
الرجال صالحا حتى يصاحب فاسدا فاذا صاحبه فسد بمثل
مياه الانهار يكون عذبة حتى تخالطه مياه البحر فاذا خالطه
ملح ٥ وقال بعض الحكماء الدنيا كالمحل استووها فاعوجاجها
والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجري على وجوه منها تشبيه
الشيء بالشيء صونا مثل قول الله تعالى والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم اخذه ابن الرومي فقال في ذكر الدهر
ما بي على القمر الساري نوابه حتى يرى ناحلا في شخص عرجون
وابن نفع هذا من لفظ القرآن ومن ذلك قول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي وقوله
كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
وقول عدي الرفاع
تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها
ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا كقول الله تعالى كانهن

اذى في شيء ولا وصل لها وقال لا يرد باس العدو القوي
مثل الدلك له كان العشب انما يسلم من الريح العاصف
بليونه وانثنائه معها وقال لا يحب المذنب ان يفحص عن امره
بفتح ما ينكشف منه كالشيء المنتن كلما ابتر ازداد نتنا وقال
ايضا من صنع معروفا لعاجل الجزاء فهو كملقي الحب للطير لا
لينفعها بل ليصيدها به وقال المال اذا كان له مدد يجتمع منه
ولم يصرف في الحقوق اسرع اليه الهلاك من وجه كالماء اذا
اجتمع في موضع ولم يكن له طريق الى النفوذ تفجر من جوانبه
فضاع وقال ايضا الادب يذهب عن العاقل السكر
ويزيد الاحمق سكرا كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش
سوء بصر ٥ وقد احسن ايضا في هذا المعنى جعفر محمد عليهما السلم
فقال الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول الحنظل
كلما ازداد ريا ازداد مرارة ٥ وقال صاحب كليلة صاحب
الدنيا كدودة القز لا يزداد الا برسيم على نفسها لفا الا ازداد
من الخروج بعدا وقال اذا عثر الكريم لم ينعش الا بكرم

الياقوت والمرجان وقوله كأنهن بيض مكنون وقول حميد بن ثور
والليل قد طهرت تخبيزته والشمس في حمراء كالورس
وكقول الآخر
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم واسنة زرق تخلل نجوما
ومنها تشبيهه لونا وسبوغا لقول امرئ القيس
ومسدود السالم موضونة تضال في الطي كالمبرد
يفيض على المرء ارداتها كفيض الاتي سبى الجدجد
شبه الدرع بالاتي في بياضها وسبوغها لانها تعم الجسد
كما يعم الاتي الجدجد اذا انجحر فيه والجدجد المستوي
من الارض ومنها تشبيهه به لونا وصونا كقول النابغة
تجلوا بقادمتي حامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي
شبه الثغر بالاقحوان لونا وصونا لان ورق الاقحوان
صونه صونة الثغر سواء واذا كان الثغر نقيا كان في ثغره
سوا وكقول امرئ القيس

جمعت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
ومما ينضم معنى اللفظ وحده انصافول الاعشى
وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها
وقول الشماخ
اذا ما الليل كان الصبح فيه اشق كمفرق الاداس الدهين
وقول نهير وقد صار لون الليل مثل الارندج
وقول امرئ القيس وليل كموج البحر وفي هذا معنى الهول ايضا
وقول كعب بن زهير
وليله مشتاق وكان نجومه تقرقن منها في طبالسة خضر
وقول ذي الرمة
وليل كجلباب العروس ادرعته باربعة والشخص في العين واحد
وقوله ايضا
وقد لاح للساري الذي عم السري على اخريات الليل فتق مشهر
كلون الحصان الاتبط البطن قايما تمايل عنه الجل واللون اشقر
ومنها تشبيهه به حركة وهو قول عنترة

غمر يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم

وقول الاعشى

غرا قرعا مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

وقول الاخر

كان انوف الطير في عرصاتها خراطيم اقلام تخط وتعجم

وتشبيهه به معنى كقول النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فانك كالليل الذي هو مدرك وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وكقول الاخر

وكالسيف ان لاينه لان مسه وحده ان خاشنته خشان

وقول مسلم الوليد

واني واسمعيل يوم وداعه كاحمد يوم الدوع زايلة الخصل

فان اعش قوما بعدك او ازرهم وكالوحش يدنيها من الانس المحل

وقوله والدهر يغرني طورا واقرعه كانه جمل يهوي الى جبل

وكم من فوادٍ كانه جبل ازاله عن مقره النظر

وقد يكون التشبيه بغير اداة التشبيه كقول امرء القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخا سرحان وتقريب تتفل

هذا اذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام لان الفرس ليس له

ايطلا ظبي ولا ساقا نعامة ولا غير ذلك مما ذكره وانما المعنى له

ايطلان كايطلي ظبي وساقان كساقي نعامة وهو من بديع

التشبيه لانه شبه اربعة اشيا باربعة اشيا في بيت واحد وكذلك

قول المرقش

الثغر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

وهذا التشبيه ثلثة اشيا بثلثة اشيا في بيت واحد وضرب منه اخر

قول امرء القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فحذف حرف التشبيه ثم يورد ها هنا شيا من غرايب التشبيهات

وبدايعها ليكون ما يلي ما يريد العمل برسمه في هذا الكتاب ايمن

بديع التشبيهات قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين مفصلا الرطب بالعناب واليابس بالحشف

فجاء غاية الجودة ومثله قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فشبه ظلمة الليل بمثار النقع والسيوف بالكواكب وبيت

امرئ القيس أجود لأن قلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالعناب

والحشف من السيوف بالكواكب ومثل قول بشار قول التميمي

ليل من النقع لا شمس ولا قمر إلا جبينك والمذروبة الشرع

وقول الخنابي

مدت سنابكها من فوق أرؤسهم ليلا كواكبه البيض المباتير

ومن بديع التشبيه قول الآخر

نثرت على غدائرها من شعرها جذر الكواشح والعدو المونق

وكأنني وكأنه وكأنها صبحان باتا تحت ليل مطبق

شبه بلمة أشياء بلمة أشياء مفصلة وقال البحتري

تبسم وقطوب في ندى ووغا كالغيث والبرق تحت العارض البرد

وأتم من هذا قول الآخر

فاسبكر لؤلؤا من نرجس وسقت ورد او عضت جنى العناب بالبرد

فشبه خمسة أشياء بخمسة أشياء في بيت واحد الدمع باللؤلؤ

والعين بالنرجس والخد بالورد والأنامل بالعناب لما فيها من

الخضاب والثغر بالبرد ولا أعرف لهذا البيت ثانيا في أشعارهم

وقول البحتري

كالسيف في أخذه والغيث في إرهامه والليث في إقدامه

فشبه بلمة أشياء بلمة أشياء وقلت في مثله

كالسيف في عمرانه والبدر في ظلمانه والغيث في أزمانه

وقال البحتري

شعابق يحمل الندى وكأنه دموع النصابي في خدود الخرائد

فشبه شيئين بشيئين ومثله قول أبي نواس

يا قمرا أبصرت في مائم تندب شجوا بين أترابه

تبكي فتلقى الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب

أخذه بعض المتأخرين فقلبه هجاءً فقال

وأعور أبصرت في مأتم يندب شجوا بتخاليط
يبكي فيلقى البعد من كوة وملطم الشوك يلبوط
وشبهت الهلال شبيها بضم صفته من لدن هو هلال إلى
أن يكمل فقلت

وكوس إذا دجا الليل دار تحت سقف مرصع بالنجوم
وكأن الهلال مرآة بين يتجلى كل ليلة إصبعين

ومن بديع التشبيه قول سلمة بن عياش

كأن سنى الأنوار إذ جاء جمعهم فوارج يلقى بينهن سويق

هذا لدقة أصواتهم وعجلة كلامهم ومثله

حديث بني قرط إذا ما لقيتهم كنز والدبا في العرج المتقارب

واستحسن الناس قول بعض المحدثين في فرس أبلق أغر

وكأنما لطم الصباح جبينه فانضم منه فحاص في إحشائه

وفيه عيبان أحدهما أن اللطم لا يكون في الجبين وإنما يكون في الخد
والآخر أن فحاص اللطم لا تخوض في الإحشاء لأن الفحاص

تماثل ولو قال فانثنم منه كان جيدا وقال آخر يلي من الصباح
دلادل والدلادل أطراف الذيل واحدها دلدل ومن
بديع التشبيه ويليه قول ابن المعتز

والصبح يتلو المشتري فكأنه عربان يمشي في الدجى بسراج

وقال في صفة الفرس

ومجلل غير اليمين كأنه مستلئم يمشي بكل مسبل
يعزو كولغ الذئب غاد ورائح كصدر السيف لا يتعوج

وقال ابن الرقاع

تزجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وقول الطرماح

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

وقول ذي الرمة في الحرباء

ودويبة حرد أجد أجمت بها هبوات الصيف من كل جانب
كأن يدي حربا بها متمسكا يدا مذنب يستغفر الله تائب

وقد جعل الحرباء يصفر لونه ويخضر من حر الهجير غماغبه

وفيه أصفر الشعر

ويشبه بالكفين حتى كأنه أخو فجرة عالى به الجذع صالبه

أحده البحتري فقال

منصبًا للشمس منصبا لها في أخربات الجذع كالحرباء

فتراه مطردًا على أعوامه مثل اطراد كواكب الجوزاء

وقال ذو الرمة

يصلي لها الحرباء للشمس كلما تلاعب على الجذل الا أنه لا يكبر

اذا حول الظل العشي رأيته حنيفًا وفي قرن الضحى يتنصر

والحرباء دويبة كالعظاءة تأتي شجرة تعرف بالعضبة فتمسك

بيديها غصنين منها وتقابل بوجهها الشمس فكيف ما دارت الشمس

دارت معها فاذا غربت زلت فرعت والحرباء فارسية

معربة وانما هي خربا اي حافظ الشمس والشمس تسمى

بالفارسية خر وقد ملح ابن الرومي في ذكرها حيث يقول في قينة

ما بالها قد حسنت ورقيها ابدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء

وقال ابن الرومي في مصلوب

يلعب السنبذ فردًا وان كان له شاغل عن السنبذ

وقال ابن المعتز

وقد علا فوق الهلال كرنه كهامة الاسود شابت لحيته

وقال وصدغه كالصولجان المنكسر

ومن بديع التشبيه قول الآخر

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جثل أسحم

فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

ومن بديعه قول مسلم

أجدك ما تدري أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك تنشر

وقال الفرزدق

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

شمس هوت وهلال شهر بعدها كأنها سافر قدام منتقب

تبدو الثريا وامر الليل مجتمع كأنها عقرب مقطوعة الذنب

يلوح أعالي النجم والليل عابس فيضحك منه عن أغر مقلح

يسير أمامًا والهلال وراءه كما أومأت كف أبي نصف دملج

وقال آخر

يتلوا الثريا كفاغر شره يفتح فاه لاكل عنقود

وقال ابو الحرث حمين ولان كالمشجب من حبث لفيته مهولا

وقال ابو العبر

لولست من شيء خلافك لم تكن لتكون الا مشجبا في مشجب

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاقد منها جافر الاشهب

وقال بعض الحكماء العقل كالسيف والنظر كالمسن ٥ ونظر

عباد الى سودا تبكي فقال كانها تنور سنان يكلف

فطمثته وقلت

سودا يذرف دمعها مثل الانون اذا وكف

وكان عقرب صدغه وقفت لما دنت من نار وجنته

وقلت كان نهوض النجم والافق اخضر تبلج تغر تحت خضرة شارب

وقال اوس بن حجر

حتى بلف بذورهم وقصورهم جمع كناصبة الجمار الاشقر

وقلت بكرت اليه والظلام كانه غراب على عرف الصباح تريق

وقلت اذا التوى الصدغ فوق وجنته رايت نفاحة بها عضة وقلت

والغيم ماخذه ريح فنفشه كالقطن ينذف في زرق الدوابح وقلت

وقهوة من يد الممزوج صافية كانها عصرت من خد ممزوج

ثم بنا نطرد الهموم بكاس والثريا لمفرق الليل فاج

وقد اجرت المجرة فيه كسيب يمده نساج وقلت

كان السميريات فيها عقاب تجي على زرق الزجاج وتذهب وقلت

فاذريت دمعا بالمدام مصبغا كما بتوامي عقد عقد منسق

وقد باشر الليل الصباح كانه بقية كحل في حمالق ازرق

وهذا الجنس كثير وفيما اوردته كفاية وبالله التوفيق

الفصل الثاني من الباب السابع

في البيان عن قبح التشبيه وعيوبه ٥

قال ابو هلال التشبيه يقبح اذا كان على خلاف ما وصفنا

وفي اول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخفي والمكشوف

الى المستور والكبير الى الصغير كما قال النابغة

يحدى بهم ادم كان رحالها علق اريق على منون صوار

وقال لبيد

فحمة دفرى ثرنا بالعري قرد مانيا ونزگا كالبصل

وقال خفاف بن ندبة

أبقى لنا البعد أمس عند انها ومتونها كخيوطة الكتان

البعد ان القوائم والمتون الظهور يقول دقت حتى صارت

ظهورها ومتونها وقوائمها كالخيوط وهذا بعيد جدا الا انه

محمود غير معيب عند اصحاب الغلو ومن يقول بفضله واذا

شبه ايضا صغيرا بكبير ليس بينهما مقاربة فهو معيب

كقول ساعدة بن جوية

كسا مارطيب العيش فاعتدلت فداح كاعناق الظباء الفوارع

شبه السهام باعناق الظباء وليس بينهما شبه ومن معيب

التشبيه قول بشر

وحر الدامسات بها ذبولا كان شمالها بعد الدبور

رماد بين اظآر ثلاث كاوشم النواشر بالنؤور

قالوا ومن خطا التشبيه قول الجعدي كان عجاج

مفلتها قليب والحجاج العظم الذي نبت عليه شعر

الحاجب وليس هو مما يعود وانما تعور العين هذا عن الاصمعي

وقال ابو حاتم الحجاج غار العينين فقول الجعدي على

هذا صحيح ومن التشبيه الكذب المكلف قول زهير

نزل عنها واوفى راس مرقبة كنصب العير دمى راسه السنك

ومن التشبيه الردي اللفظ قول اوس بن حجر

كان هدا حبنيا تحت عرضتها والف ديك برجليها وخنزير

واعجب من هذا قول بشار وبعض الجود خنزير ومن

بعيد التشبيه قول اعرابي

وما زلت ترجوا نبل سلمى ودها وبعدا حتى ابيض مسك المسا ح

ملاحاجبك الشمس حتى كانه ظباء جرت منها سنيح وبارح

شبه شعرات بيضا في حاجبه بظباء سوانح او بوارح ٥

وقال ابو نمام

كاني حين جرون الرجاله عضبا صيبت به ما على الدين

ولا تكاد تجد تشبيها ابرد من هذا ٥ وكتب آخر يعتذر الى

اخ له من ترك زيارته قد طلعت في احد ابنتي بثرة فعظمت

عظمت حتى صارت كانها الرمانة الصغيرة ٥ وقال علي الاسواري

فلما رأيته اصفر وجمي حتى صار كأنه الكشوث وقال له محمد بن
الجهم لم أخذ من الدواء الذي جئت به فقال مقدار بعرة فجاء بلفظ
قذر ولم يبن عن المراد لان البعر مختلف في الكبر والصغر
لا يعرف ابعرة ظبي اراد او بعرة شاة او بعرة جمل ومن الشبيه
المتنافر قول الحماني يصف ليلا

كأنما الطرف يرمي في جوانبه عن العمى وكأن النجم قنديل

اجتماع العمى والقنديل في غاية التنافر ومن بارد الشبيه
قول ابن المعتز ارى ليلا من الشعر على شمس من الناس
والجمع بين الليل والناس ردي وقد وقع هاهنا باردا
ومن الردي اللفظ الصحيح المعنى قول بعض الاعراب
فلو رأتني اخت جرانا اذ انا في الدار كأني حمار
يعني انه مثل حمار في شدة الغيرة من قول العرب اغير
من حمار هذا وان كان صحيحا فانه لا يحسن بالانسان ان
يشبه نفسه بالحمار لا سيما بلفظ الاطلاق ٥

الباب الثامن في ذكر
الازدواج والسجع ٥

قال ابو هلال لا يحسن منثور الكلام ولا محلوه الا ان يكون
مزدوجا ولا تكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج ولو
استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لانه في نظم خارج
من جملة كلام الخلق وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في اواسط
الايات فضلا عما تزاوج بالفواصل منه كقول الله تعالى الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقوله ان
لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم وقوله ولستم بآخذيه
الا ان تغمضوا فيه وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم الى غير ذلك فاما ما زوج به بالفواصل فكثير
مثل قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقوله فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله والعصر ان الانسان
لفي خسر وقوله وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماث واحيا وهذا
من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسنا ولا شدة احتضار
على كثرة المطابقة في الكلام فكذلك جميع ما في القرآن مما جرى
على السجع والازدواج مخالف في نمط المعنى وصفا اللفظ وتضمن

الصلاوة والماء الما يجرى مجراه من كلام الخلق اما تركب قوله والعاديات
ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به
جمعا فدبان عن جمع اقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل قول الكاهن
والسما والارض والفرض والفرض والغمر والبرض ومثل هذا من السجع
ممنوع لما فيه من التكلف والتعسف ولهذا قال النبى صلى الله عليه
لرجل قال له اندى من لا يشرب ولا اكل ولا صاح فاستهل فمثل
ذلك يطل اسجع كسجع الكهان فكرهه لما فيه من التكلف وشبهه
بسجع الكهان لان التكلف فى سجعهم فاش ولو كرهه لكونه سجعا لقال
استجع ثم سلك وكيف يذمه ويكرهه واذا سلم من التكلف وبرئ
من التعسف لم يكن فى اكثر صنوف الكلام احسن منه وقد جرى
عليه كثير من كلامه صلى الله عليه ومن ذلك ما حدثنا به ابو احمد قال
حدثنى يوسف الامام بواسط قال حدثنا محمد خالد بن عبد الله قال
حدثنا ابو شهاب عن عوف عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
قال لما قدم النبى صلى الله عليه المدينة انجفل الناس قبله وقيل
قدم رسول الله قدم رسول الله فجئت فى الناس لانظر اليه فلما

تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شئ تكلم به
ان قال ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ٥
وربما غير الكلمة عن اصلها للمقاربة بين الالفاظ واتباع الكلمة
اختها كقوله عليه السلم اعيذه من الشامة والهامة وكل
عين لامة وانما هى ملمة ٥ وقوله ما زوران غير ما جوران
واراد الموزورات من الوزر فقال ما زوران لمكان ما جوران قصدا
للتوازن وصحة التسجيع وكل هذا يوذن بفضيلة السجع على
شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف وقد اعتمد فى
موضع تجنب التسجيع وهو معرض له وكلامه يطلبه فقال ما كان
يدريك انه شهيد فلعله كان يتكلم بما لا يعنيه او يخل بما لا
ينفعه ولو قال بما لا يعنيه لكان سجعا والحكيم العالم بالكلام
يتكلم على قدر المقامات ولعل قوله ينفعه كان ألبق بذلك
المقام وملك الحال فعدل اليه ٥ والسجع على وجوه منها ان يكون
الجزآن متوازنين متعادلين لا يزيد احدهما على الآخر مع اتفاق

الفواصل على حرف لعينه وهو كقول الأعرابي سنة جردت
وحال جهدت وايد حمدت فرحم الله من رحم وافرض من لا يظلم
فهذه الآخر اطساوية لا زيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف
واحد ومثل ذلك قول آخر من الاعراب وقيل له من بقي من
اخوانك فقال كلب نابح وحمار رامح واخ فاضح وقال لرجل
سأل لبيما نزلت بوادٍ غير ممطور وفناء غير معمور ورحل
غير مسرور فاقم بندم او ارتحل بعدم ودعا اعرابي فقال
اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك وقال آخر شهادات
الفعال اعدل من شهادات الرجال ودعا اعرابي فقال
اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وقال اعرابي
ذهب بابنه السيل اللهم ان كنت قد ابليت فانك طال ما عافيت
وقيل لاعرابي ما خير العيب فقال ما أخص عوده وطال عموده
وعظم عنقوده وقال اعرابي باكرنا وسمي ثم خلفه ولي
فالارض كأنها وشي منشور عليه لولو منثور ثم اننا غبوم
الجراد بمناجل حصاد فاخربت البلاد واهلكت العباد فسبحان

من يهلك القوي الاكول بالضعيف المأكول فهذه فصول
متوازنة لا زيادة في بعض اجزائها على بعض الا في القليل وقليل
ذلك مغتفر لا يعتد به فمن ذلك قوله فسبحان من يهلك القوي
الاكول فيه زيادة على ما بعده وهو حسن ومنها ان تكون الفاظ
الجزأين المزدوجين مسجوعة فتكون اللام سجعا في سجع مثل قول
البصير حتى عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا فالتعريض
والتمريض سجع والتصريح والتصحيح سجع فهو سجع في سجع
ومثله قول الله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم و
هذا الجنس اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع ومثله
قول الصاحب ولكنه عهد للشوق فاجرى جيانه غمرا او قرحا
واوري زناده فدحا فقدحا وقوله هل من حق الفضل ان تمضمه
سعفا ببلدتك وتظلمه كلفا باهل جلدتك وقوله ولبث
الى فلان بما يوجز الطريق الى تخليته سربه وتبخر وعد النفقة
في فك حبسه فهذان الوجهان من اعلى مراتب الازدواج والسجع
والذي هو دون ذلك ان يكون الاجزاء متعادلة ويكون الفواصل

على احرف متقاربة المخارج اذا لم يمكن ان يكون من جنس واحد كقول
بعض الكتاب اذا كنت لا تؤتى من نقص كرم وكنت لا اوتى
من ضعف سبب فكيف اخاف منك خيبة امل وعدوا لا عن اعتمار
زلل او قصورا عن لمة شعث وقصورا عن اصلاح خلل وهذا كلام
جيد التوازن ولو كان بدل قوله ضعف سبب كلمة آخرها ميم
ليكون مضاهيا لقوله نقص كرم لكان اجود وكذلك القول فيما
بعده والذى ينبغى ان يستعمل فى هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج
فان امكن ان يكون كل فاصلتين على حرف واحد او ثلث او اربع
لا بجاز وذلك فانه اذا جاز ذلك نسب الى التكلف كان
احسن وان امكن ايضا ان يكون الاجزاء متوازنة كان اجمل ولان
لم يمكن ذلك فينبغى ان يكون الجزء الاخير اطول على انه قد جاء فى كثير
من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الاخير منه اقصر حتى جاء فى كلام
النبى صلى الله عليه منه شئ كثير كقوله للانصار انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع وقوله يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم وقوله رحم الله امرأ قال خيرا فغنم او سكت فسلم

وكقول اعرابى ولان صح النسب مستحكم السبب من ابى
افطار ابنته انثى اليك بحسن مقال ولوم فعال وقال اخر
من الاعراب اللهم اجعل خير عملى ما ولى اجلى وينبغى ايضا ان
تكون الفواصل على زنة واحدة ان لم تكن على حرف واحد فمع
التعادل والتوازن كقول بعضهم اصبر على حر اللقاء و
مض النزال وشدة الصياح ومداومة الكراس واوقال على
حر الحرب ومض المنازلة ابطل نظام الكلام ورونق التوازن
وذهب حسن التعادل ومن عيوب الازدواج التجميع وهو
ان يكون فاصلة الجزء الاول بعيد المشاكلة عن فاصلة
الجزء الثانى مثل ما ذكر قدامة ان كاتبا كتب وصل كتابك فوصل
به ما يستبعد الحر وان كان قديم العبودية ويستغرق الشكر
وان كان سالف فضلك لم يبق شيا منه ومن عيوبه التطويل
فهو ان يجئ بالجزء الاول طويلا فيحتاج الى اطالة الثانى ضرورة مثل
ما ذكر قدامة ان كاتبا كتب فى نعمة اذا كان للمحزون فى لقا
مثله اكثر الراحة فى العاجل فاطال هذا الجزء وعلم ان الجزء الثانى

فالعبودية يسبق عن مشاكلة منه

ينبغي ان يكون مثل الاول واطول فقال وكان الخبر راتبا اذا رجع
الى الحقايق وغير زايل فانى باستكراه وتكلف عجب وقد اعجب
العرب السجع حتى استعملوه فى منظوم كلامهم فصار ذلك الجنس
من الكلام منظوما فى منظوم وسجعا فى شعر وهذا مثل قول امرء القيس
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا وقوله
واوناه مأبية وعمانة وردينية وقوله فتورح قطيع الكلام
تفتر عن ذى غروب خصر وسمى اهل الصنعة هذا النوع
من الشعر المرصع وستراه فى موضعه مشروحا مستقصى ان شاء الله

الباب التاسع
فى شرح البديع وهو
خمسة وثلثون فصلا

الفصل الاول — الفصل الثانى — الفصل الثالث
فى الاستعارة والمجاز — فى التطبيق — فى التجنيس
الفصل الرابع — الفصل الخامس — الفصل السادس
فى المقابلة — فى صحة التقسيم — فى صحة التفسير
الفصل السابع — الفصل الثامن — الفصل التاسع
فى الاشارة — فى الارداف والتوابع — فى المماثلة
الفصل العاشر — الفصل الحادى عشر — الفصل الثانى عشر
فى الغلو — فى المبالغة — فى التتميم والتتويض
الفصل الثالث عشر — الفصل الرابع عشر — الفصل الخامس عشر
فى العكس والتبديل — فى التدبيج — فى النثر المصنوع
الفصل السادس عشر — الفصل السابع عشر — الفصل الثامن عشر
فى الايغال — فى التوشيح — فى رد الاعجاز على الصدور
الفصل التاسع عشر — الفصل العشرون — الفصل الحادى والعشرون
فى الاكميل والتتميم — فى الالتفات — فى الاعتراض
الفصل الثانى والعشرون — الفصل الثالث والعشرون
فى الرجوع — فى تجاهل العارف
الفصل الرابع والعشرون — الفصل الخامس والعشرون
فى الاستطراد — فى جمع المؤتلف والمختلف
الفصل السادس والعشرون — الفصل السابع والعشرون
فى السلب والايجاب — فى الاستثناء

الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامي
الفصل التلثون في المجاورة
الفصل الثاني والتلثون في التعطف
الفصل الرابع والتلثون في التطريز
الفصل التاسع والعشرون في التشطير
الفصل الحادي والتلثون في الاستشهاد والاحتجاج
الفصل الثالث والتلثون في المضاعف
الفصل الخامس والتلثون لم يثبت في الترجمة

وقد ذكرناها في اخر الباب فهذه انواع البديع التي ادعى
من لا روية له ولا رواية عنده ان المحدثين ابتكروها
وان القدماء لم يعرفوها وذلك لما اراد ان يفخم امر المحدثين
لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف ويرى من العيب
كان في غاية الحسن ونهاية التمام وقد شرحت في هذا الباب
فنونه واوضحت طرقه وزدت على ما اورده المتقدمون سبعة
انواع التشطير والمجاورة والتطريز والمضاعف والاستشهاد

والتلطف ثم زدت بعد ذلك اربعة ابواب متممة في اخر
الباب على ما ذكرت وشذبت ذلك فصل تشذيب وهذبته
زيادة تهذيب وبالله استعين على ما يزلف اليه واستدعي
الاحسان من عنده وهو تعالى وليه ومولاه ٥

الفصل الاول من الباب التاسع
في الاستعارة والمجاز ٥

قال ابو هلال الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعملها
في اصل اللغة الى غيره لغرض وذلك الغرض اما ان يكون شرح
المعنى وفضل الابانة عنه او تاكيده او المبالغة فيه او الاشارة
اليه بالقليل من اللفظ او تحسين المعرض الذي يبرز فيه وهذه
الاوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ولولا ان الاستعارة
المصيبة تضمن ما لا تضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكان الحقيقة
اولى منها استعمالا والشاهد على ان للاستعارة المصيبة امن
الموقع ما ليس للحقيقة ان قول الله تعالى يوم يكشف عن
ساق احسن وابلغ وادخل فيما قصد له من قوله لو قال يوم

يكشف عن شدة الامر وان كان المعنيان واحدا الا تري انك
تقول لمن تحاج الى الجد في امره شمر عن ساقك فيه واشدد
حيازيمك له فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جد
في امرك وقال قريد بن الصمة

كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على العزاء طلاع انجد

وقال الهذلي

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري

ومن ذلك قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا ولا يظلمون فتيلا وهذا
ابلغ من قوله لو قال لا يظلمون شيا وان كان قوله لا يظلمون
شيا انفي لقليل الظلم وكثيره وفي الطامد وكذلك قوله ما
يملكون من قطمير ابلغ من قولهم لا يملكون شيا وان كان هذا
انفي لجميع ما يملك في الظاهر وتقول العرب ما زرانه زبالا
والزبالة ما تحمله النملة بفيها يريدون ما نقصته شيا وقال
النابغه يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يبتغي العدو فتيلا
ولو قلت ايضا ما يملك شيا البته وما يظلمون شيا اصلا لما عمل

عمل قولك ما يملك قطميرا ولا يظلمون نقيرا وان كان في الاول
ما يوكده من قولك البته واصلا كذا حكاه لي ابو احمد عن ابيه
عن عسل عن المازني وليس يقتضي هذا انهم يظلمون دون النقير او
يملكون دون القطمير بل هو نفي لجميع الملك والظلم لا شك في
ذلك من سمعه وفضل هذه الاستعانة وما شاكلها على الجهة
التي تفعل في نفس السامع ما لا تفعله الجهة وقال من قطمير
من للتبعيض اي بعض قطمير فصار ذلك ابلغ من قوله لو قال ما
يملكون قطميرا ومن غير هذا النوع قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
معناه سنقصد لان القصد لا يكون الا مع الفراغ له ثم في
الفراغ ها هنا معنى ليس في القصد وهو التهديد والتوعد الا
ترى ان قولك سأفرغ لك تتضمن من الايعاد ما لا تتضمنه قولك سأقصد
لك وهكذا قوله وايدتهم هوا اي لا تغني شيا لان المكان اذا
كان خاليا فهو هواء حتى يشغله شيء وقولك هوا او جزء من قولك
لا يغني شيا فلا بيان فضل الجهة وكذلك قوله ولذلك اعثرنا
عليهم معناه اطلعنا عليهم والاستعانة ابلغ لانها تتضمن معنى

غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم واصله ان من عثر الشيء وهو
غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير الاعثار مكان التبيين والظهور
ومنه قول الناس ما عثرت من فلان على سوء قط اى ما ظهر لي
ذلك منه ومنه قوله تعالى افمن كان مبينا فاجتنباه اى كافرا
فهذا بناه والاستعانة ابلغ لان الجهوة بعد الموت اشد موقعا
في القلب من الهداية بعد الكفر وكذلك قوله وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات فاستعمل النور مكان
الهدى لانه ابين والظلمة مكان الكفر لانها اشهر وكذلك قوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك واصل الوزر ما حمله
الانسان على ظهره ومن ذلك قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم اى احمالا من حليهم فذكر الحمل واراد الاثم لما في
وضع الحمل عن الظهر من الاستراحة وحسن ذكر انقاض
الظهر وهو صوته لذكر الحمل لان حامل الحمل الثقيل حذير
بانقاض الظهر والاوزار ايضا السلاح ومنه قوله تعالى حتى تضع
الحرب اوزارها وقوله ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه

اى ترخصوا والاستعانة ابلغ لان قولك غمض عن الشيء اذا ترك
ترك الاستقصاء فيه من قولك رخص فيه وكذلك قوله هن لباس
لكم وانتم لباس لهن معناه ان المرأة تماس زوجها وتماسها و
الاستعانة ابلغ لانها ادل على اللصوق وشدة المماسة و
يحتمل ان يقال اراد انهما تجردان ويجتمعان في ثوب واحد
وتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك
تشبيها بغير اداة التشبيه ولابد للاستعانة ومجاز من حقيقة
وهي اصل الدلالة على المعنى في اللغة كقول امرئ القيس قيد الاوابد
والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعانة
ابلغ لان القيد من اعلى مراتب المنع عن التصرف ولانك تشاهد
ما في القيد من المنع فلست تشك فيه وكقولهم هذا ميزان
القياس وحقيقته تعديل القياس والاستعانة ابلغ لان الميزان
يصور لك التعديل حتى تعاينه وللعيان فضل على ما سواه ولذلك
العروض ميزان الشعر حقيقته تقويمه ولابد ايضا من معنى مشترك
بين المستعار والمستعار منه والمعنى المشترك بين قيد الاوابد

ومانع الاوابد هو الجنس وعدم الالتفات وبين ميزان القبارس و
تعديله حصول الاستقامة والاستواء وارتفاع الحيف والميل
الى احد الجانبين وهكذا سبيل جميع الاستعارات والمجازات
ومن ذلك قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
حقيقته عمدنا وقدمنا ابلغ لانه دل به على ما كان من امهالهم
حتى كانه كان غائبا عنهم ثم قدم منهم على غير ما ينبغي فجازاهم
بحسبه والمعنى الجامع بينهما العدل في شدة للنكير لان العمد
الى ابطال الفاسد عدل واما قوله هباء منثورا فحقيقته ابطلناه
حتى لم يحصل منه شيء والاستعارة ابلغ لانه اخراج ما لا يرى الى
ما يرى والشاهد ايضا على ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة
ان قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وحقيقته علا
وطما ابلغ لان فيها دلالة القهر وذلك ان الطغيان علو فيه
غلبة وقهر وكذلك قوله بريح صرصر عاتية اي شديدة والاستعانة
ابلغ لان العتو شدة بها تمرد وقوله سمعوا لها شهيقا وهي
تفور تكاد تميز من الغيظ وحقيقة الشهيق هاهنا الصوت

القطيع وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو اوجز على حامليه من
زيادة البيان وتميز حقيقته تتشقق والاستعارة ابلغ لان التميز
في الشيء هو ان يكون كل نوع منه مباينا لغيره ويصير على حدته فهو
ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تباين
والغيظ حقيقته شدة الغليان وانما ذكر الغيظ لان مقدار شدته
على نفسه مدرك محسوس ولان الانتقام مما يقع على قدره فهو بيان
عجيب وزجر شديد لا يقوم مقامه الحقيقة البتة وقوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب معناه ذهب وسكت ابلغ لان فيه
دليلا على توقع العود في الغضب اذا تامل الهالك ونظر فيما يعود به
عباد العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه
وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا حقيقته ذرني باسي وعذابي الا
ان الاول ابلغ في التهدد كما تقول اذا اردت المبالغة في الابعاد
ذرني واياه ولو قلت ذر ضربي له وامري عليه يسد ذلك المسد
ولعله لم يكن حسنا مقبولا وقوله فمحونا آية الليل معناه كسفنا
الظلمة والاول ابلغ لانك اذا قلت محوت الشيء فقد بينت انك

لم يبق له اثرا واذا اعلت كشفت الشيء مثل الستر وغيره لم يقتض انك
اذهبته وقوله وجعلنا آية النهار مبصرة اى مضيئة والاستعانة ابلغ
لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الابصار وقوله
واشتعل الراس شيبا وحقيقته كثر الشيب في الراس وظهر والاستعارة
ابلغ لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر
منه ولانه لا يتلافى انتشار في الراس كما لا يتلافى اشتعال النار
وقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه حقيقته نورد الحق
على الباطل فيذهبه والقذف ابلغ من الايراد لان فيه بيان شدة
الوقع وهي شدة الوقع بيان الفهر وفي الفهر هنا بيان ازالة الباطل
على جهة الحجة لا على جهة الشك والارتياب بل الدمغ اشد من
الاذهاب لان في الدمغ من شدة التاثير وقوة الكآبة ما ليس في الاذهاب
وقوله عذاب يوم عقيم وقوله ارسلنا عليهم الريح العقيم والعقيم
التي لا تجيء بولد والولد من اعظم النعم واجسم الخيرات وهذا قالت
العرب شوهاء ولود خير من حسناء عقيم فلما كان ذلك اليوم لم ات
بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مضى سميت عقيما ويمكن ان يقال

انه سماه عقيما لانه لم يبق احدا من القوم كما ان العقيم لا يخلف نسلا
وسمي الريح عقيما لانها لم تات بمطر ينتفع به ويبقى له اثر حسن من
نبات وغيره كما ان العقيم من النساء لا تاتي بولد يرجى وفضل
الاستعارة على الحقيقة ان حال العقيم اظهر قبحا من حال الريح التي
لا تاتي بمطر وان العقيم كان عند العرب اكره واشنع من ذلك ٥
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا الوصف انما هو على ما تلوح
للعين لا على حقيقة المعنى لان الليل والنهار اسمان يقعان على هذا
الجو عند اظلامه لغروب الشمس واصابته لطلوعها وليس في
الحقيقة شيئين يسلخ احدهما من الاخر الا انهما في راي العين كانهما
كذلك والسلخ يكون في الشيء الملتحم بعضه ببعض فلما كان ادنى
الضح عند طلوعه كالملتحم باعجاز الليل اجري عليها اسم السلخ
فكان افصح من قوله لو قال نخرج لان السلخ ادل على الالتحام
المتوهم فيهما وقوله فانشرنا به بلدة ميتا من قولك انشر الله الموتى
فنشروا وحقيقته اظهرنا بها النبات الا ان احياء الميت اعجب
فعبر عن اظهار النبات بعد اليبس فصار احسن من الحقيقة وقوله

وتوقدون نار غير ذات الشوكة تكون لكم يعني الحرب فنبه على ماله
تخاف الحرب وهو شوكة السلاح يعني حدّه فصار احسن من الحصفة
لانها به عن نفس المحذور الا ترى ان قولك لصاحبك لاوردنك على
حدّ السيف اشدّ موقعا من قولك لاجاريّنك وقوله واذا مسّه
الشرّ فذو دعاء عريض اي كثير والاستغناء ابلغ لان معنى العرض
في هذا الموضع التمام قال كثير
انت ابن فرعي قريش لو تقايسها في المجد صار اليك العرض والطول
اي صار اليك المجد بتمامه وقد يكون كثير غير تامّ ٥ وقوله والصبح
اذا تنفس حصفته انتشر وتنفس ابلغ لما فيه من بيان الروح عن
النفس عند اضاءة الصبح لان الليل كرب وللصبح تفرّج
وقال الطرماح
على ان للعيشين في الصبح راحة يطرحما طرفيهما كلّ مطرح
والراحة التي يجدها الانسان عند التنفّس محسوسة ٥ وقوله
مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا حصفته ارعجوا والزلزلة ابلغ
لانها اشدّ من الارعاج ومن كلّ لفظة يعبّر بها عنه ٥ وقوله

افرغ علينا صبرا حصفته صبّرنا والاستغناء ابلغ لان الافراغ يدلّ
على العموم ومعناه ان رزقنا صبرا يعمّ جميعا كافراغك الماء على الشيء
ينعمّه ٥ وقوله ضربت عليهم الذلة حصفته جعلت الا ان للضرب
تثبيتا ليس للجعول وقالوا اضرب على فلان البعث اي اوجب و
اثبت عليه والشيء يثبت بالضرب ولا يثبت بالجعول والضرب
ايضا يبنى عن الاذلال والنقص وفي ذلك الزجر وشدّة التنفير
عن حالهم ويجوز ان يكون ماخوذا من ضرب المضرب كانه علامهم
الذلّ وظهر عليهم اثره ظهورا لا يزول ويثبت عليهم كثبات
المضرب ٥ وقوله انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا
حصفته ذات سرور والاستغناء ابلغ لان العادة جرت في
الاعياد بتوفّر السرور عند الصغير والكبير فتضمّ العيد من معنى
عموم السرور ما لا تضمّ الحصفة وكذلك قوله واذا رايت الذين
يخوضون في آياتنا وقوله فذلا مما يعذورا خرج ما لا يرى من
تفصيم ايات القران في الخوض الذي يرى وعبر عن فعل ابليس
الذي لا يشاهد بالتدلّي من علوّ الى سفل وهو مشاهد ولما

كانوا يكلمون في آيات القرآن وينقضونها بغير بصيرة شبه ذلك
بالخوض لان الخائض يخوض على غير بصيرة وكذلك قوله ويعوجونها عوجا
حقيقته خطأ والاعوجاج مشاهد والخطأ في الكلام غير مشاهد
وكذلك قوله او آوي الى ركن شديد اي الى معين والاستعانة
ابلغ لان الركن يشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين
وكذلك قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك حقيقته لا تمسك
والاستعانة ابلغ لان الغل مشاهد والامساك غير مشاهد و
صور له في صورة المغلول ليستدل به على قبح الامساك ٥ وقوله
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر حقيقته
لنعذبنهم والاستعانة ابلغ لان حس الذائق اقوى لادراك ما
يذوقه وللذوق فضل على غيره من الحواس الا ترى ان الانسان
اذا رأى شيئا لم يعرفه شمه فان عرفه والا ذاقه لما يعلم ان لذلك
فضلا في تبيين الاشياء ٥ وقوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين
عددا حقيقته منعناهم الاحساس باذانهم من غير صمم بطل
آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قرائته ولا يبطله و

والاستعانة ابلغ لاجل هذا اخراج ما لا يرى الى ما يرى ٥ وقوله
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال ليس في جميع الكلام ابلغ ولا افصح
منه والمعنى ان الشمس تسقط عليهم وقتا بعد وقت ثم تغيب عنهم و
الاستعانة ابلغ لان القرض ابلغ في اللفظ من كل ما يستعمل بدله
من الالفاظ وهو دال على سرعة الارتجاع والفائدة ان الشمس لو
طاولتهم لضرتهم بحرها وانما كانت تمسهم قليلا بقدر ما يصلح الهوا
الذي هم فيه لان الشمس اذا لم تقع في مكان فسد ٥ فهذه جملة
تتمة كتاب الله تعالى من الاستعانة ولا وجه لاستقصاء جميعه لان
الكتاب يخرج به عن حده ٥ فاما في كلام العرب منها فمثل قولهم
هذا راس الامر ووجهه وهذا الامر في جنب غيره يسير وهذا جناح
الحرب وقلبها وهؤلاء رؤس القوم وجماجمهم ووجوههم وعيونهم
وفلان طهر لفلان ولسان قومه وفمهم وعضدهم وهذا كلام له
ظهر وبطن وفي العرب الجماجم والقبائل والافخاذ والبطون
وخرج علينا عنق من الناس وله عندي يد بيضا ويد خضرا وهذه
سرة الوادي وبابل عين الاقاليم وهذا انف الجبل وبطن الوادي

ح

وَيُسَمُّونَ النَّبَاتَ نَوْءًا فَالَ رُؤْبَةُ وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقْ
أَيْ جَفَّ الْبَقْلُ وَيَقُولُونَ لِلْمَطَرِ سَمَاءٌ قَالَ الشَّاعِرُ
إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا
وَيَقُولُونَ ضَحِكَتِ الْأَرْضُ إِذَا أَنْبَتَتْ لِأَنَّهَا تُبْدِي عَنْ حُسْنِ النَّبَاتِ
كَمَا يُفْتَرُّ الضَّاحِكُ عَنِ الثَّغْرِ وَكَذَلِكَ قِيلَ لِلْمَطَرِ إِذَا اتَّفَقَ الضَّحِكُ
لِأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهُ لِلنَّاظِرِ كَبَيَاضِ الثَّغْرِ وَيُقَالُ ضَحِكَتِ الطَّلْعَةُ
وَالنَّوْرُ ضَاحِكُ الشَّمْسِ قَالَ الْأَعْشَى
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
وَيَقُولُونَ ضَحِكَ السَّحَابُ بِالْبَرْقِ وَحَنَّ بِالرَّعْدِ وَبَكَى بِالْقَطْرِ ۝ وَ
يَقُولُونَ لَغِبَتْ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقِرْبَةِ أَيْ شِدَّةً وَمَشَقَّةً وَأَصْلُ
هَذَا أَنَّ حَامِلَ الْقِرْبَةِ يَتْعَبُ مِنْ ثِقَلِهَا حَتَّى يَعْرَقَ وَيَقُولُونَ أَيْضًا
لَغِبَتْ مِنْهُ عَرَقَ الْجَبِينِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ بِأَرْضِ فُلَانٍ شَجَرٌ قَدْ
صَاحَ وَذَلِكَ إِذَا طَالَ فَتَبَيَّنَ لِلنَّاظِرِ بُطُولُهُ وَدَلَّ عَلَى نَفْسِهِ
لِأَنَّ الصِّيَاحَ يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَوْتِهِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ
كَالْكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ ۝ وَيَقُولُونَ هَذَا شَجَرٌ وَاعِدٌ إِذَا أَقْبَلَ

بِمَاءٍ وَنَضْرَةٍ كَأَنَّهُ يَعِدُ بِالثَّمَرَةِ قَالَ سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ
لُعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ ۝ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عُقَيْلِ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ وَأَنْشَدَ الْفَرَّا
أَنَّ دَهْرًا لَمَّ شَمْلِي بِسُلَيْمَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ
وَمِمَّا وَرَدَ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالصَّحَابَةِ وَنَثْرِ الْأَعْرَابِ وَ
فُصُولِ الْكُتَّابِ مِنَ الِاسْتِعَانَةِ ۝ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَقَالَ طُفَيْلٌ
وَلِلْخَيْلِ أَيَّامٌ فَمَنْ يَصْطَبِرْ لَهَا وَيَعْرِفْ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرَ يَعْقِبِ
وَقَوْلُهُ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا وَقَوْلُهُ أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ
اللَّذَّاتِ وَقَوْلُهُ الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَرَأَى عَلِيًّا مَعَ فَاطِمَةَ
فِي بَيْتٍ فَرَدَّ عَلَيْهِمَا الْبَابَ وَقَالَ جَدَعَ الْهِلَالُ أَنْفَ الْغَيْرَةِ ۝
وَقَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّفَرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ وَقَوْلُهُ فَاهًا فَفَلَا تَسَعُ
نِطَاقُ الْإِسْلَامِ مَحَلَّ فَاهًا لِنَفْسِهِ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَرْغَبُ رَاغِبِهِمْ
وَأَحَلُّ عُقْدَةَ الْقَوْمِ عَنْهُمْ وَقَوْلُهُ الْعِلْمُ قُفْلٌ مِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ وَقَوْلُهُ

الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقوله لبعض الخوارج
والله ما عرفت حتى فغر الباطل فاه فنجمت نجوم قرن الماعز
وقال في بعض خطبه يصف الدنيا ان امرأ لم يكن منها على حبرة
الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته
من ضرائها ظهرا ولم تظله فيها عماءة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء
ولم يمس منها في جناح امن الا اصبح منها على قوادم خوف وقال
ابو بكر رضي الله عنه ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه فيما
في يدي غيره واشرب قلبه الاشفاق وهو يحسد على القليل ويسخط
الكثير جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره
وصار ظله حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه وكتب خالد بن
الوليد الى مرازبة فارس الحمد لله الذي فض خدمتكم وفوق
كلمتكم وقالت عايشة رضوان الله عليها كان عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ديمة وقال الحجاج دلوني على رجل سمين الامانة اعجف الخيانة
وقال عبد الله بن وهب الراسبي لاصحابه لا خير في الراي القطير و
الكلام القضيب فلما بايعوه قال دعوا الراي يغب فان غب به

كشف الامر عن فصه وقيل لاعرابي اما لحسن الكدن قال
ذاك عنوان نعمة الله عندي وقال الاكثم بن صيفي الحلم دعامة
العقل وسئل عن البلاغة فقال دنو المأخذ وقرع الحجة وقيل من
كثب وقال خالد بن صفوان لرجل رحم الله اباك فانه كان يقري العين
جمالا والاذن بيانا وقيل لاعرابية كم اهلك قالت اب وام
وثلثه اولاد انا سبيل عيشهم وقيل لرومية كيف تركت ما وراءك قال
التراب يابس والمال عابس وقال المنصور لبعضهم بلغني انك بخيل
فقال لا اجهد في حق ولا اذوب في باطل وقال ابرهيم الموصلي
قلت للعباس بن الحسن اني لاحبك قال وابد ذاك عندي وقال
بعضهم الاستطالة لسان الجهالة وقال يحيى خالد الشكر كفو النعمة
وقال البحتري الشكر نسيم النعمة وقال اعرابي خرجت في ليلة
حندس فدالفت على الارض اكارعها فمجت صوت الاباءين فما كنا
نتعارف الا بالاذان وقال اعرابي لآخر يسار النفس خير من يسار
المال ورب شبعان من النعم غرثان من الكرم وعزت بميرا جفنة
فاشبعتهم بميرا فاثنوا عليهم فقيل لرجل كيف كان القوم فقال اشبعوهم

والله وقد احتبوا كل حالبة خيفانة فمازالوا يخضون اثار المطى
بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية المزن فاستقوا بها
ارواحهم ٥ وقال اخر فلان املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ٥
وقال اجر يوسف وقد شتمه رجل من بدى المامون يا امير المومنين
رايته يستملى من عينك ما يلقانى به ٥ وقيل لاعرابى اى الطعام
اطيب قال الجوع ابصره ٥ ومدح اعرابى رجلا فقال يفتح من
الراى ابوابا مغلقة ويغسل من العار وجوها مسودة ٥ ومدح اعرابى
رجلا فقال كان والله اذا عرضت له زينة الدنيا مجتها زينة
الحمد عنده وان للصنايع غلة على اموالها كغلة سيوفه على اعدايه
ومدح اعرابى قوما فقال اولئك عمر رنفى فى ظلم الامور
المشكلة فدصغت اذان المجد اليهم ٥ ومدح اعرابى رجلا
فقال لسانه احلى من الشهد وقلبه سجن للحقد ٥ ومدح اعرابى
فقال ان اساء اليه احسن وكانه المسى وان اجرمت اليه
غفر وكانه المجرم اشترى بالمعروف عرضه من الاذى فهو ان
كانت له الدنيا باسرها فوهبها راى بعد ذلك عليه حقوقا

لا يستعذر الخا ولا يستحسن غير الوفا ٥ وذم اعرابى رجلا
فقال يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم اذا امسى ٥ وذم
اعرابى رجلا فقال ان زلا قدمه على الذنوب اقدام رجل قدم
فهاب مذمرا وحرى ان لم فى اتيانها عذرا ٥ وقال اعرابى لرجل
لا تدنس شعرك بعرض فلان فانه ثمين المال مهزول المعروف
من المرزوقين فجاة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر وسال
اعرابى رجلا عن صيده فقال هيهات قرانه اللوم وذكر
اعرابى قوما فقال اولئك قوم سلخ افئدتهم بالهجاء ودبغت
جلودهم باللوم فلباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم فى الاخرة
الندامة ٥ وذم اعرابى قوما فقال هم افل ذنوبا الى اعدايهم و
اكثر تجربة ما على اصدقايهم يصدون عن المعروف ويفطرون على
العجشاء ٥ وذم اعرابى رجلا فقال ذلك رجل يعدو اليه مواكب
الضلالة وترجع من عنده بدور الاثام معدم ما يحب مثرى ما يكره
وقال اعرابى ما اشد جولة الهوى واطم النفس عن الصبى ولقد
نصحت نفسى للعاشقين لوم العاذلين فرطة فى اذايهم ولو عاف

الحب يبرأ في ابدانهم ٥ وقال اعرابي ما رأيت دمعة ترقرق
في عين وتجري على خد احسن من عبرة امطرتها عينها فاعشب لها
قلبي ٥ وقال اعرابي وذكر زهادا فازقوم ادبتهم الحكمة و
احكمتهم التجارب فلم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة و
رحل عنهم التسويف الذي قطع به الناس مسافة آجالهم فاحسنوا
المقال وشفعوه بالفعال تركوا النعم لينتعموا لهم عبرات
منافعة لا ترام الا بوجه عند الله وجيه ٥ ووصف اعرابي
واليا فقال كان اذا ولي طابق بين جفونه وارسل العيون
على عيونه فهو شاهد معهم غايب عنهم فالمحسن آمن والمسيء
خايف ٥ ووصف اعرابي دارا فقال هي والله معتمر للدموع
جرت بها الرياح اذيالها واهلت بها السحاب اثقالها ٥ وذكر
اعرابي رجلا فقال كان اعظم منه اذنين والجواب ذا لسانين
لم ار احدا كان ارنق لحلب الراي منه كان والله بعيد مسافة الراي
سري بمنه حيث اشار الكرم ومازال تحتي مراة الاخوان و
سبغهم العذب ٥ ووصف اعرابي قومه فقال كانوا والله اذا

اصطفوا تحت القتام سقرت منهم السهام بوقود الحمام واذا تصافحوا
بالسيوف فغرت المنايا افواهها فكم من يوم عارم قد احسنوا ادبه
وحرب عبوس قد اضاحكها اسنتهم وخطب شديد قد ذللوا منابره
انما كانوا البحر لا ينكش غماره ولا يهنه تياره ٥ وقيل لاعرابي ان فلانا
يزعم انه كساك ثوبا فقال ان المعروف اذا مس كدر واذا تحض امر
ومن ضاق قلبه اتسع لسانه ٥ وذكر اعرابي رجلا فقال كلامه منقوص
كانه آثار القطا وهو مع ذا رث عقال المروة مسود وجه الصداقة
ولئن كان للآدميين سباخ انه من سباخ بني ادم ٥ وقيل لاعرابي
لم لا تشرب النبيذ فقال لا اشرب ما يشرب عقلي ٥ وقال معوية
العباس ارضة المال ٥ وقال خالد بن صفوان اياكم ومجانبة الضعفا
يعني الدعا وقال خالد لا تصنع معروفك عند فاجر ولا احمق ولا لئيم
قال الفاجر يرى لك ضعفا والاحمق لا يعرف ما يوتى اليه فشكره
على قدر عقله واللئيم سبخة لا تنبت شيئا ولا تثمره ولكن اذا رايت
الشري فازدرع المعروف تحصد الشكر واناضا من لك ٥ واهدت
امراة من العجم الى هوى لها في يوم نيروز وردا ولبنت اليه

هذا اليوم احد فرسان الدهر وشباب اضمامه والقصف فيه عروس
والورد في البر كالدر في البحر وقد بعثت اليك منه مهرا ليومك
فرّوح السرور من النفس والطرب من القلب ولا تشكر على قبوله
شكرا فقال اخر في رجل ما ذا تثير الجمرة من ذفاين كمه
وقال اعرابي لخصمه اما والله لين مملجك الى الباطل انك غر الحق
لعطوف ولين اطافك عنه لسرع اليك واعلم انه ان لم تعدل لك
الحق عدلك الباطل والآخرة من ورايك ٥ وقال اخر الخط
مركب البيان ٥ وقال اخر القلم لسان اليد ٥ وسمعت بعض الاطباء
يقول المائدة مطية الطعام ٥ وقال الحسن وهب كاتبه لا ترق
ما معروفي بالمن فان اعداد المعروف يعقل لسان الشكر وامثال
هذا كثير في منثور الكلام وفيما اوردته كفاية ان شا الله وبه الثقة
فاما الاستعانة من اشعار المقدمين فمثل قول امرئ القيس
وليل كموج البحر مرخ سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه وارداف اعجازا وناء بكلكل
وقول زهير وعري افراس الصبى ورواحله وقول امرئ القيس

فبات عليه سرجه ولجامه وبات يعنى فايما غير مرسل
اى كنت اراه واحفظه وعلى هذا مجاز قوله تعالى تجرى باعيننا
اذا اشتد به لهوات ثغر يثير اليه جانبه سقيم وفيه
استعارة ان لهوات ثغر وجانبه سقيم وقال النابغة
وصدر اراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وفي هذا البيت قلق وطلاوة وليس مثله في بيت زهير وقال عنترة
جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
وقول المهلهل
تلقى فوارس تغلب ابنة وايل يستطعمون الموت كل هماهم
اذا التحمت حرب عوان مضرة مضرية تهمى الناس ابناءها العصل
اخذه من قول اوس
واني امرؤ اعددت للحرب بعدما رايت لها نابا من الشر اعصلا
وقال المسيب بن علس
وانهم قد دعوا دعوة سيتبعها ذئب اهلب
وقال الاسود بن يعفر
فاذهب حقوق قومك واجتنبهم ولا يطمح بك العز الفطير

اراد عثر البس بالمحكم كقطير العين والقطير من الجلد ما لم يدبغ
وقال طفيل
وجعلت كوري فوق ناجية تقذف شحم سنامها الرحل
وقول الحرث بن حلزة
حتى اذا التفع الظباء باطراف الظلال وقلن في الكنس
الا التفاع لبس اللفاع وهو اللحاف ومثله قول الشماخ
اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين
ابرداه ظل الغداة وظل العشي جعله بمنزلة الوسادة وقال آخر
ومهمه فيه السراب يسبح يدأب فيه القوم حتى تصلحوا
ثم بطلون كان لم يبرحوا كانهم امسوا بحيث اصبحوا
وقال عمرو بن كلثوم
الا ابلغ النعمان عني رسالة فمجدك حولي ولؤمك قارح
وقال الحطيئة الا من لقلب عارم النظرات وقال الجعدي
فان تطف اصحابه ترسب وقال ابو ذؤيب واذا المنية
انشبت اظفارها وقال ابو خراش

اردى شجاع الجوع لو تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالقطع
فتلك اذ رفع اللوامع بالضحى واجناب اردية السراب اكامها
وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
وقال اوس بن مغراء
تشيب على لوم الفعال كبيرها ويغذى بثدي اللوم منها وليدها
وقال الاخطل
واهجرك هجرانا جميلا وينتحي لنا من لنا العوارم اول
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا ينوء بساعد
سابكيك للدنيا وللدين انني رايت يدا المعروف بعدك شلت
اشد به ما قد اخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
آخر وذاب للشمس لعاب فنزل اخذه من قول النابغة
اذا الشمس حثت ريقها وقال آخر
جلا السنا واجتاك القبر وطلعت شمس عليها مبزر
جعل قطعة السحاب الى جانب الشمس مبزرا لها واجتاك تنفس

وقال الحطيئة

وما حلت سليمى قبلها دار رحلة ... اذا قسوري الليل حيث سرا له

وقال ايضا

ولّوا واعطونا الذي سئلوا من بعد موت منا فقط ازره

انا لنكسوهم وان كرهوا ضربا يطير خلال الكشر تقعقع

لقد اغتدى في بياض الصباح واعجاز ليل مولّى الذنب

عافوا الاداوة واستنّ اسلافهم حتى ارتوا واعلاها ما ذنبه الردي

وقال لبيد يا رشبة اطرافها في الكواكب وقال الاخطل

حتى اذا انتفض ما المزن عندهما راح الزجاج وفي الوانه صهب

وقال عنترة

وجبين يضل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

وقال ذو الرمة

سقاه السري كاس النعاس فراسه لدن الكرى من آخر الليل ساجد

قوله لدن الكرى بعيد عندي وقال مفرّس بن ربعي

اذود سوام الطرف عنك وماله الى احد الا اليك طريق

وقال قابط شرا

ويبسق وفد الريح من حيث ينتحي ... بمنخرق من شدة المتدارك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كالئ من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه الى سلة من حد اخلق باتك

اذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ افواه المنايا الضواحك

في كل بيت من هذه الابيات استعانة بعيدة وقد اخذ دوية

قوله وفد الريح من حيث انخرق وقال الراعي

يدعوا امير المومنين ودونه ... خرق تجرّ به الرياح ذيولا

ليس الحديث نهى بينهن ولا سر يحدثنه في الحي منشور

ومما جاء مزدلفا في كلام المحدثين قول ابي تمام

ليالي نحن في غفلات عيش ... كان الدهر عنها في وثاق

وايام لنا ولهم لدان ... عرينا من حواشيها الدفاق

وقول العباس بن الاحنف او الحلمي

قد هجت الناس اذ بالت الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدري انه صدقا

وقال مسلم

وسحها ملعاب المزن فاغتدلت ... تسحين من بين مجلول ومعقود

وقوله يلسوا السيوف نفوس الناكثين به وجعل الهام تجان القنا الذبل

اذا ما نكحا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا عند ذاك طلاقها

وقوله والدهر آخذ ما اعطى مكدر ما اصفى ومفسد ما اهوى له بيد

فلا يغرنك من دهر عطيته فليس يترك ما اعطى على احد

وقوله ولم ينطق باسرارها الجعل وقوله

ولما لاح قبا قضى الليل نحبه بوجه لوجه الشمس منه مثيل

وما كعين الشمس لا تقبل القذى اذا دجت فيه الصبا خلته بعلوا

من الضحك الغر اللوائي اذا انتفت تحدث عن اسرارها السهل

الهطل

صدعا به جد الشمول وقد طغت فالبسها حلما وبي حلها جهل

وفيها نسا قط يمناه الندى وشماله الردي وعبوس القول منطقه الفصل

حيي لا يطير الجهل من عذباتها اذا مي حلت لم يفت حلها دجل

بكف ابي العباس تمطر بالندى وتبسم عن النعمى وتبسر عن النصل

متى شبت رفعت الستور عن الغنى اذا انت زرت الفضل او امر الفضل

وقال كانها ولسان المآ تقبلها عفيفة صحكت في عارض برد

دارت عليه فزادت في شمائله لين القضيب ومحظ الشادن الفرد

وقوله فاسمعت انسى الداعيات اني الصبى وقد فاجاتها العين والسنر وافع

فغطت بايديها ثمار نحورها كايدى الاسارى اثقلتها الجوامع

قلنا وعند بعضهم ان قوله ثمار نحورها وما شاكله من باب التشبيه

وليس هو من الاستعارة والصحيح انه من باب الاستعارة لانه

نقل العبارة من شيء الى شيء وهذا احد العلمين الاستعارة وفي هذا

الباب منه شيء كثير اوردته على علمه به وقوله

نفضت بك الايام احلاس الغنى واسترجعت نزاعها الاعصار

اجل بنا فسه الحمام وحفزه نفست عليها وهك الاحفار

فاذهب كاذهبت غوادي مزنة اثنت عليها السهل والاوعار

اخذ قوله نفست عليها وجهك الاحفار بعضهم فقال

لو علم القبر من نواري ثناه على كل من يليه

وقال وتخطى عندي وجه جرمي عندها فاجنى اليها الذنب من حيث لا ادري

اذا اذنبت اعددت عذرا لذنبها فان سخطت كان اعتدادي من العذر

يذكرني بك الياس في خطرة المنى وان كنت لم اذكرك الا على ذكر

تجري الرياح بها حسرى مولهة حيرى تلوذ باطراف الجلاميد

وقول ابى الشبص خلع الصبى عن منكبيه مشيب ابو العباهيه
انتك الخلافة منقادة اليك بجرّ زمامها وقول ابى نواس
فاسقنى البكر التى اعنجرت بخمار الشيب فى الرحم
ثمنت انصاف الشباب لها بعد ان جازت مدى الهرم
فهى للقوم الذى نزلت وهى بلو الدهر فى القدم
فتمشّت فى مفاصلهم كتمشّى البرء فى السقم
صنعت فى البث اذ مزجت كصنع الصبح فى الظلم
انصاف الشباب لها كانها صوّبت به فانصاف لها اى اجابها
اعطتك ريحانها العقار وحان من ليلك انسفار
اى شربتها فتحول طيبها اليك وقوله
لنا روامش ينجبر لنا نطل اذا نأمطرباها
الرامشه ورق اس لها راسان وقال
حتى تجيرت بنت دسكرة قد عاجمتها السنون والحقب
حتى اذا ما علا مآ الشباب بها وانعمت فى تمام الجسم والقصب
وجمشت نحفى اللحظ فابتحشت وجرّب الوعد بين الصدق والكذب

176

وقوله فى السحاب وجرّ منه على الربا ذيلا وقال
فراح لا عطّلته عافية وبات طرفى من طرفه خجلا
دع الالبان يشربها رجال رقيو العيش عندهم غريب
ولا عيب ان حفت دمنة عن مسيهام نومه قوب
فقمت والليل يحدوه الصباح كما جلا البسم عن غرّ الثنايا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلا فالبسها المزاج وشاحا
شكّ البزال فؤادها فكانما اهدت اليك بريحها التفاحا
صفر الفرنس النفوس ولا ترى منها بهن سوى الشباب جراحا
عمرت كانمك الزمان حديثها اذا بلغ السآمة باجا
جريت مع الصبى طلق الجموح وهان على ماثور القبيح
وجدت الدعارية الليالى فوان الهم بالوتر الفصيح
تمتّع من شباب لين سقى وصل بعرى الغوى عرى الصبوح
وخذها من مشعشعة كميت تنزل دنّة الرجل الشحيح
فانى عالم ان سوف يناى مسافة بين جثمانى وروحى
فاستنطق العود فطال السكوت به لن ينطق اللهو حتى ينطق
العود

حتى

وقوله صفراء تعني بها الخمر وقوله بحر رادبال السرور ولاخر
وقوله وريال من ماء الشباب كانما نظما من ضمر الحشا وتجاعيد
وقوله ونخ عن طرب وعن قصف وقوله
عين الخليفة في موكلة عقد الحداد بطرفها طرفا في
صحت علاينتي له وارتي دين الضمير على حرف وقوله
سلبوا قناع الطيب عن رمق حي الحياة مشارف الحتف
فتنفست في البيت اذ مرجت كتنفس الريحان في الانف وقوله
نبتجة مزنة من عود كرم تضئ الليل مضروب المذاق وقوله
جلبت لاصحابي بها درة الصبا بصفراء من ماء الكروم شمول وقوله
دعاهم من صدره نجيب وقوله وقام وزن الرمان فاعتدلا
وقوله كان الشباب مطية الجهل وهو من قول النابغة
فان مطية الجهل الشباب وقوله وحططت عن ظهر
الصبى رحلي وقوله
ومتصل باسباب المعالي له في كل مكرمة حميم
رفعت له البدا بقم فخذها وقد اخذت مطالعها النجوم

م بوجيل

١٧٧

الاداري مثلي اليوم في رسم تغص به عيني ويلفظه وهمي
تغص به اي يمتلي بالدموع ويلفظه وهمي اي يذكره وكانما يتلو
طرايدها نجم بواتر في قفا نجم وقوله
شمولا تخطته المنون فقد انت بشورها في دنها وهو شمول
ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسر حتى ما تقل جفونها
في مجلس ضحك السرور به عن ماجديه وجلت الخمر وقوله
وحسن منقلب تندى عوارفه جاءت بشاشته من حسن منقلب
وقوله رخصت لها المحاق وهي غوالي وقوله
يحيى القريض اذا تميت المال وقوله
بطل الطلول الدمع في كل منزل وتمثل بالشوق الديار الموائل
وقوله
دوارس لم تجف الدمع ربوعها ولا مر في اعفالها وهو غافل
وقد سجمت فيها السحاب ذيولها وقد اخملت بالنور منها الخمائل
لبالي الطلت العزا وجولت بعقلك ارام الحدور العقائل
لسقيم الجفون غير سقيم ومريب الالحاظ غير مريب وقوله
غلبتي على خالد خالد وضيف ممومي طويل الثواء

الا ايها الموت جحتنا بما الحياة وما الحياء
اصبنا بلبنى الغنى والاعدام امسى مصابا بلبنى الغناء وقوله
تقوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ويعدم صرف الدهر ما بله الغدم
وقوله سعدت غربة النوى بسعاد وقوله
اذا سيفه اضحى على الهام حاكما عدا العفو منه وهو في السيف
حاكم وقوله
لئن اصبحت ميدان السوافي لقد اصبحت ميدان الهموم
اظن الدمع في خدي سيبقي رسوما من بكائي في الرسوم
وليل بت اكلاه كاني سليم او سهرت على سليم
اراعي من كواكبه مجانا سواما لا تريع الى المسيم
كان فداه تركه عديما اذا هطلت يداه على عديم
سفيه الرمح حاهله اذا ما بدا فضل السفيه على الحليم
اذا نزلوا بمحل روضوه باثار كاثار الغيوم وقوله
عهدي بهم تستنير الارض ان نزلوا بها وتجمع الدنيا اذا اجتمعوا
وتضحك الدهر منهم عن غطارفة كان ايامهم من انسها جمع

وقوله
وصل بك المزاد من حيث تهتدي وضرت بك الايام من حيث تنفع
اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا منة احسنت ان تتطولا
تعظمت عن ذاك التعظم منهم واوصال نبل القدر ان تتنبلا
فاطلب هدوا في التقلقل واستثر بالعيس من نجد السهاد
مجودا وقوله
ايامنا مصقولة اطرافها بك والليالي كلها اسحار وقال البحتري
بيضا تعطبك القضيب قوامها وقوله
فحجب الشمس احيانا يضاحكها ورنق الغيث احيانا يباكيها
وقوله وللقضيب نصيب من تثنيها وقوله
اصابه برسوم رامة بعدما عرفت معارفها الصبا والشمال
صفت مثل ما نصفوا المدام خلاله ورقت كما رق النسيم شمايله
وقوله نثرت وردها عليه الخدود اخذه احر فقال
وحيا نثر الورد على الخد الاسيل وقوله
سحاب حطاني جوده وهو مسبل وحسد علاني فيضه وهو مفعم
ارجن علينا الليل وهو ممسك وصبحنا بالصبح وهو مخلق

في مقام تجر في ضلله البيض ركعا وسجودا
جاري الجياد فطار عن اوهامها سبقا وكاد يطير عن اوهامه وجل
فلطوا هن طيهن الفافي والكشبن الوجيف حتى عرينا
واضلت حلمي والنفت الى الصبا سفاها وقد جنبت الشباب مراطلا
وقوله اذا سرايا عطاياه سرت اسرت وقوله
ليل يبيت الليل فيه غريبا وقول ابن الدويج
وما تعتريها آفة بشرية من النوم الا انها تتخثر
كذلك انفاس الرياض بسحرة تطيب وانفاس الانام تغبر
يارب ريق بات بدر الدجى بمجه بين شباي كما
يروي ولا ينهاك عن شربه والما يرويك وينهاكا
واشعث مشتاق رمى في جفونه غريب الكرى من الفجاج السباسب
اماف الليالي شوقه غير زفرة يردد ما بين الحشا والترائب
سحبت له ذيل السري وهو لابس دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق اكوار المهارى لبانة اظل بها اكل الذري والغوارب
اذا ادمع الليل انجلى وكانه نفيه هندي حسام المضارب

بركب ترى كسر الكرى في جفونهم وعهد الفيافي في وجوه شواحب
وقول ابي العتاهية اسري اليه الردى في حلبة القدر
ومن سوء الاستعان وليس بحسن الاستعان وسوء
الاستعان مثال يعتمد وانما اعتبر ذلك بما تقبله النفس او ترده
وتعلق به او تنبو عنه مما تنبو عنه قول علقمة
وكل قوم وان عزوا وان كرموا عرفهم باثما في الشر مرجوم
اثما في الشر بعيد جدا وقول ذي الرمة
يهمهم ما فوح الدجى فصد عنه وجوز الفلا صدع السبوف
القواطع وقال نابط شرا
يحذر قابهم حتى نزعنا وانف الموت منخره رثيم
سقوا جارك العيمان لما جفونه وقلص عن برد الشراب مشافره
وقول الآخر
وما زقد الولدان حتى رايته على البكر يمريه بساق وحافر
فدافى ناملة عضده واضحى بعض على الوظيفا واذا
اريد بذلك الذم والمجاكان اقرب الى الصواب فاما الفتح

الذى لاشك فى فباحته فقول الآخر

سامنحها اوسوف اجعل امرها الى ملك اظلافه لم تشقق

وكتب الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد واقول اقتنا ايها الشيخ هل من حق الفضل ان تضمه شعفا ببلدتك وتظلمه كلفا باهل جلدتك حتى تراه وقد بنت عنه اكناف الدهر ووطأته باظلاف النقص فجعل الدهر بطأ باظلاف نقص وقول ذى الرمة

يعد ضعاف القوم عشرة نفسه ويقطع انف الكبر بالكبر

فجعل للكبر انفا وقول خويلد الهذلى او غيره

تخاصم قوما لا تلفى جوابهم وقد اخذت من انف بحتك البد

اى قبضت ببدل على مقدم لحيتك كما يفعل النادم والمهموم وانف كل شى مقدمه وانوف القوم سادتهم والانف فى هذا البيت هجين الموقع كما تزى وقد وقع فى غيره احسن موقع وهو قول الشاعر

اذا شم انف الصيف الحن بطنه مراس الاوابى وامتحان الكوائم

ويقولون انف الريح وانف النهار ورعينا انف الربيع اى اوله وقد يقال انف الربيع قال امرؤ القيس

قد غدا يحملنى فى انفه لاحق الاطلين محبوك ممر

وروى لبعض الشيوخ الثقات فى انفه قال هو من قولهم كاس انف وروضة انف وقال اعرابى يصف البرق اذا شيم انف الليل او مض وسطه سنا كابتسام العامرية شائف اراد اول الليل ومن بعيد الاستعانة قول اعرابى مازال مجنونا على است الدهر داجل يمنى وعقل يحريك

وسئل مسلم بن الوليد عن قول ابى نواس

رسم الكرى من الجفون محيل عفى عليه بكى عليك طويل

فقال ان كان قول ابى العذافر ناض الهوى فى فؤادى وفرخ البث كار حسنا فان هذا احسن ومن عجب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس

ولما رايت الدهر وعرا سبيله وابدى لنا ظهرا اجب مسلعا

ومعرفة حصانا غير مفاضة عليه ولونا ذا غمائن اجدعا

وجبهة فرد كالسراة ضئيلة وصعر خديه وانفا مجدعا

ولا اعرف متى رأى هذا جمهة كالشراك مع هذه الصفات التي
عدد فجا بما يضحك الثكلى وقول الكميت
ولما رأيت الدهر قلب ظهره على بطنه فعل الممعك في الرمل
كما طعنت عنا قضاعة طعنة هي الجد ما دوم البخيزة بالهزل
ومن ذلك قول الاحطل
اكثر هذا الخلق يلقى واحد منه على الف فكم خيمه ابو تمام
حتى انقه بكيميا السودد فلا ترى شيا ابعد من الكبير
الخلق وكيميا السودد وقد اكثر ابو تمام من هذا النوع اغترارا
بما سبق منه في كلام القدماء ما تقدم ذكره فاسرف فيه عليه
ذلك وعيب وملك عاقبة الاسراف من ذلك قوله
يا دهر قوم من اخدعيك فقد اضجت هذا الانام من خرقك
وقوله كانوا يرون ازمانهم فتصدعوا مكانما لبس الزمان الصوفا
نزحت به ركبي الدموع اتى رأيت الدهر من خير العباد
ولبئس اخدع الدهر الابي وقوله
ضربت الشتا في اخدعيه ضربة غادرته عودا اركوبا

تروح علينا كل يوم وتغتدي خطوب كان الدهر منهن يصرع
الا لا يمد الدهر كفا بسيبي ابى مجتدي نصر فيقطع من الزند
والدهر لا يرمي من اشرقت بلومه الا اذا اشرقته بكريم
تحملت ما لو حمل الدهر شطره لفكر دهرا اي عاييه اثقل
وقوله يصف قصيدته
تحل بقاع المجد حتى كانما على كل راس من ربا المجد معقر
لها بين اثواب الملوك مزامر من الذكر لم تنفخ ولا هو يزمر
به اسلم المعروف بالشام بعد ما ثوى منذ اودى خالد وهو مرتد
الى ملك في ايلة المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله بود
في غلة اوقدت على كبد المعروف نارا احبت على كبده
حتى اذا اسود الزمان توضحوا فيه نعود روهو منهم ابلق
فكم ملكت منا على قبح فعله كما صرف النوى من مرهف حسن الغد
اذا الغيث غادى سجه خلت انه مضت حقبة حرس له وهو جابل
وقوله يرثي غلاما
انزلته الايام عن ظهرها من بعد اثبات رجله ركاب

وكأن فارسه يصرف اذ عدا في منه انبا للصباح الابلق
حتى مضت الايام التي احلبت عادت مموما وكانت قبلها صميما
كلوا الصبر غضا واشربوه فانكم ان تم بعد الظلم والظلم تارك
وقد جنى اثم على نفسه بالاكثار من هذه الاستعارات واطلق لسان
عابه واكد له الحجة على نفسه واختيارات الناس مخلفة حسب
اختلاف صورهم واهوائهم واخلاقهم وتفاوت عقولهم ومن
ردئ الاستعارة ايضا قول بعضهم انا ناقة وليس في ركبتي دماغ
وانشد ابو العنبس

ضرام الحب عشش في فؤادي وحضن فوقه طير البعاد
وقد نبذ الهوى بي ذل قلبي فعربد ثم الهموم على فؤادي

ومثله كثير لا وجه لاستتباعه لان قليله دال على كثيره وجملته
مستبينة عن تفصيله ٥

الفصل الثاني من الباب التاسع في المطابقة

قد اجمع الناس على ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده
في جزء من اجزاء الرسالة او الخطبة او بيت من بيوت القصيدة

مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد وخالفهم
قدامة بن جعفر الكاتب فقال المطابقة ايراد لفظين متشابهين في النسبة
والصيغة مختلفين في المعنى كقول زياد الاعجم

وبنيتهم يستنصرون كاهل واللوم فيهم كاهل وسنام

وسمى النوع الاول التكافؤ واهل الصنعة يسمون النوع الذي
سماه المطابقة التعطف قالوا وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره
والمعنى مختلف وسنريه في موضعه ان شاء الله تعالى والطباق
في اللغة الجمع بين شيئين يقولون طابق فلان بين ثوبين اذا استعمل
في غير ذلك فقيل طابق البعير في سيره اذا وضع رجله موضع
يده وهو راجع الى الجمع بين الشيئين قال الجعدي

وخيل تطابق بالدارعين طباق الكلاب رطان الهراسا

وفي القرآن سبع سموات طباقا اي بعضها فوق بعض ومنه قيل الطبق
لانه يجعل فوق الآنية قال امرؤ القيس طبق الارض تحرى وتدر
وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها منضود
على بعض فمما في كتاب الله تعالى من الطباق قوله يولج الليل

في النهار ويولج النهار في الليل ٥ وقوله يخرج الحي من الميت
النور اى من الكفر الى الايمان وقوله له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله لكيلا تاسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وهذا على غاية التساوي والموازنة
وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله لا
يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الاية وقوله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله
وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماث واحيا ٥ وقد تنازع
الناس هذا المعنى فقال ابن مطير تضحك الارض من بكاء السما
وقلت وضحك المزن بها ثم بكى وقال اخر
فله ابتسام في لوامع برقه وله بكى من برقه المتسرب
ضحك المشيب برأسه فبكى ٥ ومما جاء في كلام
النبي صلى الله عليه من المطابق قوله انكم لتكثرون عند
الفزع وتقلون عند الطمع وقوله خير المال عين ساهرة
لعين نائمة يعني عين المالك صاحبها وهي تسقي ارضه ٥

وقوله عليه السلم اياكم والمشان فانها تميت الغرة وتحيي العبرة
ومن سائر الكلام قول الحسن رحمه الله ما رايت يقينا لا شك فيه
اشبه بشك لا يقين فيه من يقين نحن فيه يعني الموت ٥ وقال ابن
من خوفك حتى تبلغ الامن خير لك ممن يومنك حتى تلقى الخوف
وقال ابو الدرداء معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره
معروف زمان لم يات ٥ وقال لبعضهم ليت حلمنا عنك لا يدعوا
جهل غيرنا اليك وقال عبد الملك ما حمدت نفسي على محمود
ابتدائه بعجز ولا لمتها على مكروه ابتدائه بحزم وقال الغنى
في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال اعرابي لرجل
ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك فان لم تتخذه عدوا في
علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك ٥ وقال علي عليه السلم
ان اعظم الذنوب ما صغر عندك ٥ وشتم رجل الشعبي فقال
ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي ٥
واوصى بعضهم رجلا فقال ان الظن اذا اخلف فيك اخلف منك
ونحوه قول الاخر ولا تتكل على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك

وقال الحسن اما تستحيون من طول ما لا تستحيون ونحوه
قول الاعرابي فلان يستحي من لا يستحي وقال من خاف
الله اخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء
وقيل لابي دواد وابنه تسوس دابته اهنتها يا ابا دواد فقال
اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهوانك في معناه ان كانت تصونني
عن سياسة دابتي وتتبذل مني فهانك اصونها وانتذل
دونها بالقيام في امر معاشها واصلاح حالها واخذ اللفظ بعضهم
فقال في السلطان
اذل لكم نفسي لاكرمها ولن تكرم النفس التي لا تهينها
وقال بعضهم لعليل ان اعلك الله من جسمك فقد اصحك من
ذنوبك وقال بعضهم الكريم واسع المغفرة اذا ضاقت
المعذرة وقال ليثربي راسه لابنه يا بني ان من الناس ناسا
ينقصونك اذا زدتهم وتهون عليهم اذا اكرمتهم ليس لرضاهم
موضع فتقصده ولا لسخطهم موقع فتحذره فاذا عرفت اولئك
باعيانهم فابذل لهم وجهك وامنعهم موضع الخاصة ليكون ما

ابذيت لهم من وجهك المودة حاجزا دون سرك وما منعتهم من موضع
الخاصة طامعا لحرمتهم وقال خالد بن صفوان لرجل ليس له صديق
في السر ولا عدو في العلانية وقال اخر من العمل ما هو ترك
العمل ومن ترك العمل ما هو اكثر العمل وقال انا لا اثني على من
عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وقال الحسن كثرة النظر
الى الباطل يذهب بمعرفة الحق من القلب وقال سهل بن هرون
من طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها ومن
طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها وكتب رجل الى
محمد بن عبد الله ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يخاف الافراط
وباس التقصير ولا يحذر ان يلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به
المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها وفي
الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال معوية ليس بين
ان يملك الملك جميع رعيته او يملكه جميعها الا حزم او توان
وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فاشربه مع من تفتضح بك
ولا تشربه مع من تفتضح به وقال بعضهم شوها ولود

خير من حسنا عقيم ٥ وقال ابن السماك للرشيد يا امير المومنين
تواضعك في شرفك اشرف من شرفك ٥ وقال لبن المعتز طلاق
الدنيا مهر الآخرة وقالوا غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل
في فعله ٥ وشرب بعضهم بحضرة الحسن بن وهب فدعا وعبس فقال
والله ما انصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها وقال طاهر بن
الحسين لابنه التبذير للمال ذمه حسب التقتير فيه فاتوا التبذير
واياك والتقتير وقال اعرابي ابيت بعدك فاذا ثياب احرار
على اجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرم شجر فروعه
عند اصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر وقال الاعرابي
الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما اخلف الله فكم من
منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت وهذا
مثل قول الشاعر

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حيوة مثل ان اتقدما

وقال بعضهم فكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا ينضب عنه نعمة
بعمرك ولا تمر عليه عيش محلو الك وقال بعضهم فكان سروري

بذلك سرور من لا يافل عنه مسرة طلعت عليك ولا تظلم عليه
محلة انارت لك وقال المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة الى
ذل المعصية ووصف اعرابي غلاما فقال وساع في الهرب
قطوف في الحاجة وكتب سعد بن محرز في كتاب فتح طنا كاذبا بالله
فيه يمين صادق واملا خائبا لله فيه قضاء نافذ وقال الاقوه
الاودي واسمه عمرو بن مالك مما نفر به العيون وان كان جليلا خبر
مما وجلت به القلوب وان كان يسيرا ونحوه قول الشاعر
الا كل ما قرت به العين صالح ٥
ومن الاشعار في الطباق قول زهير
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
وقول امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقال طفيل الغنوي
بساهم الوجه لم تقطع اباطله يصان وهو يوم الروع مبذول
وقال الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

فردّ شعورهنّ السود بيضا وردّ وجوههنّ البيض سودا

وقال الحسين بن مطير

مبتّلة الاردافِ انت عقودها باحسن مما زيّنتها عقودها

بصفرٍ ترافيها وخضرٍ اكفّها وسودٍ نواصيها وحمرٍ خدودها

وقال فى وصف السحاب

وله بلا خزنٍ ولا بمسرّةٍ ضحكٌ يؤلّف بينه وبكاء

ليس الثانية

لبّيك ان زلّتى بمساءة لقد سرّنى انّى خطرت ببالك

وقول النابغة

لعن الاله بنى كليبٍ انهم لا يغدرون ولا يفون لجار

يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام اعينهم عن الاوتار

ابعد بنى بدرٍ اسرّ بمقبلٍ من العيش او آسى على اثر مدبر

اولاك بنو خيرٍ وشرّ كليهما وانبأ معروفٍ الم ومنكر

وقال اوس بن حجر

اطعام ربّا وعصاه قومٌ فذاقوا طعم طاعتنا وذاقوا

بسحابٍ زلّ عن متن صخرةٍ الى بطن اخرى طيّبٍ طعمه خضر

النابغه ولا يحسبون الخير لا شرّ بعده ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب

وقول تهمس بن عبد الحرث الحاهلى يصف الشيب

حتّى كأنّ قديمه وحديثه ليلٌ تلفّع مدبرًا بنهار

فطابق بحديثٍ وقديمٍ وليلٍ ونهارٍ اخذه الفرزدق فقال

والشيب ينهض بالشباب كأنّه ليلٌ يصيح بجانبيه نهار

طابق بالشباب والشيب والليل والنهار وهذا احسن من بيت

تهمس سبكا ورصفا وفيه نوعٌ اخر من البديع وهو قوله يصيح

بجانبيه نهار اخذه من قول الشمّاخ

ولا فى بصحراء الاهالة ساطعا من الصبح لمّا صاح بالليل نفّرا

وقال ابو دوادٍ قبله

تصيح الرذيّات فى جحراتهم صياح العوالى فى الثقاف المثقّب

وقال اخر

تصيح الرذيّات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جوّعا

مرحت وصاح المرو فى اخفافها وقال اخر فى صفة قوسٍ

فى كفّه معطيته منوعٌ وقال اخر فى صفة ناقةٍ

خرقاء الا انها صناع وقال اخر

نجاء محمود القرى يستفزه الهاوداعى الليل بالصبح يصفر

ومما فيه ثلث تطبيقات قول جرير

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا

فطابق تقابض وباسط وخير وشر ويمين وشمال ومثله قول

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

ومثله قول الاخر

وسري كاعلاني وملكي سجية وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري

ومما فيه طباق قول المتلمس

واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

وقول اوس بن حجر

فتحدركم عبس الثناء عامرا وبرفغا بكرا اليكم وتغلب

اذا ما علوا قالوا ابونا وامنا وليس لهم عالين ام ولا اب

وقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وهذا تطبيق وتكميل وقول عدي بن الرعلا

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

فاستوى في المعنى في قوله ليس من مات فاستراح بميت وكمل في المصراع الثاني وقد طابق جماعة من المتقدمين والسني وخلافه على التقريب وذلك مثل قول الحطيئة

واحذف اطراف الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب وهذا قول

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغفرة

ومن المطابقة في اشعار المحدثين قول ابي تمام

اصم بالنداء وان كان اسمعا واصبح معنى الجود بعد بلقعا

وقالوا هذا احسن ابتداء في مرثية اسلامية وقال

فضل بك المرتاد من حيث يهتدي وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقد كان يدعى لابس الصبر جازعا فاصبح يدعى جازعا حين يجزع

وقال سديف في النساء

واصح ما رأت العيون جوارحا ولهن امرض ما رأت عيونا واريك الوحشين في يمنى اذا ما كان يوما غنائه في شمالي

افناهم الصبر اذ ابقاهم الجزع ٥ فجاء بتطبيقتين في مصراع وقال

وصلت دما بالدمع حتى كأنما يذاب بعيني لولؤ وعقيق

وقول اى تمام ايضا جفون البلى اسرعت فى الغصن الرطب

فلا ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

عجل الفراق بما كرهت وطال ما كان الفراق بما كرهت عجولا

وارى الذى هام الفواد بذكرها اصبحت منها فارغا مشغولا

وقول بكر النطاح

وكأن اطلام الدروع عليهم ليل واشراق النجوم نهار

غرة غرة الا انما كنت اغرا بما كنت بهيما

دقة فى الجباه تدعى جلالا مثل ما سمى الدينع سليما

فخلست منها قبلة لما رويت بها عطشت وقلت

اذا معشر فى المجد كانوا هواديا فقبلسوا به فى المجد عاد وانوا

رايت جمال الدهر فيك مجددا فكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

قل لمن ادنيه جهدى وهو يقصينى جهده ولمن ترضاه مولاك ولا يرضاك عبده

ابلج يملح الشكل ان تخلف وعده اجمل الوجه ان ينقض عهده

ما الذى صدك عنه ليت ما صدك صده وقلت

ان ايامه من البيض بيض ما راين المفارق السود سودا

ومنازل لك بالحمى وبها الخليط نزول

ايامهن قصيرة وسرورهن طويل

وسعودهن طوالع ونحوسهن افول

والملكية والشباب وقينة وشمول وقال آخر

براذين نامو اعن الملذات فنبههم قد لم بهم

فيا قبحهم فى الذى حولوا وياحسنهم فى زوال النعم وقال آخر

افاطم قد زوجت من غير خيرة فنى من بنى العباس ليس بكامل

فان قلت من آل النبى فانه وان كان حر الاهل عبد الشمائل

ونحوه فى معناه لا فى التطبيق قول على رضى الله عنه فى بعض بنى هاشم

ان يكن منهم بلا شك فللعود فنار ومثله فاخبث من

فضة يجيء وفى معناه ايضا

ليس اناه اللوم من عند نفسه ولم يأته من غدام ولا اب

ثم قرن قريد مدامع لم ينظم والدمع يحمل بعض ثقل المعدم

وصلت بجيعا بالدموع فخدها فى مثل حاشية البرد المعلم

اخذه من قول الى الشيص

وبماذا ابيعه وبروحي اشتريه وقلت

في كل خلق خلة مذمومة ووراء كل محب مكروه

ومن عيوب التطبيق قول الاحطل

قلت المقام وباعب قال النوى فعصيت قولي والمطيع غراب

وهذا من غث الكلام وبارده وقال

كم محفل طارت فدامى خيله خلفته يوم الوغا مشتوفا

اعلمت بانك وهو راس انه سيكون بعدك حافرا ووظيفا

من كان يعلم كيف رقة طبعه هو مقسم ان الهوا تجنس

فيا ثلج الفواد وكان رصفا ويا شبعي برونقه وري

واذا الصنع كان وحشا مملت برغم النهان صنعا ربيا

فدلك اكثر ما يريد وبعضه حشو واني بالنجاح لواثق

لعمري لقد جررت يوم لقيته لوان الفصا وحك لم يسرد

وان خفرت اموال قوم اكفهم من النيل والجدوى فكفاه مقطع

يوم افاض دما اغاض نعمة يا خاض الهوى بحري يجوز المزبد

لتوتمام

جعل البحتري هذا البيت يزبد وليس المزبد هاهنا نعتا للبحر

لانه قال بحري حجاه ولو جعل المزبد نعتا للبحر لقال المزبدين

وخوض الهوى بحر التغدي ايضا من ابعد الاستعارة ونحو

منه قوله ايضا

يا يوم سرد فرط لهوي لهوه بصبابتي واذل عز تجلدي

عرض الملام او اعترته وحشة فاشانت رونقه بسهاد

بل ذكره طرفت فلما لم ابت بات يفكر في ضروب رقادي

اغرت صمومي فاشبلن فصولها نومي وهمن على فضول وسادي

وهذه الابيات مع فج التطبيق الذي في اولها لا يعرف

معناها على الحقيقة ٥

الفصل الثالث من الباب التاسع في التجنيس

التجنيس ان يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر

والجزء من الرسالة او الخطبة كلمتين تجانس كل واحدة منها

صاحبتها في بالف حروفها على حسب ما الف عليه الاصمعي

كتاب الاجناس فمنه ما تكون الكلمة بجانس الاخرى لفظا و

اشتقاقا ومعنى كقول الشاعر يوما خلجت عن الخليج نفوسهم

خلجت اي جذبت والخليج بحر صغير يجذب من بحر كبير فهما مال
اللفظان متفقان في الحروف واشتقاق المعنى ومنه ما تجانسها
في بايف الحروف دون المعنى كقول الشاعر
فاز فوزة ان لوم العاشقين اللوم ٥ وشرط بعض الادبا قريبا من
هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثله فقال وتمم جنس في مثل
زهير في قوله
بعزمة مامور مطيع وآمر مطاع فلا يلقى لعزمهم مثل
وليس المامور والآمر والمطيع والمطاع من التجنيس لان الاختلاف
بين هذه الكلمات لاجل ان بعضها فاعل وبعضها مفعول واصلها
انما هو الامر والطاعه وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب
لم يصنف على هذا السبيل ويكون المطيع مع المستطيع والآمر مع
الامير تجنيسا وجعل ايضا من التجنيس قول آخر
فذو الحلم مناجاهل دون ضيفه وذو الجهل منا عن اذاه حليم
وهذا مثل الاول ليس بتجنيس وكذلك قول خداش بن زهير
ولكن عايش ما عاش حتى اذا ما كاده الايام كيدا

وانى لحلو ان اريد حلاوتي ومر اذا النفس العزوف امرت
وقول العجير السلولي
يسر كم مظلوما وبر ضيك ظالما وكل الذي حملته فهو حامله
وساع مع السلطان يسعى عليهم ويحترس من مثله وهو حارس
وقول قارط شرا
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك
وقول امرء القيس
صببت عليه ولم يصبب من كثب ان الشقاء على الاشقين مصبوب
ليس في هذه الالفاظ تجنيس وانما اختلفت هذه الكلمة للتصريف
ومن التجنيس في القرآن قول الله تعالى واسلمت مع سليمن وقوله
تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله فاقم وجهك للدين القيم
وقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقوله فروح و
ريحان الروح الراحة والريحان الرزق وقوله ثم كلي من
كل الثمرات وقوله ازفت الآزفة الآزفة اسم لبوم القيامة
فهو كقول الشاعر لقد طمح الطماح وليس كقولهم امر الآمر

هذا ليس بتحبير ۝ وفي كلام النبي صلى الله عليه عصبة عصب الله
وعفا عنها وأسلم سالمها الله ۝ وقوله الظلم ظلمات
يوم القيامة أخذه أبو تمام فقال
جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاءها من كوكب العدل آفله
وقيل له من المسلم فقال عليه السلام من سلم المسلمون من لسانه و
يده وقال معوية لابن عباس ما لكم بني هاشم تصابون في أبصاركم
فقال كما تصابون في بصائركم وقال صدقة بن عامر وفد قال له
بنون سبعة قوموا فقد سجوا اللهم ابني مسلم ومسلم ۝ وقال رجل
من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان لا أنهم فقال
أن اسمك لكذب ما خلد أحد وان اباك لصفوان وهو حجر وان
جدك لأنهم والصحيح خير من الأنهم وقال خالد من اي قريش
انت فقال من بني عبد الدار قال مثلك تشتم بهما في عزها
وقد هشمتك هاشم وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك
مخزوم وافصتك قصي فجعلتك عبد دارها وموضع شنارها
تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه

لا يكون ذو الوجهين عند الله وجيها وكتب بعضهم العذر مع
التعذر واجب وقيل لبعضهم ما بقي من حاجتك قال ما تقطع حجتها
ولا يبلغ حاجتها وروي عن عمر انه قال هاجروا ولا تجذروا
يقول اخلصوا الهجرة ولا تشبهوا بالمهاجر من غير اخلاص ۝
وكتب بعض الكتاب قد رخصت الضرورة في الاخلاج وارجوا ان
تحسن النظر كما احسنت الانتظار ۝ واخبرنا ابو محمد قال حكي لي
محمد بن عبد الله بن المعتز قال قدم في بعض المجالس الى صديق
لنا نخور فقال له صاحب المجلس تنحنح فانه قد قلما استعمله لم
يستنطبه فقال هذا نذل عن النذل ومثله ما حكي لنا عن الصولي
ان ابراهيم بن المهدي زار صديقا له اشتد عي زيارته فوجده سكران
فكتب في رقعة جعلها عند راسه
رجعنا اليك وقد راحت بك الراح واسرعت فيك اوزارها وافراح
وروى بعضهم ان عبد الله بن ادريس سئل عن البيذ فقال حل امره
عن المسلة اجمع اهل الحرمين على تحريمه وقال اخر المسكين
ابن آدم صغير جرمه كبير جرمه وذم اعرابي رجلا فقال

اذا سألك الحف واذا سئل سوف يحسد في الفضل ويزهد
في الافضال وكتب الضبي الى ملك من ملوك فارس اما بعد فاكتب
اد باحي حسبا واعلم ان ان عملت من عمل نفعه وان احب الناس
احدا منهم بالمنفعة عليك وقال اخرا للهي بفتح اللهي واخبرنا
ابو القسم عبد الوهاب بن ابرهيم الكاعدي عن العقدي عن ابي جعفر
الخازن عن المدايني قال دخل فيروز حصين على الحجاج وعنده
العضبان بن القبعثري فقال الحجاج ما فيروز زعم العضبان
ان قومه خير من قومك قال اكذاك يا عضبان قال نعم
قال فيروز اصلح الله الامير اعتبر قومي وقومه باسمائهم هذا
عضبان عضب الله عليه والقبعثري اسم قبيح من بني ثعلب
شر السباع بن بكر شر الابل بن وابل له الويل وانا فيروز
فيروز به حصين حصن وحرز والعنبر ريح طيبة من بني عمرو
وعمان من تميم تم ومني ففومي خير من قومه وانا خير منه
واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر عن ابن حاتم عن الاصمعي قال سمعت الحي
تحدثون ان جريرا قال لولا ما شغلني من هذه الكلاب

لشببت شبابا بحن العجوز منه الى شبابها ومن اشعار المنقد
في التحبيس قول امرئ القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني من دائه ما تلبسا
كان عيني وقد سال السيل بهم وجيرة ما هم لو انهم امم
فقال في اسلابنا او عضه عضت بضربته الملوك تفضل
النابغة واقطع الخرق بالخرقا لاهبه وقال غيره
على صرما فيها اصرماها وخرت الفلاة بها مليل وقال قيس
وبحر حفرنا الجوفران بطعنة كسسته جيعا من دم الجوف اشكلا
وقاظ اسيرا هاني وكانما مفارق مفدوق تغشين عندما
وقال امية بن ابي الصلت

فما اعتبت في النائبات معتب ولكنها طاشت وضل حلومها
فقلت للركب لولا انهم عجلوا عوجوا على حي فحيوا الحيا او سبروا
عشر عدا ايا كار لشأن معاشر الحلا بق عما تبتغي شور
لكن نفر فاح فالخلصا انت بها محتبل فعلى سر امسرور
حتى اشب لهن الثور من كثب فارسلوهن لم يدروا بما ابتروا

فقل الجدام قد جدتم وسبلة البنا كمختار البرد اف على الرحل

وقال خفاف اخف الله عنه سحابه وقول طرفه

بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم وقال الفحيف

يخيل في فوارسها احتيال وقال النمر بن تسير

الم تبتذل كم يوم بدر سيوفنا وقال العبسي

وان انفكم لا تعرف الانفا وقال خليج بن سويد

اقبلن من مصر بيار بن البري وقال ذو الرمة

كان البري والعجاج عيجت متونه وقال القطامي

ولما ردها في الشول شالت بدبال يكون لها لفاعا وقال حرير

وما زال معقولا عقال عن الندى ولا زال محبوسا على المجد

حابس وقال امرؤ القيس بلاد عريضة

وارض اريضة جميد الارقط ممر تجد في عارض عريض

ومن اشعار المحدثين بعضهم

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن الى رد امر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل

نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول

وهذا من احسن ما في هذا الباب وقال ابو تمام

سعدن عرية النوى بسعاد وهذا من الابتدات الملاح

عاشق معشق من الهوى لا من مقاساة مغرم او نجاد

راحت لاربعك الدباج ممرضة واصاب مغناك العام الصيب

وقال مسلم الوليد

لعبت بها حتى محت اثارها كان لم تكن بالخان فاكرمان

وطابت الريح لما آل ايلول وقال البزيدي الاصمعي

وما انت هل انت الا امرؤ اذا صح اصلك من باهله

وللباهلي على خبزه كتاب لا كله الا كله وقال مسلم

قد بلغت الاشد لا شد الله وجاوزته وانت مليم

ثوري نزندك او تسعي بحدك اثفري بحدك كل عنز محدود وقال النجري

وليس بابي جبن بخدك جمرها صدود وصداء واجتناب مني جنب

لولا علي مر لاستمر بخلف من العيش فيه الصاب والصبر

برد الحشا هجير الروع مختفل ومسعر وشهاب الحرب يستعر

الوى اذا شابك الاعداكدهم حتى يؤوب وفى اظفاره الظفر
جا فى المصباح ما يفك فى لحى يكاد يفهم من الابهة القمر
جا الارض الفت فوقه الترب ثقلها وهول الاعادى فوقه
الترب هايل
سنبكيه عين لا ترى الجبر بعده اذا فاض منها هامل عاد هامل
وقال الطائى
ورمى ثغرته الثغور فسدها طلق اليدين مومما لا مرغوما
وانشد الفنبى
دنس القميص غليظه من غير لحمته سداه
وشعاره من شعره فكانه فى مسداه
وجنس ابو تمام اربع تجنيسات فى بيت واحد ولعله لم يسبق اليه
بجوافر حفر وصلب صلب واشاعر شعر وحلق احلق
لسلمى سلامان وعمرة عامر وهند بنى هند وسعدى بنى سعد
ومما جنس فيه تجنيسين قوله
فصلن منه كل مقعد مفصل وفعلن فاقرة بكل فقار

ومن التجنيس ضرب آخر وهو ان يأتى بكلمتين متجانستى
الحروف الا ان فى حروفها تقديما وتاخيرا كقول ابى تمام
بيض الصفاح لا سود الصحايف وقلن فى حيه
منقوشة تحكى صدور صحايف ايان تبدو من بطون صفاح
وقيل لابنة الحسن كيف رايت مع عقلك قالت طول السواد
وقرب الوساد ومن التجنيس نوع اخر تخالف
ما تقدم بزيادة حرف او نقصانه وهو قول الله تعالى وهم
ينهون عنه وينأون عنه وقوله كعرض السما والارض وقوله
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وقوله بما كنتم تفرحون
فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وكتب عبد الحميد
الناس احلاف مختلفون واطوار متباينون منهم على مضنه
لا يباع وعلى مضنه لا يشاع ورفع رجل هاشمى يسمى
عبد الصمد صوته فى مجلس المامون عند مناظره فقال المامون
لا ترفع صوتك يا عبد الصمد ان الصواب فى الاسد لالا
وكتب كاتب الى الخليفة رضى الله عنه فانت ادام الله عزك وان

طوبت عنا خبرك وعجلت وطنك وطرك فانبأوك فابتنا
كما وشى بالمسك رنباه ونم على الصباح مجياه ٥ وقال على عليه السلم
كل شى يعز حين ينذر والعلم يعز حين يغزر ٥ وقال بعضهم
عليك بالصبر فانه سبب النصر ولا تخف الغمر حتى تعرف الغور
وقال اخر راش سهام العقوق ولوى ماله عن الحقوق ٥
وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير ٥
ودعا على عبد العزيز الماخوخى صاحب مخلد فى يوم مطير
فتخلف عنه واعتذر فكتب اليه على ماشق طريق ادى ابا
صديق وانما جعلت المماطر لليوم الماطر فركب اليه ٥
ومن المنظوم قول الاعشى
رب حى اشقاهم اخر الدهر وحى اسقامهم بسجال وقوله
بلهور المغرابة المغزال ٥ وقول اوس بن حجر
اقول فاما المنكران فاتقى واما الذى عنى الملم فاشذب
وقال امرؤ القيس بسام ساهم الوجه جسان
بمشمن هيل النقا مالت جوانبه بها لجنبا ونهاه الترى جنبا

وقال زهير
ثم يصير بوسا جنيك البيض ان لحقوا لا ينكلون اذا ما استلحموا وحموا
وقال ابو النجم فى مثناه مشباه كوكبه وقال الحطيئة
وان كانت النعائم فيهم حذوابها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وقال اخر مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القرى وقال ابو دؤاد
اذا ما العلاجيم الخلاجيم نكلوا وطاك عليهم حميها واستعارها
وقال اخر على الهام منها قيض بيض مفلل وقال اخر
كفاه مخلفة ومتلفة وعطاوه منحرف جزل ٥
ومن شعر المحدثين قول البحترى
من كل ساجى الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور
قف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا وسر مبعدا عنهن ان لم تكن عاذرا
سنان امير المومنين وسيفه وسيب امير المومنين ونائله
هل لما فات من تلاق تلاف او لشاك من الصبابة شاف
يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
اذا الخيل حابت مسطل الحرب صدعوا صدورا للعوالى فى صدور
وقال ابو تمام الكاتب
ولم ار كالمعروف يدعى حقوقه مغارم فى الاقوام وهى مغانم

لله ما صنعت بنا فلك الهجاجر في المعاجر امضى وانفذ في القلوب
من الخاجر في الخاجر وقلت

عذيري من دهرٍ موارٍ موارب له حسنات كلهن ذنوب

آفة السر من حضور دوام دوام كيف تخفى مع الدموع الهوامي الهوام

وقلت خليفة شهمٍ كلما اسمحت معالم جدبٍ لم يطق محوها المطر

ومما عيب من هذا الجنس قول ابي تمام

اهبس الس لحا الى ميم نعرق الهبس في اذيه اللسا

ومما عيب من الجنس الاول قول ابي تمام

خان الصفاح خان الزمان اخا عنه فلم تغور حسمه الكمد وقوله

قف نقران عين الديك وانشرف بالاشتر بن عمرو الشرك فاصطلما

هذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشهد على عيب اخر وهو ان

انشنار العين لا يوجب الاصطلام وقوله

ان من عق والديه لملعون ومن عق منزلا بالعقيق

خشنت عليه اخت بني خشين وهذا في غاية الهجانة والشناعة

وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا الجنس نبذ يسيرة منه قول

امرئ القيس

وسن كسنين سنا وسلما ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا

البيت وقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاوٍ مشل شلول شلشل شول

تبعه مسلم بن الوليد فقال

سلت وسلت ثم سل سليلها فعاد سليل سليلها مسلولا

وقرى كل قرية كان نقرها قري لا بجف منه قري

وهذا مستهجن لا يجوز للمتاخر ان يجعله حجة في اتيان مثله لان

هذا واشباهه شاذ معيب والمعيب من كل احد معيب وانما

الاقتداء في الصواب لا في الخطا وقد قال بعض المتاخرين ما هو

اوحش من تجنيس ما مر في قوله وليس من التجنيس

ولا ضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل

مثله الف وقوله ايضا

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

وقيل لاحد القائم الا تخرج الى المصيصة فقال امصي الله اذن نظرا مني

ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين انشده ابن المعتز

والمقابلة ايراد كلام ثم مقابلته بمثله في المعنى او اللفظ
على جهة الموافقة او المخالفة فاما كان منها في المعنى فهو مقابلة
الفعل بالفعل مثاله قول الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
فخوا بيوتهم وخربها بالعذاب مقابلة لظلمهم ونحوه قوله
ومكروا ومكر الله وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا فالمكر
من الله العذاب جعله الله تعالى مقابلة لمكرهم لانبيائه واهل
طاعته وقوله نسوا الله فنسيهم وقوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم ومن ذلك قول نابط شرا
اهذبه في ندوة الحي عرضه كما هز عطفي بالهجان الاوارك
ومن لو اراه صاديا لسقيته كما لو اراني صاديا لسقاني
ومن لو اراه عريانا لكسوته كما لو اراني عاريا لكساني
هذا مقابلة باللفظ والمعنى واما ما كان منها بين الالفاظ
خاصة مثل قول عدي بن الرقاع

فلقد تنبيت يد الغداة وسادة لي جاعلا احدى يدي وسادها

وقال عمرو بن كلثوم ورثاهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا
بنينا

اكابد منك آلاما الا لم فقد انحل الجسم بعد الجسم وقال الاخر
كم راس راسين تكلمن غير مقلتيه دما وتحسبه بالفاء منبسما
وقال البند نجي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
مي الجاذر الا انها حور كانها صور لكنها صور
نور الجمال ولكن من معايبها اذا اطنت هواها انها نور
عبد الوهاب طرف الباب لا يرد وهو بغير السحر مسحور
ان الرواح على العراق لنا اصلا وقد فصلت من مكة العير
تشكوا العقوق وقد عقوا العقيق لها وارض عروة من بطحان والبدر
تحثها كل زول دابة داب من طول شوق وهجيراه تهجير
مقوون الآل من خوض الفلاة اذا ما اعتم بالآل في ارجائها القور
هذا البيت قريب من الجيد وقال ابو تمام
احط بالحزم جيرانا واخاهم كشاف طخياء لا ضيقا ولا حرجا
وقال المخزومي في طاهر بن الحسين
ولو راى هرم معشار نائله لقيل في هرم قد جن او هرما ٥

الفصل الرابع من الباب التاسع
في المقابلة

ومن النثر قول بعضهم فان اهل الراي والنصح لا يساويهم
اهل الامن والغش وليس من جمع الى نهاية الامانة كمن اضاف
الى العجز الخيانة هذا على وجه المخالفة جعل باز الراي الامن و
باز النصح الغش ومقابلة العجز الكفاية واز الامانة الخيانة ٥
وكتب جعفر محمد بن الاشعث الى الحسن بن الوليد يستعفيه من عمل
شكري لك على ما اريد الخروج منه شكر من نال الدخول فيه ٥
وكتب بعض الكتاب الى رجل فلوان الاقدار ارادت مثلك في المراتب
الى العلا ها بلغتك من افعال السؤدد منتهاها لو رايت
مساعيك مراقبك وعادلت النعمة عليك النعمة فيك ولكنك
قابلت رفيع الرتب بوضيع الشيم فعاد علوك بالانفاق
الى حال دنوك بالاستحقاق وصار جاحد حقي في الانهاض
الى المثل ما عليه قد دل في الانخفاض ولا عجب ان لقدر اذنب
فيك فاناب وغلط بك فعاد الى الصواب واكثر هذه
الالفاظ متقابلة وقال الجاحظ
فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا
وقال الاخر

واذا حديث سآني لم اكتئب واذا حديث سرني لم آشد
وهذا من عابة التقابل وقيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح
بعد كلامه فاذكر الرشيد ذلك وقال اذا دخل فقولوا له
ولد امير المومنين في هذه الليلة ابنا ومات ابن فعلوا
فقال سرك الله يا امير المومنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك
وجعل واحدة بواحدة ثواب الشاكر واجر الصابر فعرفوا
ان بلاغته طبع ٥ ومن مقابلة المعاني بعضها ببعض قول الاخر
وذي اخوة قطعت اقران بينهم كما تركوني مفردا لا اخا ليا
اسرابهم وانعمنا عليهم واسفيادماهم الثرابا
فاصبروا البابس عند حرب ولا ادوا الحسن يد ثوابا
فجعل باز الحرب ان لم يصبروا وباز النعمة ان لم يثيبوا فقابل
على وجه المخالفة قال اخر
جزى الله خيرا ذا ان بعل تصدقت على عرب حي يكون له اهل
فانا سنجزيها كما فعلت بنا اذا ما تزوجنا وليس لها بعل
فجعل جاحشه وهو عرب كاجنبها وهي عرب ووصاله اياها

في حال عربيها كوصالها اياه وهي عرب فقابل من جهة الموافقة
ومن سوء المقابلة قول امرء القيس
فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا
ليس سوية بموافق لمتساقط ولا مخالف له وهذا غيره اهل المعرفة
فجعلوه جميعه لانه بمقابلة متساقط الى وفساد المقابلة
ان تذكر معنى تقضي الحال ذكر ما يوافقه ويخالفه او تخالفه
فتوفي بما لا يوافق ولا يخالف مثل ان تقول فلان شديد البأس
نقي الثغر او جواد الكف ابيض الثوب او تقول ما صاحبت
خيرا ولا سارا وما جاني احمر ولا اسمر ووجه الكلام ان تقول
ما جاني احمر ولا اسود وما صاحبت خيرا ولا شرا او فلان
شديد البأس عظيم الكابة وجواد الكف كثير العرف وما جرى
مع ذلك لان السمرة لا تخالف الحمرة غاية المخالفة ونقاء
الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافقها فاعلم ذلك وقس عليه
ومما يقرب من هذا قول ابي علي القرشي
بان خير الاخبار من عبد شمس انت زين الورى وغيث الجنود

فوضع زين الورى مع غيث الجنود في غاية التنافر وسوء المقابلة
وقريب منه قول الاخر خود تكامل فيه الدل والشنب
ومثله قول ابي تمام
وزير ملك ووالي شرطة وراوي ديوان ملك وشيخ ومحتسب
ومن مختار المقابلة ايضا وكان ينبغي تقديمه فلم تتفق ما كتب الجنيد
ابن وهب لا ترضن لي بسير البر فاني لم ارض لك بسير الشكر
وضع عني مؤونة التقاضي كما وضعت عنك مؤونة الاحتراج و
اخر بي ذكر قلبك ما هو اكفى من تعودي بصدرك فاني اخف من
فعلت ذلك به كما انك اخف من فعله بي وحقوق الظن فليس
وراك مذهب ولا عنك مقصر

الفصل الخامس من الباب التاسع
في صحة التقسيم

التقسيم الصحيح ان تقسم الكلام قسمة مستوية يحوي على جميع
انواعه ولا يخرج منها ضرب من ضروبه فمن ذلك قول الله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وهذا احسن تقسيم لان

الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ليس فيهم ثالث ٥ ومن
القسمة الصحيحة قول اعرابي لبعضهم النعم ثلاث نعمة
في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة فاتت غير محتسبة
فاتقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل
عليك بما لم تحتسبه فليس في اقسام النعم التي تقع الانتفاع بها
قسم رابع ٥ ووقف اعرابي على مجلس الحسن فقال رحم الله عبدا
اعطى من سعة او اسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن
ما ترك لاحد عذرا فانصرف بخير كثير ٥ وقول ابن همر العباس
قد قسم الله عدوه اقساما ملبسة روحا معجلة الى عذاب الله وجه
منكوسه لاوليائه الله وراسا منقولا الى دار خلافه الله ليس لهذه الاقسام
رابع ايضا فهي على غاية الصحة ومن المنظوم قول نصيب
فعال فرق القوم لا وفريقهم نعم وقال فريق ويح غيرك ما مدري
فليس لاقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه عن هذه الاقسام
وقال الشماخ
متى ما تقع ارساغه مطمئنة على حجر يرفض او يتدحرج

والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخوا ارفض منه او
صلبا تدحرج عنه وقول الآخر
يا اسم صبرا على ما كان من حدث ان الحوادث ملقي ومنتظر
وليس في الحوادث الا ما لقي او ينتظر لقيه وقول الآخر
والعيش شح واشفاق وتاميل وكان عمر رضي الله عنه يعجب
من صحة هذه القسمة وقول زهير
قال الحق مقطعة ثلث يمين او نفاد او حلا
وكان عمر يعجب ايضا من هذا البيت ويقول لو ادركت زهيرا
لوليته القضاء لمعرفته به ٥ ومن عيوب القسمة قول بعض العرب
سقاه سقيين الله سقيا طهورا والعمام مري الغماما
فعال سقيين ثم قال سقيا طهورا ولم يذكر الاخرى وقيل اراد في
الدنيا والاخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه وقول عبد الله
فهبطت عيشا ما يفزع وحشه من بين سرب ناوي وكنوس
فقسم قسمة رديه لانه جعل الوحش بين سمين وداخل في الناس
وكان ينبغي ان يقول بين سمين وهزيل وبين كانس وظاهر لانه يجوز

ان يكون السمن كانسا وظاهرا والانس سمينا وهزيلا وما اعرف
لهذا شبها الا قول كيسان جبن قال علقمة بن عبد جاهلي او من
بني تميم ومثله ما كتب بعضهم لمن بن جسر مضرج بدمايه
وهارب بلفت الي ورايه فالجرح يكون هاربا والهارب قد
يكون جريحا ولو قال ممن بن قتيل لصح المعنى ومثله قول قيس الحطيم
وسلوا صريح الكاهنين وما لكم فيهما من دارع ونجيب
قد يكون الدارع نجيبا والنجيب دارعا وقريب منه قول الاخطل
اذا التقت الابطال ابرت لونه مضيا واعناق الرماة خضوع
كان شعى ان يقول والوان الرماة كاسفة ومضيه مع خضوع
رديء جدا ومن الغشمة الردية قول جرير
صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من موالينا
انشده رجل من بني حنيفة حاضر فقيل له من اي قسم انت
فقال من القسم الملغى ذكره ومن هذا الضرب ما ذكر قدامة
ان لزمناة كتب الى عامل من عماله هرب من صارفه انك لا تخلوا
في هربك من صانعك ان يكون قد مت اليه اساءة حفنه بها او

خنت في عملك خيانة زهدت بكشفه اياك عنها فان كنت اسأت
فاول راض سنه من سنها وان خفت خيانة فلا بد من مطالبتك
فكتب العامل تحت هذا التوقيع في الاضمار ما لم يدخل فما تذكره
وهو اني خفت ظلمه اياي بالبعد منك وكثره علي بالباطل عندك
فوجدت الهرب الى حيث يمكنني دفع ما يحرصه انفى للظنة عني وبعدي
عما لا يومن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسي ومن الغشمة الردية
ايضا قول ابن الغريبة الناس بلثة عاقل واحمق وفاجر
الفاجر يحوز ان يكون احمق وعاقلا والعاقل يحوز ان يكون فاجرا
وكذلك الاحمق واذا دخل احد القسمين في الاخر فسدت القسمة
كقول الاخر ابادر اهلاك مستهلك لمالي وعبث العابث
عبث العابث داخل في اهلاك المستهلك وكذلك قول الاخر
فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض احيانا اذا خصمها غفل
تومي وتومض واحد وقول جميل
لو كان في قلبي كقدر قلامة حب وصلتك او اتتك رسايلي
اتيان الرسايل داخل في الوصل على ان هذا اصلح من الاول

وللمحتج له حجة ٥ ومن ذلك ايضا ما كتب بعضهم فتكررت مرة
في عزلك ومرة في صرفك وتقليد غيرك والصرف والعزل
واحد وفي فصل اخر من كتاب هذا الرجل الى عامل قتارة
تسرق الاموال وتخزها وتارة تقطعها وتحجنها ومعنى الجزين واحد

الفصل السادس من الباب التاسع
في صحة التفسير ٥

وهو ان يورد معاني تحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت اتى
بتلك المعاني في الشرح من غير عدول عنها او الخائض منها او زيادة
يزاد فيها كقول الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فجعل السكون لليل وابتغاء الفضل
للنهار وهو في غاية الحسن ونهاية التمام ٥ ومن النثر ما كتب
بعضهم الى الله تعالى وتعاون خلقه على شكر واحدة منها لا فنوا
اعمارهم قبل قضاء الحق فيها ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعا
لكان كل واحد عظيم الثقل منها ولكنه يستر بكرمه ويعود بفضله
ويؤخر العقوبة انتظارا لمراجعة عبده ولا يخلي المطيع والعاصي
من احسانه فذكر جملتين ومما نعم الله وذنوب عبده ثم فسر
كل واحدة منهما مرتين تفسيرا صحيحا وقوله يستر بكرمه راجع الى
الذنوب وقوله يعود بفضله راجع الى النعم فاستوفى ثم قال و
يؤخر العقوبة فهذا راجع الى الذنوب وقوله ولا يخلي المطيع و
العاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح بعد تفسير
صحيح ومن ذلك ما كتبت الى بعض الاشراف فاما ما رسمه
من سد ثلمه وجبر كسره ولم شعثه فاي ثلم يوجد في اديم السماء
واي كسر يلقى في جانب ذكاء واي شعث يرى في الزهرة
الزهراء فسرت الثلثة ولم اعاند منها واحدا ومثاله من
المنظوم قول الفرزدق

لقد جئت قوما او جئت اليهم بطريد دم او حاملا ثقل مغرم
لاطفيت منهم مرعبا ومطاعنا وراك شرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله تلقى فيهم من يعطيك وقوله
طريد دم بقوله تلقى فيهم من يطاعن دونك ويحميك وقول المرتجز
في السحاب قله بلا حزن ولا مسرة ضحك يولف بينه وبكاء

المقنع لا تضجرنّ ولا تدخلك معجزة فالنجح مهلك من العجز والضجر
وضرب منه قول صالح بن خباح اللخمي
لئن كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
وقول سهل زهرون
فواحسرتا حتى متى القلب موجع يفقد حبيب او تعذر افضال
فراق حبيب مثله بورث الاسى وخلة حر لا يقوم بها مالي
شبه العجب فيه والليث والبدر فسمح ومحرب وجميل وطالما
كيف اسلوا وانت حتف وغصن وغزال لحظا وردفا وقدا واعتدالا
فالقت فتاعاد ونه الشمس وانقت باحسن موضوبين كف ومعصم
ومن عيوب هذا الباب ما انشده قدامه
فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى
تعال اليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحرا من الغنى
وكان ينبغي ان يجعل بازا بغي العدى النصرة او العصمة او الوزر او
ما يجانس ذلك مما يحتمي به الانسان كما وضع بازا الظلمة الضياء

فاما اذا وضع بازا ما يخوف من بغي العدى بحرا من الندى فليس
بتفسير الذاك ومن فساد التفسير ما كتب بعضهم ومن كان لامير المومنين
كما انت له من الذب عن ثغوره والمسارعة الى ما سبه به اليه من
صغير خطب وكبيره كان جديرا بنصح امير المومنين في اعماله والاجتهاد
في تثمير اموالهِ ليس الذي قدم من الحال التي عليها هذا العامل من الذب
عن الثغور والمسارعة في الخطوب ما سبيله ان يفسر بالنصح في
الاعمال وتثمير الاموال ولعله لو اضاف الى ذكر الثغور والذب
عنها ذكر الحياطة في الامور كان لهذا المضاف ما يجوز ان يفسر بالنصح
في الاعمال وتثمير الاموال ٥

الفصل السابع من الباب التاسع في الاشارة ٥
الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايماء
اليها او لمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما
يغشى وقول الناس لو رايت عليا بين الصفين فيه حذف و
اشارة الى معان كثيرة واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر الصولي
قال اخبرنا الحرسي قال لما ولي المهدي سليمان بن وهب وزارته

قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال اعز الله الوزير خادمك المؤمل
لدولتك السعيد بابامك المنطوي القلب على ودك المبسوط اللسان
بمدحتك المرتهن الشكر بنعمتك وانما انا كما قال العيسى مازلت امتطي
الليل اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا حنى الليل وقبض البصر
ومحا الاثر اقام بدربي وسافر املي والاجتهاد عذر واذا بلغتك
فقط فقال سلمت لاعلمك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك
ولست اوخر عن سومي هذا تولينك ما يحسن عليك اثره ويطيب بك خبره
ان شاء الله فقوله واذا بلغتك فقط اشارة الى معان كثيرة يطول
شرحها وليت شعري وانا انا والله لاردن عليك القضا ولاسومن
بعينك الضيا ولانعتنك لذي الجاه ولاحببن اليك كربه المماث
ما اظنك تربع على ظلعك وتقيس شبرا بفترك حتى تذوق وبال
امرك فعند ذلك لا تقبل العذرة وتستقيل حتى لا تقال العثرة
فقولي وانا اشارة الى معان كثيرة في التهديد ومن المنظوم
قول امرئ القيس فان تهلك شنوءة او تبدل فسيري ان في غسان حالا
بعزهم عززت فان يذلوا فذلهم انا لك ما انا لا فقوله ان في

غسان حالا وقوله انا لك ما انا لا اشارة الى معان كثيرة وضرب منه قو
على ساع يعطيك قبل سواله افاين حري غير كد ولا وان
فقوله افاين حري مشاره الى معان لو عددت لكثرت وضم
الى ذلك جميع اوصاف الجودة في قوله يعطيك قبل سواله واشدا
ابو احمد لبعضهم

لم آت مطلبا الا لمطلب وهمة بلغت بي افضل الرتب
اعملت عنسي الى البيت العتيق على ما كان من داب فيها ومن نصب
حتى اذا ما انقضى حجي تنيت لها فضل الزمام فامت سبد العرب
هذا رجائي وهذي مصر معرضة وانت انت وقد نادبت من كثب
فقوله وانت انت مشاره الى نعوت كثيرة ومن هذا قول ابي نواس
انت الحبيب وهذه مصر

الفصل الثامن من الباب التاسع في الارداف والتوابع

الارداف والتوابع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك
اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له
وذلك مثل قول الله تعالى فيهن قاصرات الطرف وقصور الطرف

موضوع للعفاف على جهة التوابع والارداف وذلك ان المراة
اذا عفت قصرت طرفها على زوجها فكان قصور الطرف ردفا العفاف
ولذلك قوله ولكم في القصاص حياة وذلك ان الناس ينكفون
عن القتل من اجل القصاص فيحيون كان حياتهم ردف للقصاص
الذي ينكفون عن القتل من اجله ونحوه قول الشاعر
وفي الغياب حياة بين اقوام ٥ ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه
وقد سئل عن الفرع فقال هو حق وان تتركه حتى يكون
ابن مخاض او ابن لبون خير من ان تكفا اناك وتوله ناقتك
وتدعه يلصق لحمه بوبره والفرع اول ما تنتجه الناقة وكانوا
يذبحونه لالهتهم فقال هو حق الا انه ينبغي ان تتركه حتى يكون ابن
مخاض او ابن لبون فيصير للحمه طعم وقال هو خير من ان تكفا
اناك هذا من الارداف اراد انك اذا ذبحته حين تضعه امه
يقيت الام بلا ولد فتنقطع البانها فيردف ذلك ان تحلبوا اناوك
من اللبن فكانك قد كفاتك به ومثله قول امرئ القيس
وافلتهن علبا جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

اي لو ادركنه يعني الخيل قتلنه واسقى ابله فصفرت وطابه
ومن ذلك قول الاعشى
رب رفد هرقته ذلك اليوم واسري من معشر اقيال
الرفد القدح الضخم تقول استفت الابل فحلا الرفد وكانك
قد هرقته ومن الارداف قول المراة لمن سالته اشكوا اليك
قلة الحردان وذلك ان قلة الحردان يردف عدم غيره ويقولون
فلان عظيم رماد القدر يريدون انه كثير الاطعام للاضياف
لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم قول النعلبي
وكل اناس قاربوا قيد فحلهم ونحن خلعنا قيده فهو سارب
اراد ان يذكر عز قومه فذكر سرح الفحل في المرعى والتوسع له
فيه لان هذه الحال تابعة للعز ورادفة للمنعة وذلك ان
الاعداء لا يقدمون عليهم لعزهم فيحتاجوا الى تقييد فحلهم
مخافة ان يسار فيتبعه السرح ومن ذلك قول الاخر
ومهما في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل
يعني ان كلبه يضرب اذا نبح الاضياف فيردف ذلك جبنه

عن سحمهم وان اللبن الذى يسمن به الفصيل يحعل للاضياف فردف
ذلك هزال الفصيل وقول الاخر

وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

يعنى الموت فعبر عن نزوله باصفرار الانامل لانها تصفر من الميت
فكان اصفرارها ردف للموت وقول امرء القيس

ونضحى فنيت المسك فوق فراشها نوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اراد انها مكفية ونوم الضحى وترك الانتطاق للخدمة يردفان
النهاية فعبر بهما عنهما واراد انها من اهل الثروة والنعمة
فتستعمل المسك الكثير فينتشر فى فراشها وهذه الحال تردف
الثروة والنعمة وقول عمرو ان ذى رعثه

ابو ما

يعيث منهوى الفرط اما لتوفل واما عبد شمس وهاشم

فاراد ان يصف طول عنقها فاتى بما دل عليه من بعد منهوى الفرط
وبعد منهوى الفرط يردف لطول العنق وقول الخنسا

ومخرق عنه القميص تخاله بين اللبوث من الحياسفيما

اراد وصفه بالجود فجعله مخرق والقميص لا تزال العفاة تجذبه

فخرق القميص يردف بجود ويجوز ان يكون ذلك عبارة عن كثرة اضيافه
فيكون مخرق القميص ردفا لذلك وقول الشاعر

طويل نجاد السيف لا متضايل ولا رهل لباته وبادله

اراد وصفه بطول القامة فذكر طول نجاد لان طوله يردف
لطول القامة وقد ادخل بعض من صنف فى هذا النوع امثله باب
الارداف فى باب المماثلة وامثله باب المماثلة فى باب الارداف
فافسد البابين جميعا فلخصت ذلك وميزته وجعلت كلا فى موضعه
وفيه دقة واشكال

الفصل التاسع من الباب الثانى فى المماثلة

المماثلة ان يريد المتكلم ابانة عن معنى فيبينه بلفظ يكون
موضوعه لمعنى اخر الا انه ينبئ اذا ورد عن المعنى الذى اراده
كقولهم هو نقى الثوب يريدون انه لا عيب فيه وليس موضوع
نقا الثوب للبراءة من العيب وانما استعمل فيه تمثيلا قال امرؤ القيس

ثياب بنى عوف طهارى نقية واوجههم عند المشاهد غران

ولذلك قولهم فلان طاهر الجيب يريدون انه ليس بخائن ولا غادر

وابن بنته صالحة وقولهم فلان طيب الحجرة اى عفيف قال النابغة
رقاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السباسب
وقال الاصمعى اذا قالت العرب الثوب والازار فانهم يريدون
البدن وانشد الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخى ثقة ازارى
اى نفسى وقالوا فى قول ليلى
رموه بالثوب خفاف فلا ترى لها شبها الا النعام المنفرا
اى رموه باجسامهم وهى خفاف عليه ووضع الثوب موضعا اخر
فى قول الشاعر
فلك ثياب ابرهيم فينا بواق ما دنس ولا بلينا اى سنته وادبه
ويقولون فلان اوسع فى ابيه ثوبا اى اكثرهم معروفا وفلان
غمر الرداء اذا كان كثير المعروف قال الشاعر
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال
ولذلك قولهم فلان رحب الذراع وفلان دنس الثوب اذا
كان غادرا او فاجرا قال الشاعر
ولكننى انفى عن الذم والدى وبعضهم للذم يفى ثوبه دسم

ويقولون دم فلان فى ثوب فلان اى هو صاحبه قال ابو ذؤيب
تبرا من دم القتيل وبزه وقد علقت دم القتيل ازارها
هذيل تونث الازار اى علقت دم القتيل بى ورواه ابو عمرو
الشيبانى وبزه بالرفع وبزه ازاره وقد علق دمه وتقول
للفرس انه لطرب العنان وللبعير قد سبغه جديله والجدبل
الزمام وقال ذو الرمة
واشعث موشى القميص نصبته على خصر مقلات سبغه جديلها
وفى القرآن كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا مثل
العمل ثم احاطه بالنقض بعد الفتل ولذلك قوله ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وقوله هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وقوله ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ممثل البخيل الممنع من البذل
بالمغلول بمعنى جمعها وهو ان البخيل لا يمد يده بالعطية
فشبه بالمغلول ويقولون عركت هذه الكلمة بحبى اذا اعضيت
عليها وفلان طوى كشحه عن فلان اذا ترك مودته وصحبته

ويقال كبا زند العدو وصلد زنده وافل نجمه وذهبت ريحه
وطفئت جمرته واخلف نوءه واخلقت جدته وانكرت شلته
وكل جده وتعس جده وانقطع بطانه وتضعضع ركنه وضعف
عقده وذل عضده وفت في عضده ورق حاشيته وانت عريكته
يقال ذلك فيه اذا ولي امره تمثيلا وتشبيها ه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن اراد المرأة الحسناء في
منبت السوء فاغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا وقال بعضهم
كنا في رفقة فضللنا الطريق فاسترشدنا عجوزا فقالت استبطن
الوادي وكن سيلا حتى تبلغ وكتب احمد بن يوسف الى عبد الله بن طاهر
عن المامون بعد له عن دمشق ديار مصر وتسليم العمل الى اسحق بن ابرهيم
اما بعد فان امير المومنين راي تولية اسحق بن ابرهيم ما تولاه من
اعمال المعاون بدمشق ديار مصر وانما هو عملك نقل منك اليك فسلمه
من يدك الى يدك والسلام واغناب رجل رجلا عند مسلم بن قتيبة
فقال له مسلم امسك فوالله لقد تلمظت بلقمة طالما لفظها
الكرام ومن المنظوم قول طرفه

ابيني ابي في يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك
اي ابيني منزلتي عندك او ضيعة هي ام رفيعة فذكر اليمنى و
جعلها بدلا من الرفعة والشمال وصيرها عوضا من الضعة
واحده الرماح وهو لبن مثال فقال
الم تك في يمنى يديك جعلتني فالجعلني بعدها في شمالكا
ولو انني اذنبت ما كنت قائلا على خصلة من صالحات خصائلكا
تركت الركاب لاربابها واكرهت نفسي على الرأي الضعيف
جعلت يدي وشاحا له وبعض الفوارس لا يعتنق
قوله جعلت يدي وشاحا له تمثيل وقول زهير
ومن بعض اطراف الرجاح فانه مطيع العوالي ركبت كل لهذم
اراد ان يقول من اتى الصلح رضي بالحرب فعدل عن لفظه وابتى
بالمثيل فجعل الرمح للصلح لانه مغل في الصلح والسنان للحرب
لان الحرب به تكون وهذا مثل قولهم من عصى السوط اطاع
السيف ومنه قول امرئ القيس
وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال يسهمك واراد العينين وقال العباس بن مرداس
كانوا امام المسلمين دريئة والشمس يومئذ عليهم اشمس
اراد تلألؤ البيض عليهم في الشمس وكان على كل راس شمسا
وجعل قدامة من امثلة هذا الباب قول الشاعر
اوردتهم وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدري منحور
وقال قد اشار الى الفجر اشارة بغير لفظه وليس في
هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح فيه بذكر الصبح وقال
هو منحور بالكوكب الدري اي صار الكوكب في نحره ووضع
هذا البيت في باب الاستعارة اولى منه في باب المماثلة ومما عيب من
هذا الباب قول ابي تمام
انت دلو وذو السماح ابو عيسى قليب وانت دلو القليب
ايها الدلو لا عدمتك دلوا من جياد الدلاء صلب صليب

الفصل العاشر من الباب التاسع في الغلو

الغلو تجاوز الحد في المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد
يبلغها كقول الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقال بابط شرا

ويوم كتوم العنكبوت وعطفة عطفت وقد مس القلوب الحناجر
وقال الله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني لكاد
تزول ويقال الها في مصحف ابن مسعود مثبتة قال الله تعالى وان
كاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقال الشاعر
يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواقع الاقدام
وكاد انما هي للمقاربة وهي ايضا مع اثباتها توسع لان الجبال لا تقارب
الزوال والقلوب لا تقارب البلوغ الى الحناجر واصحابها احياء
وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومعناه ان
الجمل لا يدخل في سم الخياط وهو لا يدخلون الجنة ومنه قول الشاعر
اذا زال عنكم اسود العين كنتم كراما وانتم ما اقام الاديم
واسود العين جبل وقول الاخر
فرجي الخير وانتظري ايابي اذا ما الفارط العنزي آبا وهو السابع
فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب
ومثال الغلو من النثر قول امرأة من العجم كانت لا تطهر اذا
طلعت الشمس فقيل لها في ذلك فقال اخاف ان تكسفني وقال اعرابي

لنا تمرة فطالما جرد تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في لعبك
وقيل لاعرابي ما حضر فرسك فقال لحضر ما وجد ارضا ووصف
اعرابي فرسه فقال ان الوابل ليصيب عجزه فلا يبلغ معرفته
حتى يلتمع حاجبه وذم اعرابي رجلا فقال كاد يعدي لؤمه من تسمى
باسمه وكتب بعضهم يصف رجلا اما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان
كانك صممت بالقدوم عليه او حدثت نفسك بالوفود اليه فلا
تفعل امتع الله بك فان حسن الظن به لا يقع الا بخلاف الله وان الطمع
فيما عنده لا يحظر الا بسوء التوكل على الله والرجا لما في يديه لا ينبغي
الا بعد اليأس من رحمة الله الا ان التقتير الذي نهى الله عنه
هو التبذير الذي عليه والاقتصاد الذي امر به هو الاسراف الذي
يغضب منه وان الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة والهمة
مكروهة والثقة مسوخة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء
من مصايد الشياطين وان مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموبقة
وافضاله عليه احد ايتار بالمرهفة والله لا يغفر ان يؤثر المرء
على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا

بعيدا وخسر خسرانا مبينا كانه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية
الذي قطع الله دابرهم وبجا معالمهم ونهى المسلم عن اتباع آثارهم
وحظر عليهم ان يحاذوا مثل اخبيتهم وظن ان الرجفة لم تأخذ اهل
مدين الا لسخاء كان فيهم ولم تهلك الريح العقيم الا لتوسع كان منهم
فهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الامساك ويعذر
نفسه في العقوق ويلوي ماله عن الحقوق خيفة ان ينزل به فوادح
الغارمين ويأمرها بالبخل خشية ان يصيبه مثل اصاب القرون
الاولين فاقم رحمك الله على مكانك واصطبر على عسرتك عسى الله ان
يبدلنا وايالك خيرا منه زلفى واقرب رحما وقالت سكينة
بنت الحسين وقد نقلت ابنتها بالدرها البستها اياه الا لتفضحه
ونحوه قول الآخر

جارية اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر
ووجهها احسن من حليها والحلي فيه الدر والجوهر
محصورة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها

وقيل لاعرابي فلان يدعي الفضل على فلان فقال والله لو كان

اطول من مسيرة شهر ما بلغ فضله ولو وقع في ضحضاح معروفه
غرق وقال اعرابي الناس يأكلون امانانهم لقمًا وفلان
يحسوها حسوًا ولو مازعت فيه الحمار بعضي به لها لقرب
شبهه منها وما ميز الله عز آدم الا انه سمي ادميًا وذكر اعرابي
رجلًا فقال يدرك بناه وفي صدره حشو مرفقه من البلغم
وهو المر لو ذق بوجهه الجمان لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها
واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولي قال حدثنا الحسن الحسين
الازدي قال حدثنا ابن ابي السري عن زيد العروضي قال لقيت
اما الحرث حميدًا ومعه غلام لهم يحيى البرمكي يتعلق به فقلت
ما لهذا يتعلق بك فقال اني دخلت امس الى مولاه وبين يديه
خوان من نصف خشخاشة فتنفست فطار الخوان في الهوى فهذا
يتعلق بي على ذلك فقلت اما تستحي مما تقول فقال الطلاق له لازم
لو ان عصفورًا نقر حبة من طعام بيدره ما رضي حتى يبني
بالعصفور مشورًا بين رغيفين والرغيفان من عند العصفور
قلت قبحك الله فما اعظم تعديك فقال المشي الى بيت الله الحرام

ان لم تكن صعود السما على سلم من ذهب حتى ما خذ بنات نعش
ايسر عليه من ان يطعمك رغيفًا في النوم ومن المنظوم قول امرئ القيس
من الفاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا الاعشى
فتى لو ينادي الشمس الفت قناعها او القمر الساري لالقى المقاليا
وقول ابي الطحان
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ووجوه لو ان المدلجين استشوا بها صدع الدجى حتى يرى الليل يخلى
وقول الآخر
من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاءوا
بلغنا السما مجدنا وسناؤنا واناا لنرجوا فوق ذلك مظهرا
تظل نحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي
وقول الطرماح
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان رغوثا على ظهر قملة يشد على صفي تميم لولت
ولو ان ام العنكبوت بنت لها مطلها يوم الندى لاستطلت

ولو جمعت يوما بيم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت

ومثله في الافراط والغلو قول الحتمي

يدلي بدليه الى القليب فيستقي في سرجة بدل الرشا المحصد

وكما افرطوا في صفة الطول افرطوا في صفة القصر قال بعضهم

فاقسم لو حركت من اسك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك

من بعض وقال آخر

قصير القميص فاحش عند بيته بعض الفراد باسته وهو قايم

وقال بعض المحدثين

يعثر الناس في الطريق به من دمامته وقال

الا يا بيدق الشطرنج في القمة والقامة وقال ابو نواس

بعض يجز وم الجراد صدرها وبيضها ما فيها يعود خلال

وتعلى بذكر النار من غير حرها وتنزلها عفوا بغير جلال

مى القدر قدر الشيخ بكر وابل ربيع اليتامى عام كل هزال

وقال اخر وفي خلاف ذلك

بقدر كان الليل سجنة قعرها ترى الفيل فيها كافيا لم يقطع

ومن الافراط قول المؤمل

212

من راى مثل حبتي تشبه البدر اذا بدا تدخل اليوم ثم تدخل اردافها

غدا ومثله

لقد مر عبد الله في السوق راكبا له صاحب من انفه ومطرف

وعن له في جانب السوق نخطة تومنت ان السوق فيها يغرق

فاقذر به انفا واقذر به على وجهه منه كنيف معلق

ومثله في الافراط قول الاخر في امام يطيل القراءة

اذا قرا العباد باب في رجب لم تفن آياتها الى رجب

بل هو لا يستطيع في سنة يقرا تبت يدا ابي لهب وهو

يا ثقيلا على القلوب خفيفا في الموازين دون التقير

طر سخيفا وقع مقيتا فطورا كسفاة وفان كثير

وقبول النفوس اياك عندي آية فيك للطيف الخبير

ان قوما اصبحت تنفق فيهم لعلى غاية من التسخير

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويعيبه واذا تحرز

المبالغ واستظهر فاورد شرطا اوجبا كاد يسلم من العيب وذلك

مثل قول الاول

لو كنت من شئ سوى البشر كنت المنور ليلة البدر

وقول العربي

لو كان حبا قبلهن طعانا حبا الحطيم وجوههن وزمزم

وقول الاسدي

فلو قاتل الموت امرءا عن حميمه لقاتلت جهدي سكرة الموت عن معن

فما لا يقول الموت من وقعه به لك ابنك خده ليس من حاجتي دعني

وقول الآخر

لو كان يخفى على الدهر خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقال البحتري

ولو ان مشتاقا تكلف غير ما في وسعه لسعى اليك المنبر

ومن عيوب هذا الباب ان تخرج فيه الى المحال وتسويه

بسوء الاستعارة وقبح البيان كقول ابي نواس في الخمر

تولدت منها في كاسها وكانما توهمت شيئا ليس يدرك بالعقل

وصفرا بقي الدهر مكنون سرها وقدمات من محبوريها جوهر الكل

فما يتقي التكليف منها الى مدى يحد به الادمن قبله قبل

فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها الاول لها وقوله جوهر الكل

والتكليف في غاية التكلف وغاية التعسف ومثل هذا من

الكلام مردود لا يستعمل الاحتجاج له والتخيس لامره وهو بترك

التداول اولى الا على وجه التعجب منه ومن قائله ٥ ومن

الغلو الغث قول المتنبي

فتى كالف جزر ابه في زمانه افل جزى بعضه الناي اجمع

يقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا

سئل عما بينه الافلاك والدنا فقال علم الله وبينه لا يدل عليه

فقرط وعمى وجمع الدنيا على مذهب الاذواء والتناسخ ومخرج

الغلو انما هو على كاد فما لا يصلح فيه كاد فانه لا يحسن

كقول ابي نواس يا امين الله عش ابدا دم على الايام والزمن

وذلك انه لا يحسن ان تقول على مذهب الدعاء يا امين الله كاد

تعيش ابدا على انه قول مشهور على السنة الخاص والعام ٥

الفصل الحادي عشر من الباب التاسع في المبالغة

والمبالغة ان تبلغ بالمعنى اقصى غاياته وابعدها بانه ولا تقصر

في البيان عنه على ادنى منازله واقرب مراتبه ومثاله من القرآن

قول الله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولو قال تذهل
كل ام عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة وانما خص المرضعة
للمبالغة لان المرضعة اشفق على ولدها المعرفتها بحاجته اليها
واشعف به لقربه منها ولزومه لها لا يفارقها ليلا ونهارا وعلى
حسب القرب يكون المحبة والالف وهذا قال امرؤ القيس
ممنلك حلي قد طرقت ومرضعا فالهيتها عن ذي تمائم مغيل
لما اراد المبالغة في وصف محبة المراة له قال الهيتها عن
ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به وشفقتها عليه في حال
ارضاعها اياه ٥ وقوله تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء لو قال يحسبه الذي ما كان جيدا ولكن لما اراد المبالغة
ذكر الظمآن لان حاجته الى الماء اشد وهو عليه احرص وقد ذكرنا
ذلك قبل ومثل ذلك قول دريد بن الصمة
متى ما تدع قومك ادع قومي فياتي من بني جشم فيام
فوارس نهمة حشد واذا ما بدا خمر الجبينة والجدام
فالمبالغة الشديدة في قوله الجبينة ومن المبالغة نوع آخر

وهو ان يذكر المتكلم حالا لو وقف عليها اجزاه في غرضه منها
فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة توكده وتلحق به لاحقة
تؤيده كقول عمير بن الابهم
وتكرم جارنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث مالا
فاكرامهم الجار ما دام فيهم مكرمة واتباعهم اياه الكرامة حيث مال
مبالغة وقول الحكم الخضري
واقبح من فرد واحمل ما الفري من الكلب امسى وهو غرثان اعجف
فالكلب يحمل على ما ظفر به وهو اشد نحلا اذا كان جائعا اعجف
ومن هاهنا اخذ حماد قوله في بشار فيا اقبح من فرد اذا ما عمى الفرد
وقول رواس بن تميم
واني لاعطي النصف منا واتقي لاخذه من كل ابلخ ظالم
المبالغة في قوله ابلخ ظالم وقول اوس بن علقما
وهم نزلوك اسلح من جبارى رات صقرا واشرد من نعام
فقوله رات صقرا مبالغة ٥ ولبث في فصل الى بعض اهل الادب
قربك احب الي من الحياة في ظل اليسر والسعة ومن طول البقاء

من

وكيف الحفض والدعة ومع اقبال الحبيب مع ادبار الرقيب ومن
سهول الحصب بعد عموم الجدب فقولنا الحياة وظل البسر والسعة
الى اخر الفصل مبالغات ٥ ومن عيوب هذا الباب قول
بعض المتاخرين

فلا غيضت بحارك يا جموما على علل الغرائب والاعتلال

يريد ان يقول انك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصت
فعبر عنه بهذه العبارة الغثة والجموم البئر الكثيرة الماء وقوله
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالاشراق
على ان حقيقة هذا البيت لا يوقف عليها ومن ردي المبالغة ايضا
قول ابي تمام

ما زال يهدي في المكارم والعلى حتى ظننا انه محموم

اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح بالكرم بذكر الجود فقال ما زال يهدي
فجاء بلفظ مذموم والجيد في معناه قول الآخر

ما كان يعطي مثلها في مثله الا كريم الجيم او مجنون

ففسم فصير ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح الى المحمود

ومن جيد المبالغة قول عمرو بن حكيم

خليلي امسى حبة خرفا عامدي ففي القلب منه قرحة وصدوع
ولو حاورتنا العام خرفا لم تبل على جدبنا الا بصوب ربيع

فقوله على جدبنا مبالغة جيدة ٥

الفصل الثاني عشر من الباب التاسع

في الكناية والتعريض ٥

وهو ان تكني عن الشيء وتعرض به ولا تصرح على حسب ما عملوا في
اللحن والتورية عن الشيء كما فعل العنبري اذ بعث الى قومه بصرة
شوك وصرة رمل يريد جاءكم بنو حنظلة في عدد كثير
ككثرة الرمل وشوكته وفي كتاب الله تعالى او جاء احد منكم من
الغايط او لامستم النساء فالغايط كناية عن قضاء الحاجة و
ملامسة النساء كناية عن الجماع وقوله وفرش مرفوعة كناية
عن النساء ٥ ومن مليح ما جاء في هذا الباب قول ابي العيناء وقيل له
ما تقول في ابنتي وهب قال وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج سلبهم افضل قيل وكيف قال

أفمن يمشي مكبًّا على وجهه أهدى أمّن يمشي سويًّا على صراط مستقيم
ومن الغرض الحميد ما كتب به عمرو بن مسعدة إلى المأمون أما بعد
فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين لينظر له عليه في الحاقه
بنظرائه من الخاصة فيما يترقون فاعلمه أن أمير المؤمنين
لم يجعلني في مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه بذلك تعدّي طاعته
والسلم ٥ فوقع في كتابه قد عرفنا تحرّكه وتعريضك لنفسك
وأجبناك إليهما ووقفناك عليهما ٥ ومن المنظوم قول بشار
وإذا ما النفي ابن ذهبا وبكر زادني ذا شبر وفي ذاك شبر
أراد أنهما ينبادلان وقال آخر في حجام
أبوك أب ما زال للناس موجعا لأعناقهم نقرا كما ينقر الصقر
إذا عوّج الكتّاب يومًا سطورهم فليس بمعوج له أبدا سطر
وقال بعض المتقدمين
وقد جعل الوسمي نبت بيننا وبين بني دودان تبعا وسوحطا
التبع والسوحط كناية عن القنا والسهام ومثله قول الآخر
وفي النقل ما لم يدفع الله شره شباطين بئر وابعصهم على البعض

وقال دوبة
يا بن هشام أهلك الناس الذين وكلهم بعدوا بفوس وقرن
هذه كناية عن القبائل الواقع بينهم أيام الربيع وهو وقت الغزو
عندهم ٥ وكتب كاتب إلى أخ له ان فلانا طرق بيته وهو الخيف لا خوف
على من دخله ولا يد على من نزله فصادف فتيانا ما يعاطون كرمه
الكؤوس رنانة والفؤوس أحدي فمزدي معول يهدم ومزدي مغزل
يثلم وبايع الدقيق من بينهم يكتب بالغلط فوثبت العقيقة جفيفة
دفيفة تحكم بيمناها في أحداقه وتنفي بيسراها وقع أصابعه و
الحاضرون يحرضونها على الفضائل ويدعونها إلى البزاق والبشخ
تجمعهم من كل أوب وبلدة على واحد لازلنهم قرن واحد
ثم علم أن الحرب خدعة ولكل أمر فرصة فتلقاها بالأناة في
طلاقة وفراغ بال ولا خذ بالبشاشة
رأى أبي أبي ذو محافظة وابن أبي أبي من أبين
ولكن بعد ما ذا بعد ما ضموا الخمر وداموا الخمر وادمنوا العصر
وافتخروا القصر فما زال مما لست أذكره فظن شرا ولا تسل عن الخبر
ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد قال قال أبو الحسين

ابن طباطبا الاصبهانى فى قصيدة يصف غلاما

منعم الجسم يحلى المآزر رقة وقلبه قسوة يحكى اباأوس

فى قلبه حجر اراد والد اوس بن حجر فابعد التناول فكنى اليه

ابو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

اباحسن حاولت ايراد قافية مصلتة المعنى فجانك واهيه

فقلت اباأوس تريد كناية عن الحجر القاسى فاوردت داهيه

فان جاهدا فاكسر غبر صاغر فمى باب القرم التمام معاويه

والا نصبنا بيننا لك جدة فتصبح ممنوعا بصفين ثانيه

اراد فاكسر فى صخر والا فمنا بيننا لك حربا وهو معوية بن

صخر حرب ومن بشع الكناية قول بعض المتاخرين

انى على شغفى بما فى جسمها لاعف عما فى سراويلاتها وسمعت

بعض الشيوخ يقول الفجور احسن من عفاف يعبر عنه بهذا

اللفظ قال وقريب منه لذلك قول الاخر

وما بلت منها محرما غير انتى اذا مى بالت بلت حيث تبول

واذ كرت حن الفواد لذكرها وطل عمود الخصبتين يحول

الفصل الثالث عشر من الباب التاسع فى العكس

العكس ان تعكس الكلام فتجعل فى الجز الاخير منه ما جعلته فى

الجز الاول وبعضهم يسميه التبديل وهو مثل قوله تعالى

يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وكذلك قوله ما

يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له

من بعده وقول القايل اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكر

لك وقول الاخر اللهم اغننى بالفقر اليك ولا تفقرنى بالغنى

عنك وقالت بعض النسا لولدها ارزقك الله حظا تخدمك به

ذووا العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الحظوظ

وقال بعضهم لرجل تعهده اسئل الله الذى رحمنى بك ان يرحمك به

وقال بعض القدما ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة وما

اكثر منفعة المعرفة مع ملك النفس وقال بعضهم كن من اجتنابك

على عدوك اخوف منك من اجتنابك عدوك عليك وقال اخر ليس معى

من فضيلة العلم الا انى اعلم انى لا اعلم وفى معناه قول الشاعر

جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لى بان تدرى بانك لا تدرى

وعزى رجل اخاه على ولد فقال عوضك الله منه ما عوضه منك يعني
الجنة وقال بعضهم اني اكره ان يكون مقدار لسانه فاضلا عن
مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا عن مقدار لسانه ٥
وقال بعضهم اذا انا لم اعلم ما لم ار ولا علمت ما رايت ٥ وقيل
للحسن سهل وكان يكثر العطا ليس في الشرف خير فقال ليس في
الخير سرف معكس اللفظ واشوه المعنى وقال بعضهم كان الناس
ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه ومثاله من المنظوم

قول عدي الرقاع

ولقد بيت بدا لفتاة وسادني جاعلا احد يدي وسادها

وقال بعض المحدثين

لساني كتوم لاسراركم ودمعي نموم لسري مذيع

تلك الثنايا من عقدها نظمت ام نظم العقد من ثناياها

وللعكس ايضا وجه اخر وهو ان تذكر المعنى ثم تعكسه بايراد
خلافه وان لم تعكس اللفظ كقول الصاحب واشبه ان ليس
المخازي وقد سجوفها وتلقب شمس المعاني وكان كسوفها
وقد مر مثل هذا في الباب ٥

الفصل الرابع عشر من الباب التاسع في التذييل

والتذييل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير لان المعنى
يزداد به اشراقا والمقصد اتضاحا وقال بعض البلغاء البلاغة
بلغة مواضع الاشباع والتذييل والمساواة وقد شرحنا المساواة
والاشباع فيما تقدم فاما التذييل فهو اعقاب الالفاظ المنزادفة
على المعنى الواحد حتى تظهر لمن يفهمه وتؤكد عند من فهمه وهو
ضد الاشباع والتعريض وسمي بذلك لاستعماله في المواطن الجامعة
والمواقف الحافلة لان تلك المواطن تجمع البطئ الفهم البعيد
الذهن والثاقب الفريحة الجيد الخاطر فاذا تكررت الالفاظ
على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن ووضح للكليل البليد
ومثاله من القرآن قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور ومعناه وهل نجازي بمثل هذا الجزاء الا الكفور
وقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت جميع ذلك تذييل لقوله وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد ٥ ومثاله من النثر قبول الشفاعة شر لان

السعاية اخبار ودلالة والقبول انفاذ واجازة وهل
الدال المخبر مثل المخبر المفيد فاذا كان كذلك فالحزم ان يمشي
الساعي على سعايته ان كان فيها صادقا فالوهمة في هذه العورة
واضاعة الحرمة وان يحمل له الى المشي العقوبة ان كان فيها
كاذبا بالجمعة الى اضاعة الحرمة وهذه العورة مبارزة الجمهور
بقول الزور واختلاق البهتان فقوله وهل الدال المخبر مثل
المخبر المفيد تذييل لما تقدم من الكلام ٥ وكتب رجل الى خ له
اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه ولسنا نستحي من
كثرة ما نعصيه وقد اعيانا شكره واعجز بنا حمده فما ندري ما
نشكر اجميل ما نشر ام قبيح ما ستر ام عظيم ما ابلى ام كثير ما
عفا فاسترد الله من حسن ما به يشكره على جميل الا به فقوله
فما ندري ما نشكر تذييل لقوله وقد اعيانا شكره ٥ وكتب سليم بن
وهب بلغني حسن محضرك فغبر بديع من فضلك ولا غرب عندي
من برك بل قليل اتصل بكثير وصغير يحق بكبير حتى اجتمع في قلب
قد وطى لمودتك وعنق قد ذلت لطاعتك ونفس قد طبعت على

مرضاتك وليس اكبر سولها واعظم اربها الا طول مدتك
وبقا نعمتك فما لغير بديع من فضلك ولا غرب عندي من برك
ثم ذيل بقوله ولكن قليل اتصل بكثير فاكد بما تقدم ومن المنظوم
قول الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فاستوبى المعنى بالمصراع الاول وذيل بالمصراع الثاني وقول الآخر

فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد

المصراع الاخير تشبيه وتذييل وقول ابي نواس

عدم الزمان على الذي عهدتهم بك فاطمئن وللزمان عرام

الفصل الخامس عشر من الباب التاسع في الترصيع

وهو ان يكون حشو البيت مسجوعا واصله من قولهم رصعت العقد
اذا فصلته ومثاله قول امرئ القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا وقوله

فاوتاد ماذية ورماحه ركزن بنبة في اسنة فتعضب وقعن

فتور القيام قطوع الكلام يفتر عن ذي غروب خضر

وضرب منه قوله

محش محش مقبل مدبر كتيس ظبا الحلب العدوان

وضرب منه قوله في صفة كلب

اص الضروس حني الضلوع تبوع طلوب نشيط اشر

فقوله الضروس مع الضلوع ازدواج وان لم يكن المقاطع على حرف

واحد وقد احكمنا هذا في باب السجع والازدواج وقال زهير

كبد المقيلة ورك ملدبرة عوجاء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال اوس

جشا حناجرها علما مشافرها اولادها في قرار ضاح

وقال طرفة

بطئ عن الحلى سريع الى الخنا ذلول باجماع الرجال ملمح

من صوب سارية علت بعادية تنهل حتى كاد الصبح ينجاب

وقال مابط شرا بامن لعذالة خذ اليه اشب وقال

رحال الوبة شهاد اندية هباط اودية جواب افاق قال النمر

طويل الذراع قصير الكراع يواشك بالسبسب الاغبر وقال الاقيشر

سود غدايرها بلج محاجرها كان اطرافها لما اجتلى الطنف

وقال العجير حم الذري مرسلة منها العنزي وقال سلمك

اذا اسهلت خبت وان حزنت مشت وقال لشامة بن الغدير

هوان الجباة وخزي الممات وكلا اراه طعاما وبيلا رعي

سود معاصمها خضر معاقصها قد مسها من عقيد القار تفصيل

وقال لبلى

وقد كان مرهوب اللسان وبز اللسان ومجذام الشرى غير فاتر

وقال ذو الرمة

كحلا في برج صفرا في نعج كانها فضة قد مسها ذهب

وقال عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر لفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي اذاها واحمي من رماها بمنصب

ومثل هذا اذا اتفق في موضع من القصيدة او موضعين كان حسنا

واذا كثر وتوالى دل على الكلف وقد تعاطى نفر من القدماء
الموالاة بين ابيات كثيرة من هذا النوع فظهر فيها اثر الكلف و
بان عليها سمة التعسف وسلم بعضها ولم يسلم بعض فمن ذلك ما
روي للخنساء

حامي الحقيقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

هذا البيت رديء لبعد ما بين الحقيقة والطريقة ونفاع وضرار

فعال سامية وراد طامية للمجد حامية لعسه اسفار

هذا البيت رديء لتبري بعض الفاظه من بعض ثم قالت

جواب قاصية جزار ناصية عقاد الوية للخير جزار

آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله اذا مسته باوله وجدته قاترا باردا
حلو جلاوته فصل مقالته فاش حالته للعظم جبار

وهذا مثل ما قبله ٥ وقول ابي صخر الهذلي

ولك هيكلة خود منبلة صفراء عيطلة في منصب سنم

وهذا البيت صالح وبعده

عذب مقبلها خدل مخلخلها كالدعص اسفلها مخصورة القدم

كان قوله مخصورة القدم نابٍ عن موضعه غير واقع موقعه وبعده

سود ذوابيها بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت على الكرم

وهذا البيت قلق القافية ايضا وبعده

سمح خلائقها دسم مرافقها بروي معانقها من بارد شبم

هذا البيت رديء لبعد ما بين الخلايق والمرافق وما بين الدسم والسمح
ولولا ان السمح اضطره لما قال خلقها سمح لعظم مرفقها حجم

وهذا مثل قول القايل خلق فلان حسن وشعره جعد ليس دامن
تاليف البلغاء ونظم الفصحاء وقول ابي المثلم

ابى الهضيمة تاي العظيمة مثلاف الكريمة بدر غير ثنيان

حامي الحقيقة سبال الوديقة معناق الوسيقة لا نكس ولا وان

البيت الثاني اجود من الاول وقوله

ربا مرقبة منباع مغلبة وهاب سلهبة قطاع اقران

وهذا البيت ايضا صالح وبعده

هباط اودية حمال الوية شهاد انديه شرحان فينان

قوله شرحان فينان نابٍ قلق وبعده

يعطيك ما لا يباع النفس نرسله من التلاد وهوب غير منان

هذا البيت جيد قد سلم من جميع العيوب اذ لم يتكلف فيه
التسجيع ولم تشوخ الموازنة ومن جيد هذا الباب قول ابن الرومي
جورا في عطف قوام وادلال لفاء في هيف عجزا في قبب
ومن معيب هذا الباب قول بعض المتاخرين
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع من يراك ضعفت عن اخفائه
ردي لعميه معناه ٥

الفصل السادس عشر من الباب التاسع في الافعال

وهو ان تستوفي معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه ثم تاتي بالمقطع
فتزيد معنى آخر وتزيد وضوحا وشرحا وتوليدا وحسنا و
اصل الحلية من قولهم اوغل في الامر اذا ابعد الذهاب فيه ٥
واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولي عن المبرد عن النوزي قال
قلت للاصمعي من اشعر الناس قال من جاء الى المعنى الخسيس
فجعله بلفظه كبيرا والكبير فجعله خسيسا او نقض كلامه قبل القافية
فاذا اخاج اليها افادها معنى قلت نحو ما قال نحو قول ذي الرمة
قف العيس في اطلال مية فاسئل رسوما كاخلاق الرداء ثم

كلامه ثم قال المسلسل فزاد شيئا ثم قال
اطل الذي يحدي علينا سؤالها دموع كتبذير الجمان فتم
كلامه ثم قال المفصل فزاد شيئا قلت ونحو من قال الاعشى
حيث يقول كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه
فتم كلامه فلما احتاج الى القافية قال الوعل فزاد معنى قلت
وليس صار الوعل مفصلا على كل من نشط قال لانه ينحط من
قلة الجبل على قرنيه فلا يضيره ٥ وكتب بعض الكتاب نحو الطرف
من الوزير دليل على تغير الحال عنده ولا صبر على الجفاء من عود الله
منه البر وقد استدللت بازالة الوزير اياي عن المحل الذي كان
يحلنيه بتطوله على ما سؤت به ظنا وما اخاف عنيا لاني لم
اجز ذنبا فان رأى ان يقومني لنفسي ويدلني على ما يريد مني فعل فتم
كلامه عند قوله يقومني ثم جاء بالمقطع وهو قوله لنفسي ٥
ومن زاد المعنى توكيدا امرؤ القيس حيث يقول
كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
فقوله لم يثقب يريد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير مثقبة
وفي حمر يقول

كأنّ قُتَاءَ الحَمْضِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

وَإِذَا لَمْ يُحَطَّمْ أَيْ كَلَبَسَرٍ كَانَ أَشْبَهَ بِالعِهْنِ وَهُوَ الصُّوفُ الأَحْمَرُ لِأَنَّ مَكْسَرَ حَبِّ الفَنَا أَبْيَضُ وَالفَنَا شَجَرُ الثَّلْبِ وَمِنَ الزِّيَادَةِ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ

التَّشْبِيهُ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ هَزِيزُ الرِّيحِ وَزَادَ بِقَوْلِهِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ شَدِّ خَفِيفِ الفَرَسِ وَلِلرِّيحِ فِي أَعْطَافِ الأَثْأَبِ خَفِيفٌ شَدِيدٌ وَالأَثْأَبُ شَجَرٌ وَقَوْلُ أَبِي تُوَاسٍ

ذَاكَ الوَزِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاظِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّولِ

فَقَوْلُهُ بِالطُّولِ نَفْيٌ لِلشُّبْهَةِ وَقَالَ رَاشِدٌ الكَاتِبُ

كَأَنَّهُ وَيَدُ الحُسْنَى تَعُمُّهُ سَيْرُ الإِدَاوَةِ لَمَّا مَسَّهُ البَلَلُ

فَقَوْلُهُ لَمَّا مَسَّهُ البَلَلُ تَأْكِيدٌ وَيَدْخُلُ أَكْثَرُ هَذَا البَابِ فِي بَابِ التَّمْثِيلِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِيجَالًا إِذَا وَقَعَ فِي الفَوَاصِلِ وَالمَقَاطِعِ ٥

الفَصْلُ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ البَابِ التَّاسِعِ فِي التَّوْشِيحِ

سُمِّيَ هَذَا النَّوْعُ التَّوْشِيحَ وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِهَذَا المَعْنَى

وَلَوْ سُمِّيَ تَبْيِينًا كَانَ أَقْرَبَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَبْدَأُ الكَلَامِ يَنْبِئُ عَنْ مَقْطَعِهِ وَأَوَّلُهُ يُخْبِرُ بِآخِرِهِ وَصَدْرُهُ يَشْهَدُ بِعَجُزِهِ حَتَّى لَوْ سَمِعْتَ شِعْرًا وَعَرَفْتَ رَوِيَّهُ ثُمَّ سَمِعْتَ صَدْرَ بَيْتٍ مِنْهُ وَقَفْتَ عَلَى عَجُزِهِ قَبْلَ بُلُوغِ السَّمَاعِ إِلَيْهِ وَخَيْرُ الشِّعْرِ مَا تَسَابَقَ صَدْرُهُ أَعْجَازَهُ وَمَعَانِيهِ أَلْفَاظَهُ مُتَسَابِقَةً فَتَرَاهُ سَلِسًا فِي النِّظَامِ جَارِيًا عَلَى اللِّسَانِ لَا يَتَبَايَنُ وَلَا يَتَنَافَرُ كَأَنَّهُ مُفْرَغَةٌ وَوَشْيٌ مُنَمْنَمٌ وَعِقْدٌ مُنَظَّمٌ مِنْ جَوْهَرٍ مُتَشَاكِلٍ مُتَنَاسِبِ القُوَى فِي غَيْرِ قِلَّةٍ وَتَانُّقٍ غَيْرَ مُتَبَاعِدَةٍ أَلْفَاظُهُ مُتَطَابِقَةٌ وَمَعَانِيهِ مُتَعَادِلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ مَوْضُوعٌ فِي مَوْضِعِهِ وَوَاقِعٌ فِي مَوْقِعِهِ فَإِذَا نُقِضَ بِنَاؤُهُ وَحُلَّ نِظَامُهُ وَجُعِلَ نَثْرًا لَمْ يَذْهَبْ حُسْنُهُ وَلَمْ يَبْطُلْ جَوْدَتُهُ فِي مَعْنَاهُ وَلَفْظِهِ فَصْلُ نَقْضِهِ لِبِنَاءٍ مُسْتَأْنَفٍ وَجَوْهَرَةٍ لِنِظَامٍ مُسْتَقْبَلٍ فَمِمَّا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى قَوْلِهِ فِيمَا فِيهِ عَرَفَ السَّامِعُ أَنَّ بَعْدَهُ يَخْتَلِفُونَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ وَهَكَذَا قَوْلُهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ وَمِنَ الشِّعْرِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ

ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اذا وقف على يكتبون عرف ان بعده
ما تمكرون لما تقدم من ذكر المكر وضرب منه اخر وهو ان
يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو قوله
تعالى ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
فاذا وقف على قوله لننظر كيف مع ما تقدم من قوله جعلناكم خلايف
علم ان بعده تعملون او تصنعون او ما هو في هذا المعنى لان المعنى
يقتضيه ومن الضرب الاول قوله ومنهم من خسفنا به لذاهن
ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وهكذا قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت اذا وقف على اوهن البيوت يعرف ان بعده
بيت العنكبوت ٥ ومن امثلة ذلك قول الراعي

فان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى صريمتهم وزنبا

اذا سمع الانسان اول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية
القصيدة استحرج لفظ قافيته لانه عرف ان قوله وزن الحصى
يبغي بعده وزنبا لعلتين احدهما ان قافية القصيدة توجبه

والاخرى ان نظام البيت يقتضيه لان الذي يفاخر بحاجة
الحصى ينبغي له ان يصفه بالرزانة وقول نصيب

وقد ايقنت ان ستبين ليلى وتحجب عنك لو نفع اليقين

وانشد ابو احمد قول مضرس بن ربعي

تمنيت ان القى سليمى وما لكا على ساعة تنسي الحليم الامانيا

ومن عجب هذا الباب قول البحتري

فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الاخر بحاله وبنحوه
فاما الذي يحصيهم فمكثر واما الذي يطرهم فمقلل ومعروف
هي الدر منثورا اذا ما نظمت وكالدر منظوما اذا لم تكلم ومعروف
ضعايف يقللن الرجال بلادهم فيا عجبا للقابلات الضعايف
وقد لان ايام الحمى ثم لم يلد من العيش شيء بعدهن يلين
يقولون ما ابلاك والمال عامر عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا الى النازع المقصور كيف يكون
اذا قلت ضاحي الجلد منك فليس شيء سوى الكنين وكذلك

اذا قلت الى البارع المقصور كيف فليس شئ سوى يكون ٥ وما
عيب من هذا الضرب قول اى تمام
صارت المكرمات نزلا وكانت اذ خلت بنيها بناتٍ مخاض
وقول بعض المتاخرين المتنبي
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيسٍ كلهن قلاقل
وانما اخذه من قول ابي تمام فافسده
طلبتك من نسل الجديل وشدقم كوم عقابيل من عقابيل كوم

الفصل الثامن عشر من الباب التاسع
في رد الاعجاز على الصدور

فاول ما ينبغي ان تعلم انك اذا قدمت الفاظا تقتضي جوابا فالمرضي
ان تاتي في تلك الالفاظ في الجواب ولا تنقل عنها الى غيرها مما في
معناها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وكتب بعض الكتاب
في خلاف ذلك من اقترف ذنبا عامدا او اكتسب جرما قاصدا
لزمه ما جناه وحاق به ما توخاه والاحسن ان تقول لزمه ما
اقترف وحاق به ما اكتسب وهذا يدلك على ان لرد الاعجاز على

الصدور موقعا جليلا في البلاغة وله في المنظوم خاصة مجلاخطرا
وهو ينقسم اقساما منها ما يوافق اخر كلمة في البيت اخر كلمة في
النصف الاول منه مثل قول الشاعر
يلقى اذا ما الامر كان عرمرما في جيش راي لا يفل عرمرم
فاجيبها ان المنية منهل لابد ان اسقى بذاك المنهل
زعم الفرزدق لن سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع
وقول المحبل
ونفس فيما او رثتني اوائلي ويرغب عما او رثته اوائله
ومنها ما يوافق اول كلمة منه آخر كلمة في النصف الاخير
سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الوغا بسريع
وقول ابن الاسلت
اسعى على جل بني مالك كل امرئ في شانه ساع
ومنه ما يكون في حشو الكلام ثم في فاصلته كقول الله تعالى
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا وقوله قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم

بعذابٍ وقد خاب من افترى وكقول امرئ القيس من قصيدته الاخيرة

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقول الاخر

كذلك خيمهم ولكل قوم اذا مسّتهم الضرّ اخيم وقول زهير

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وقول احيحة

سعى الدهر جون مستهل ربابه وما ذاك الا حبّ من حلّ بالرمل

اخذه من قول النمر

لعمرك ما اسقى البلاد لحبها ولكنما اسقيك حار بن توأب

وقول ابن مقبل

يا حبّذا من يعتذر من ان يلمّ به ريب المنون فاني لستُ اعتذر

وقول الحطيئة

اذا نزل السماء بدار قوم ترحّب جارتهم السماء

رأت بصوا سفارٍ ميمنةً وافقا على بصوا سفارٍ فجن جنوبها

وقول عمرو بن معدي كرب

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

اصدّ بايدي العيس عن قصد دارها وقلبي اليها بالمودّة قاصد

ومن الضرب الذي تقدم قول زهير

والستر دون الفاحشات ولا يلفاك دون الخير من ستر

وقول الحطيئة

تدرّون ان اشتدّ العصاب عليكم وباي اذا اشتدّ العصاب فلاندر

وقول ابي تمام

اسائلكم ما باله حكم البلى عليه والا فانزلوني اسائله

تحشّم حمل الفادحات وقلّما اقيم صدور المجد الا تحشّما

مفيدا ان تزده وانت مقوّ تكن من فضل نعمته مفيدا

واستبدّت مرّة واحدة انما العاجز من لا يستبد

ومنها ما يقع في حشو البيتين كقول النمر

يودّ الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل

الا لا يذمّ الدهر من كان عاجزا ولا يعذل الاقدار من كان وانيا

فمن لم تبلّغه المعالي نفسه فغير جدير ان ينال المعاليا

وقفت على حسي رجائي وانما وقفت على صوب الربيع رجائيا

اذا ما الليالي ادركت ما سعت له ثم طيبت جدواه وقفت اللياليا

ومما عيب من هذا الباب قول ذي نواس الحلي

يتيمني برق المباسم بالحمى ولا بارق الا الكريم يتيمه

وقول منصور الفقيه

زرناك شوقا ولوان النوى بسط النوى بيننا بعد الزرنا كا

وهذا ايضا داخل في سوء الاستعانة وقوله ايضا

اذا احتجب الغيث احتى في ندبه فيضرب اعناقا له ان يحجبا

وهذا البيت غاية الغاية ٥

الفصل التاسع عشر من الباب التاسع
في التتميم والتكميل ٥

وهو ان توفي المعنى حقه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه الا تورده او لفظ يكون فيه توكيده الا تذكره كقول الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة فقوله وهو مؤمن تمم المعنى ونحوه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقوله استقاموا تمم المعنى ايضا وقد دخل تحته جميع الطاعات فهو من جوامع الكلم ونحوه

قوله فاستقيموا اليه ٥ ومن النثر قول اعرابية لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك فقوله الا نفسك تمم الدعا لان نفس الانسان بجدي مجدى العدو له من اجل انها تدعوه الى ما يوبقه ويوبقه ومثله قول الاحنف احرس اخاك الا من نفسه

وقريب منه قولهم من لك يوما باخيك كله

ومن المنظوم قول عمرو بن براق

فلا تامنن الدهر حرا اظلمته فما ليل مظلوم كريم بنائم

فقوله كريم تتميم لان اللئيم يغض على العار وينام على الثار ولا يكون له دون المظالم نكير وقول عمير الابهم

بها ابلنا الغرايب من سوانا واحرزنا القرايب ان تنالا

فالذي اكمل جودة المعنى قوله واحرزنا القرايب ان تنالا

وقول الآخر

رجال اذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

وقول كثير

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع ودية تهمي

فقوله غير مفسد كا إتمام للمعنى وتحرز من الوقوع فيما وقع
فيه ذو الرمة حيث يقول

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فهذا بالدعا على الدار اشبه منه بالدعا لها لان القطر اذا انهل
فيها دائما فسدت ومن العجب ان ذا الرمة كان يحسن
قول الاعرابية وقد سألها عن الغيث فقال عشنا ما شئنا وهو
يقول خلاف ما يستحسن ومن التميم قول الراعي

لا خير في طول الاقامة لامرئ اذا لم يجد متحولا ونحوه قول الآخر

اذا كنت في دار يهينك اهلها ولم تك مكبولا بها فتحول

ومقام العبد بربي بلد الذل اذا امكن الرحيل محال

قوله اذا امكن الرحيل تميم وقول النمر

لقد اصبح البيض الغواني كانما يرين اذا ما كنت فيهن اجربا

فلت اذا لاقيتهن بسلدة يقلن على الكبر اهلا ومرحبا

فقوله على الكبر تميم ولو كنت بينه وبينهن معرفة لم ينكر
له منهن اهل ومرحب وقول الآخر

وقد علمت بيسا الا وله شربة من غيره واكله فقوله
من غيره تميم لان لكل بيت شربة واكلة من اهله وقول الشماخ

جمالية لو يجعل السيف عرضها على حده لاستبرت ان تضررا

فقوله على حده تميم عجب ويدخل في هذا الباب قول الآخر

وقل من جد في امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وقول الخنسا كانه علم في راسه نار فقوله في راسه
نار تميم عجب فالعالم يشوف احد هذا المعنى اشبعها وهو
ماخوذ من قول الاعشى بكى ما اساء النار في راس كبكبا

الا انها اخرجته في معرض احسن من معرض الاول فشهر
واشتهر وخذ معه بيت الاعشى وهذا دليل على صحة ما
قلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ وتجميل الصورة

وقول الاخر

الا ليت النهار يعود ليلا فان الصبح ياتي بالهموم

حوائج لا يطيقها قضاء ولا رد اور وعات العزيم

فقوله ولا رد اتميم مصيب ○

الفصل العشرون من الباب التاسع في الالتفات

والالتفات على ضربين فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد تجاوزه بلفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره اخبرنا ابو احمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي عن العباس قال قال الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت لا قال قوله

أتنسى اذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقي البشام

اما تراه مقبلا بالكلام على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له وقوله

طرب الحمام بذي الاراك فشاقني لازلت في غلل وايك ناضر

فالتفت الى الحمام فدعا له ومنه قول الاول

لقد قتلت بنو بكر بربهم حتى بكيت وما يبكي لهم احد

فقوله وما يبكي لهم احد التفات وقول حسان

ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

فقوله قتلت التفات ٥ والضرب الآخر ان يكون الشاعر اخذ في معنى فكانه يعترضه شك او ظن ان رادا يرد عليه قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا الى ما قدمه فاما ان يؤكده او يذكر سببه او يزيل الشك عنه ومثاله قول المعطل الهذلي يبين صلاة الحرب منا ومنهم اذا ما التقينا والمسالم بادن فقوله والمسالم بادن رجوع على المعنى الذي قدمه حتى بين ان علامة صلوة الحرب من غيرهم ان المسالم بادن والمحارب ضامر وقول عبد الله بن معونة بن عبد الله بن جعفر

واجل اذا ما كنت لابد مانعا وقد يمنع الشيء الغني وهو مجمل

وقول طرفة

وتصدع غلك مجلة الرجل المثروف موضحة عن العظم

بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم

فكانه ظن ان معترضا يقول له كيف يكون مجرى السيف واللسان واحدا فقال والكلم الاصيل كارغب الكلم وانما اخذه من قول امرئ القيس

وجرح اللسان كجرح اليد ومثله والقول يقلبها لا ينفذ الاثر

ومن الالتفات قول جرير بن ربعان

معازيل في الهيجا لبسوا بذاذة مجازيع عند الباس والحرب يصبر

فقوله الحمد يصبر النفاث وقال ابن مياده
فلا صرمه يبدوا وفي اليأس راحة ولا وده يصفو لنا فكارمه
كانه بقوله وفي اليأس راحة التفت الى المعنى لتقدير انه معارضا بقول
له وما تصنع بصرمه فقول انه يؤدي الى اليأس وفي اليأس راحة

الفصل الحادي والعشرون من الباب التاسع
في الاعتراض

وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم ثم ان ترجع اليه فتتمه كقول
النابغة الجعدي
الا زعمت بنو سعد باني لا كذب او كبر السن فان
لوان الباطلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فظلت بيوم دع اخال بمثله على مشرع يروي ولما تهدد
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

بعضهم فانك والله يدفع عنك علق مضنة يبخس به ويتنافس فيه
ملوك خطفا مما سواه ولا يكون في غيره خلف منه فان رأيت ان
تسمح العذر وتقبله فلو لم تكن شواهده واضحة وانواره لائحة

كان في الحق ان يهب ذنبي الجزعي واذ لا لي لا شفاعي وان لا
تجمع علي لوعة لك وروعة منك فعلت فقوله والله يدفع عنك
اعتراض مليح وقول البحتري
ولقد علمت وللشباب جهالة ان الصبى بعد المشيب نصابي
اسبحت اذيال الجفاء ولم تكن وحاشاك من فعل الدنية وافيا

الفصل الثاني والعشرون من الباب التاسع
في الرجوع

وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع عنه كقول القائل ليس معك من
العقل شيء بلى مقدار ما يوجب الحجة عليك وقال الآخر
قليل العلم كثير بل ليس من العلم قليل وكقول الشاعر
ليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل
اخذه ابو هفرعة فقال وكثير منها القليل المهين
ان ما قل منك يكثر عندي وكثير مما تحب القليل
عبر الفوارس معروف بشكتيه كاف اذا لم يكن من كربة كاف
وقد قتلت به عبسا واخوتها حتى شفيت وهل قتلى به شاف

آخر بُنِيَتْ فَاضِحٌ قَوْمَهُ يَعْنَا بَنِي عِنْدَ الْأَمِينِ وَهَلْ عَلَيْهِ أَمِينٌ
وَمَا بِي انْتِصَارٌ إِنْ غَدَا الدَّهْرُ ظَالِمِي عَلَيْهِ بَلَى إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِكَ
النَّصْرُ وَقَالَ آخَرُ
إِذَا ثَبَتَ أَنْ تَلْقَى الْقَنَاعَةَ فَاسْتَجِرْ حِذَامَ بْنَ عَمْرٍو وَإِنْ جَابَ حِذَامُ
وَمِنْ مَذْمُومِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ ابْنِ تَمَّامٍ
رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ يَضِيقُ مَنْزِلُهُ الْأَمْرُ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الْبَابِ التَّاسِعِ

فِي تَجَاهُلِ الْعَارِفِ وَخَلْطِ الشَّكِّ بِالْيَقِينِ

وَهُوَ إِخْرَاجُ مَا يُعْرَفُ صِحَّتُهُ مَخْرَجَ مَا يُشَكُّ فِيهِ لِنَزِيدَ بِذَلِكَ تَأْكِيدًا وَمِثَالُهُ مِنَ الْمَنْثُورِ مَا كَتَبْتُهُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ سَمِعْتُ بُرُودَ كِتَابِكَ فَاسْتَقَرَّ بِيَ الْفَرَحُ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ وَهَذَا عَطْفُ الْمَزْحِ أَمَامَ مُشَاهَدَتِهِ فَمَا أَدْرِي أَسَمِعْتُ بُرُودَ كِتَابٍ أَمْ ظَفِرْتُ بِرُجُوعِ شَبَابٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا رَأَيْتُ أَخَطًّا مَسْطُورًا أَوْ رَوْضًا مَمْطُورًا وَكَلَامًا مَنْثُورًا أَوْ وَشْيًا مَنْشُورًا وَلَمْ أَدْرِ مَا أَبْصَرْتُ فِي ثَنَايَاهُ أَأَبْيَاتُ شِعْرٍ أَوْ عُقُودُ دُرٍّ وَلَمْ أَدْرِ مَا جُمْلَتُهُ أَغَيْثٌ حَلَّ بِوَادِي

ظِبَاءٍ أَوْ غُوطَةٌ بِسُقْيَا لِهْفَانَ ۝ وَنَوْعٌ مِنْهُ مَا كَتَبَ كَاتِبٌ فِي أَثْنَاءِ
كِتَابٍ إِلَيْكَ وَالْأَحْشَاءُ تَهْفُو وَقَلْبِي مَا يُقِرُّ لَهُ قَرَارُ
عَنْ سَلَامَةٍ إِنْ كَانَ فِي عِدَادِ السَّالِمِينَ مَنِ اتَّصَلَ سُهَادُهُ وَطَارَ
رُقَادُهُ فُؤَادُهُ بِجَفٍّ وَدَمْعُهُ بِكَفٍّ وَنَهَارُهُ لِلْفِكْرِ وَلَيْلُهُ لِلسَّهَرِ
وَمِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ
بِاللَّهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ
أَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ أَيَّتُهَا الرَّبْعُ الْأَنِيقَةُ أَمْ دَارُ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَسِرْبُ ظِبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي مَرْبَعُكِ أَمْ سِرْبُ الظِّبَاءِ الْبَوَاعِمِ
وَأَدْمُعُنَا اللَّاتِي عَهِدْتُكِ الْتِهَامُهَا وَابْتِلَالُ أَمْ صَوْبُ الْغَمَامِ السَّوَاجِمِ
وَآيَاتُنَا فِيكِ اللَّوَاتِي تَصَرَّمَتْ مَعَ الْوَصْلِ أَمْ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ نَائِمِ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ
أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الْمُتَغَزِّلِينَ أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ
أَغُرَّةُ إِسْمَعِيلَ أَمْ سُنَّةُ الْبَدْرِ وَقَبْضُ نَدًى كَفَّيْهِ أَمْ بَاكِرُ الْقَطْرِ
أَثَغْرٌ مَا أَرَى أَمْ أُقْحُوَانٌ وَقَدْ مَا أَنْتَنَى أَمْ خَمِيرُ رَانِ

وطرف ما تقلب ام حسام ولفظ ما تسافظ ام حمار
وشوق ما اكابد ام حريق وليل ما اقاسي ام زمان
كم ليلة عانقت فيها بدرها حتى الصباح موسدا كفيه
فسكرت لا ابغي امن سكر الهوى ام كاسه ام فيه ام عينيه

بعض الاعراب

ايا شبه ليلى ما لليلى مريضة وانت صحيح ان ذا لمحال
اقول لظبي مر بي وهو راتع اانت اخو ليلى فقال بقال

الفصل الرابع والعشرون
من الباب الثاني في الاستطراد

وهو ان يأخذ المتكلم في معنى فبينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر
وقد جعل الاول سبيلا اليه كقول الله تعالى ومن اياته انك
ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
فبينا يدل على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الارض بعد خشوعها
قال ان الذي احياها لمحيي الموتى فاخبر عن قدرته على اعادة
الموتى بعد افنائها واحيائها بعد اردائها وقد جعل ما تقدم

من ذكر النبات دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع للاول
الكلام الا انه يريد الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعا
ومثاله من المنظوم قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجا الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
وذلك ان الحرث بن هشام فر يوم بدر عن اخيه ابي جهل فقال يقال
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد
وشممت ريح الموت من تلقائهم في مأزق والخيل لم تتبدد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا بهم بعقاب يوم مرصد
وهذا اول اعتداد من هرمة روي عن العرب ومن الاستطراد
قول السموأل

واما اناس ما نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
فقوله اذا ما رأته عامر وسلول استطراد وقول اخر
اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه فليس به باس وان كان من جرم

وقول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم

ومن اطراف الاسطراد قول مسلم

اجدك ما مدين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك تنشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى يوم يذكر جعفر

وقول ابي تمام

وساجٍ هطل التعداد هتان على الجرامين غير خوان

اظمى الغصوص ولم تظمأ عرانكه فحل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مشيحا والحصى لثم تحت السنابك من متنى ووحدان

ايقنت ان لم تثبت ان حافره من صخر ند مرام وجه عثمان

فبينا يصف قوائم الفرس خرج الى مجاعة عثمان وهو من قول الاعرابي

لو صك بوجهه الجمان لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها

ومثله قول ابي العنبر

لو كنت من شيء خلافك لم تكن لتكون الا مشيحا في مشجب

ما بلت لي من جلد وجهك رقعة فاقد بها حافرا للاشهب

وقول البحتري في الفرس

ما ان يعاف قذى ولو اوردته بركا خلائق حمد وبه الاجول

وقال مسلم

واحببت من حبها البلخيين حتى ومقت ابن سلم سعيدا

اذا سيل عرفا كساه وجهه ثيابا من النحل زرقا وسودا

يغار على المال غل الجواد وتابى خلائقه ان يسودا

خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم معين

فلا تبخلا بالنحل لم فرعة انه محافة ان يرجى نداه حزين

فما در قرن الشمس حتى كانما من البغي يحمى اجمه هشام

وقرب منه قول البحتري

اذا عطفته الريح قلت النفانه لعلوة وفي جادبها المتعصف

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناه

في آخر الكتاب ومن الاسطراد ما قلته

انظر الى قطر السحاب ووبلها ودنوه فابلها وبعد محلها

وشمول ما نشرته من معروفها فابث في حزن البلاد وسهلها

بل ما يروقك من فنون عطائها وعلو موضعها ولذة طلها

انظر بني زيد فان محلهم من فوقها وعطاهم من قبلها

ومن الاسطراد ضرب اخر وهو ان يجيء بكلام يظن انه يبتدأ به

بزهدٍ وهو غير ذلك يريد كقول شاعرٍ

يا من تشاغل بالطلاء اقصر فقد قرب الاجل
واصل غبوقك بالصبوح وعد عن وصف الملك

الفصل الخامس والعشرون من الباب التاسع
في جمع المؤتلف والمختلف ٥

وهو ان يجمع في كلامٍ قصيرٍ اشياء كثيرة مختلفة او مؤتلفة
كقول الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آياتٍ مفصلاتٍ وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ٥ ومثاله من النثر
ما كتب الشيخ ابو احمد رحمه الله فلو عاش حتى يرى ما ميّنا به
من وغدٍ حقر نقر رذلٍ ندلٍ غتٍ رثٍ زنيمٍ لئيمٍ اشحّ من كلبٍ
واذل من نعلٍ واحمق من نعلٍ سريعٍ الى الشر بطيءٍ عن الخير معلولٍ
عن الحمد مكفوفٍ عن البذل خوادٍ شتام الاعراض سخي بضرب لئيم
الجوح بحقود حرفٍ نزفٍ عسرٍ نكدٍ شكسٍ شرسٍ دعيٍ لئيمٍ
يعزى الى انباط سقاط اهل لوم اعراق ودقه اخلاق وينتمي

الى اخبث البقاع تُرابًا وامرّها شرابًا وانكدها ناسًا فهو كما قال الله
والذي خبث لا يخرج الا نكدًا ثم كما قال الشاعر

ينطي آباؤه لم يلده ذو صلاحٍ ولم يلد ذا صلاح
معشرٌ اشبهوا القرود ولكن خالفوها في خفة الارواح

ومن المنظوم قول امرئ القيس

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

فقد جمعهما سكبٌ وسحٌّ وديمةٌ ورشٌّ وتوكافٌ وتهمالان
وما جمع احد انواع المكروه في بيتٍ كما جمع ابن احمر

تقايد برسام وحمّى وحصبةٌ وجوعٌ وطاعونٌ وفقرٌ ومعدم

وقال سويد بن حذاق

ابى القلب الا ان يحب السدير واهله وان قيل عبسٌ بالسدير وغدرة
بها البنّ والحمّى واسد خفيةٍ وعمرو بن هندٍ يغتلي ويجور

وقال ابو دوادٍ

حديد القلب والناظر والغرقوب والكعب
عريض الصدر والجبهة والصهوة والجنب
جواد الشد والتقريب والاحضار والعقب

سليم الشطا عبل الشوى شنج النساطوال القرى نهدا اسيل المقلد

وقال ابن مطير

بسود نواصيها وحمر اكفها وصفر نرافيها وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

اشبهها في كل هضب ورملة قوائم عوج محمرات مفاذف

قوائم الا ان توال لواحق سواء لواه مربدات حوانف

ومن اشعار المحدثين قول ابي تمام

عدا الشيب مخططا بفودي خطة سبيل الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يخفى والمعاشر يحتوي ودل الا لف يعلى والجديد يرقع

وقوله كالغصن في القد والغزالة في البهجة وابن الغزال في جيده

رب خفض بخت الشري وغنا من عناء ونضرة من شحوب

وقول ابن المعتز

والله ما ادري باي صفاته ملك القلوب فاوثقت في اسره

ابوجهه ام شعره ام ثغره ام ردفه ام خصره

في مطلب او مهرب او رغبة او رهبة او موكب او قبلق

235

وقول البحتري

بحلم وعقد وحزم وفضل ونبل وبذل وباس وجود

حليف علا ومجد وفخر وباس وجود وخير وخبر

يروعك ان تلقاه في صدر قبلق وفي بحر اعداء وفي قلب موكب

وما هو الا المزن تصفو ظلاله ويعلو انبواه وسكرها طله

انت الربيع الغض رق نسيمه واخضر روضه وصاب غمامه

فتى لم نزنه بالقوافي وانما خططنا اليه كي نزين القوافيا

من الغر لاحوا اشمسا ومقاولا وصالوا اسودا واستهلوا اسودا

لسبيل منه مفصل ومفرج ومقوم ومعوج ومنعرج

الفصل السادس والعشرون من الباب التاسع

في السلب والايجاب

وهو ان يبني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من اخرى

او الامر به من وجه والنهي عنه من وجه وما جرى مجرى ذلك كقول الله تعالى

ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقوله

ولا تخشوا الناس واخشوني وقوله مثل الذين حملوا التوراة

ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ومثاله من النثر

قول رجل لبزيد المهلب قد عظم قدرك من ان يستعان عليك او
يستعان بك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وانت اكبر منه وهو
اصغر منك وليس العجب من لم تفعل ولكن العجب من لم تفعل ٥
وقول الشعبي للحجاج لا تعجب من المخطئ كيف اخطأ واعجب
من المصيب كيف اصاب ٥ واخبرنا ابو احمد قال حدثنا ابن الانباري
قال حدثنا ابي عن بعض اصحابه عن العتبي قال قيل لبعض العلماء ان صاحبنا
مات وترك عشرة الاف فقال اما عشرة الالاف فلا اترك صاحبكم
وقال بعض الاوائل ليس معي من فضيلة العلم الا اني علم اني لا اعلم
ومن المنظوم قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجل ودملج

وقال السموءل

وننكر ان شينا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

لا يعجبان يقول الناس عن عرض ويعجبان بما قالوا وما صنعا

حفيف الحادثات نسال الفيافي وعبد للصحابة غير عبد

صرمتني ولم اصرمكم وصارم انا قد طوى كشحا واب ليذهبا

وقال آخر حتى نجا من خوفه ومانجا ٥ ومن شعر المحدثين
قول البحتري

فابق عمر الزمان حتى يودي شكر احسانك الذي لا يودى

الى سالم الاخلاق من كل عايب وليس له مال على الجود سالم

وقال عبد الصمد بن المعذل

ابلغ اخا ثوبي الله صحبته اني وان كنت لا القاه القاه

الله يعلم اني لست اذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

هي الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر منظوما اذا لم تكلم

تعد اجرار الغلوب مدلها ويملا عين الناظر المتوسم

بقي يجمل الصبر مني على الدهر ولا بقي ما الصبر مني على الهجر

ولست بناظر الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقال ابو تمام

خليلي من بعد الجوى والاسى ولا بقا فيض الدموع السواجم

افي هذه الايام رددت ولم ترد سنا نعمة فيه قدرك عن قدري

اخو عزايم لا تفني عجايبها والدهر ما بينها تفنى عجايبه

تقضى مآربه من كل فايدة لكن من المجد ما تقضى مآربه

الفصل السابع والعشرون من الباب التاسع في الاستثناء

والاستثناء على ضربين فالضرب الاول هو ان ياتي بمعنى تاييد التوكيد والزيادة فيه فتستثني بغيره فكون الزيادة التي قصدها والتوكيد الذي توجه في استثنائك كما اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا ابو عمر الزاهد قال قال ابو العباس قال ابن سلام لحذل زحابر الفزاري فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا فتى تم فيه ما يسر صديقه على انه فيه ما يسوء الاعاديا فقال هذا استثناء فيس هذا الوستثنائهم كما قال ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومثله قول ابي تمام

تصل رسلها من غير جرم اليك سوى النصيحة والوداد

ولا عيب فيهم غير ان ذوي النهى خساس اذا قيسوا به ولئام

والضرب الاخر استثناء المعنى والخروج من دخول نقصان فيه مثل قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها وقول الاخر

فلا يبعدن الا من السوء انني اليك وان شطت بك الدار نازع

وقال الربيع بن الضبيع

فبيت ولا نفسي صنيعي ومنطقي وكل امرء الا احاديثه فان

وقال اعرابي يصف قوسا خرقاء الا انها صناع تحالف الرجل منها الدجوجي ومنها الارمك كالليل الا انها تحرك

الفصل الثامن والعشرون من الباب التاسع والمذهب الكلامي

جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع قال وما اعلم لاحد وجدت شيئا منه في القرآن وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من البديع ومن امثله هذا الباب قول الاعرابي لرجل اني لم اصن وجهي عن الطلب اليك فصن نفسك عن ردي وضعني من كرمك حيث وضعت نفسي من رجائك وقول ابي الدرداء ان اخوف ما اخاف ان يقال لي يوم القيامة علمت فما عملت وقول طاهر بن الحسين للمامون يا امير المومنين تحفظ علي من قلبك ما لا استغني عن حفظه الا بك وقال بعض الاوائل لولا ان قولي لا اعلم تثبيت

لانى اعلم لقلت لا اعلم ٥ وقال اخر لولا العمل لم تطلب العلم
ولولا العلم لم تكن عمل ولين ادع الحق جهلا به احب الى
من ان ادعه زهدا فيه وانشد عبد الله قول الفرزدق
لكل امرئ نفسان نفس كريمة واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للتقى اذا قل من احرارهن شفيعها
وانشد لابرهيم المهدى
البر منك وطى العذر عندك لى فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك لى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدل غير متهم
وانشد ان هذا بري ولا يراى للاحمق انى اعده انسانا
ذاك بالنظر عنده وهو عندى كالذى لم يكن وان كانا
اما الحسن ان يحسن من يغضب ان يرضا اما يرضى بان ضرت
على الارض له ارضا

الفصل التاسع والعشرون من الباب التاسع
فى التشطير

وهو ان تتوازن المصراعان والجزآن وتتعادل اقسامهما مع قيام

كل واحد منهما بنفسه واستغنايه عن صاحبه مثاله من النثر
قول بعضهم من عتب على الزمان طالت معتبته ومن رضى عن الزمان
طابت معيشته وقول الاخر الجود خير من البخل والمنع خير
من المطل والجزآن من هذين الفصلين متوازنا الالفاظ
والابنية وقد اورد من هذا النوع فى باب الازدواج ما فيه
كفاية ٥ واما مثاله من المنظوم فكقول اوس بن حجر
فيحدر لم عبس البنا وعامر ويرفعنا بكر اليكم وتغلب
وقول ذى الرمة
استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه
طربا وقول الاخر
فاما الذى يحصيهم فمكثر واما الذى يطريهم فمقلل وقول الاخر
كانها فيه نهار ساطع وكانه ليل عليها مظلم وقول البحترى
شوقا اليك تفيض منه الادمع وجوى عليك تضيق منه الاضلع
وقول الاخر
بمصعد من حسنه ومصوب ومجمع من لثغه ومفوق

يُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ يُشَعِّبُهُ بِالْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ
بِمُخْتَبِلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرٍ وَمُقْبِلَ صَافٍ مِنَ النَّعْرِ أَشْغَبِ

وقوله أَحَاوِلُ إِرْشَادِي فَعَقْلِي مُرْشِدِي أَوِ اسْتَمِعُ بَادِي فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي

وقول البحتري

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهِنَّ لَيْسَتْ عَاذِرًا وَسِرْ مُبْعِدًا عَنْهُنَّ لَيْسَتْ عَاذِلَا

وقال وَمَذْهَبِ حِبٍّ لَمْ أَحِدْ عَنْهُ مَذْهَبًا وَشَاغِلِ بَثٍّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ شَاغِلَا

وقال طَلِيعَتُهُمْ أَنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ غَازِيًا وَسَاقَتُهُمْ أَنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ قَافِلَا

وقال إِذَا اسْوَدَّ فِيهِ الشَّكُّ كَانَ ذُكَاءً وَإِنْ سَارَ فِيهِ الْخَطْبُ كَانَ حِيَالَا

لَأَذْكَرْتُهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ نَاسِيًا وَعَلَّمْتُهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلَا

فَمِنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاغِبًا كُنْتَ نَاطِقًا وَمِنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتَ فَاعِلَا

وقال فَلَا جِدَّ بَيْنَ الدَّمْعِ إِنْ لَمْ تَجُدْ بِهِ وَلَا عِرْفَ الْوَجْدِ إِنْ لَمْ تُعَرِّفِ

وقال في جيش

يَسُودُ مِنْهُ الْأُفْقُ إِنْ لَمْ يَسُدْ وَتَمُوتُ مِنْهُ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكِفْ

وقلت

وَعَلَى الدُّرَيْنِ حُلَّةٌ وَشَاهِقُ الْجِبَالِ مِنْهُمْ وَمُعْصَبٌ وَمُقَوَّفُ

مَلَابِسُ الْأَنْوَاءِ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَمَضَاجِعُ الْآرَامِ مِنْهَا زُخْرُفُ

وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِثْلَ سَيْفٍ مُنْتَضًى وَالسَّيْلُ يَجْرِي مِثْلَ أَفْعَى تَزْحَفُ

وَالْقَطْرُ يَهْمِي وَهْوَ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَيَصِيرُ سَيْلًا وَهْوَ أَغْبَرُ أَكْلَفُ

الفصل الثاني من الباب التاسع في المجاورة

والمجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبا منها من غير أن يكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها كقول علقمة

وَمُطْعَمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ

فقوله الغنم يوم الغنم مجاورة وقوله المحروم محروم مثله ومثله قول الآخر وتندق قدما في الصدور صدورها

وقول أوس بن حجر

أَنَا ابْنُ كُلَيْبٍ نَصُولُ مَا رَبَا بِنَصْعِ الْحَتِ الْعَظِيمِ عَظِيمُهَا

رَدَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولُ حِبِلَّةٍ وَسَطُوا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثًا

وقول الآخر إِنَّمَا يَغْفِرُ الْعَظِيمَ الْعَظِيمُ وقول ابن نباتة

وَمَا ضَاقَ أَقْطَارُ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي

وقول الآخر أنضاه شوقٌ على أنضاء أسفار ۝ وقول أبي الشيص
فانثك انقاضاً على أقتاض ۝ وقول أبي النجم يدبّ بي من
الجدول مثل الجدول ۝ وقول رؤبة يرمي الجلاميد بحلمود حلاق
وقول الآخر
ثم فاسقني من كروم الزندرود ضحى ما العناء قيد في ظل العناء قيد
وقول مسلم
لا أجمع الشيب والصبا قد سكنت نفسي إلى المأمن ما العناء قيد
وقول آخر وقد بعث إلى جارية تقال لها راح الراح
قل لمن كان بملك المملوك وإن كان قد ملك قد ملكت فاشتريني وأعتقني
البيك بك ومن هذا النوع قول الشاعر
فلو بي والمدام ولون حتى قرب من قرب من قرب
كأن الكأس في يده وفيه عقيق في عقيق في عقيق
ودار الكأس في يدي دلال رشيق القد يعرف بالرشيق
ومنه أيضاً قول ابن يمام
دار عيني البكاء والحزن دابي فاتركيني وقيت مابي بمابي

كأن العهد عن عمر لديها وإن كان التلاقي عن تلاق
طلبت النفس الحياة فشقت من وراء الجيوب منها الجيوبا
أيام للأيام فيك غضاضة والدهر مني وفيك غير ملوم
مشترك الخط لا يحصله محصل المجد غير مشترك
منتهك المال لا ممنعه ممنع العرض غير منتهك
أنت المطايا تهتدي بمطيةٍ عليها فتى كالنصل تؤنسه النصل

الفصل الحادي واللثون من الباب التاسع
في الاستشهاد والاحتجاج ۝

وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين وهو أحسن ما
يتعاطى من أجناس صنعة الشعر ومجراه مجرى التذييل لتوكيده
المعنى وهو أن يأتي بمعنى ثم يؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الأول
على الأول والحجة على صحته ممثاله من النثر ما كتب به الكاتب
رضي الله عنه في فصل له فالنفس آخر أمرك بأوله ولا تجمع بين
صدره وعجزه ولا تحمل حواشي صنعك على قوادمه فالآناء يملؤه
القطر فيفعم والصغير يغتر بالصغير فيعظم والآبال ثم يضطلم

والجرح بثبايين ثم ينفق والسيف ممسوس ثم يقطع والسهم
يرد ثم ينفذ ومن الاستشهاد قول الاخر

انما يعشق المنايا من الاقوام من كان عاشقا للمعالي

ولذاك البياض اول ما يلبس منهن في الحروب العوالي

ومن قواعد سبابة حلمه واذا ابو الاشبال اخرج عاتقا

عنقت وسبلته وابنة فيه للمشرفي العضب ما لم يعنق

ياخذ الدارين قسرا ولو كلف دعاهم اليه ربع خصيب

غير ان الرامي المسدد يخاطر مع العلم انه سيصيب

فاصمم قواصمهم اليك فانه لا يزخر الوادي بغير شعاب

والسهم بالريش اللوام ولن ترى نشابا اعمل ولا اطناب

وقال ابن الرومي

وطايف باسبه على طبق ينعى لها جرية تشاولها

معاملا كل سفلة سفلت ولا ترى علية يعاملها

قلت لها لم هواك في سفل الناس وشر الامور سافلها

افرقة وافقك طاعتها ام عصبة فضلت غراملها

قال وجدت الكعوب من قصب السكر مختارها اسافلها

واست الفتى سفلة فغايتها وكدها سفلة تشاكلها

وقول بشار

ولا تجعل الشوري عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم

وقول الفرزدق

تصم مني ود بكر بن وايل وما كان لولا ظلمهم يتصرم

قوارص تاتيني وتحتقرونها وقد يملا الفطر الاناء فيفعم

غدا الشيب مختطا يعودي خطة سبيل الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يخفى والمعاشر يحتوي وذو الالف يعلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض واضح وكلتي في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا وانف الفتى في وجهه وهو اجدع

وقال

لي حرمة والت علي سجالكم والمازري حمامه للاول

راعلق بآخر من كلف بحبه لا خير في حب الحبيب الاول

اتشکک فی ان النبی محمدا خیر البریۃ وھو آخر مرسل
وقال ابن تمام بخلاف ذلک
کم منزل فی الارض الفہ الفتی وحنینہ ابدا لاول منزل
وقال دیک الجن فی المعنی الاول
اشرب علی وجہ الحبیب المقبل وعلی الفم المبتسم المتقبل
ثم سرما بذکر کل حبیب اخر عصر ونسی کل حب اول
نقل فوادک کیف شئت فلن تری لھوی جدید اولوصل مقبل
مالی احن الی خراب مقفر درست معالمہ کان لم یؤھل
مغنی لمنزلی الذی استحدثتہ اما الذی ولی فلیس بمنزل
وقال العلوی الاصبہانی
دع حب اول من کلفت بحبہ ما الحب الا للحبیب الاول
ما قد تولی لارتجاع لطیبہ ھل غایب الا ان مثل الحاضر
ان المشیب وقد دنی بمقامہ اوفی لدی من الشباب الغادر
دنیاک یومک دون امسک فاعتبر ما السالف المفقود مثل الغابر
وقال اخر فی خلاف القولین

قلبی رھین ما لھوی المتقبل فالویل لی فی الحب ان لم اعدل
انا مبتلی ببلیتین من الھوی شوقا الی الثانی وذکر الاول
فھما حیالی کالطعام المشتھی لابد منہ وکالشراب السلسل
قسم الفواد لحرمۃ وللذۃ فی الحب من ماض ومن مستقبل
انی لاحفظ عھد اول منزل ابدا وآلف طیب آخر منزل
وقال آخر فی خلاف الجمیع
الحب للمحبوب ساعۃ حبہ ما الحب فیہ لآخر ولاول
کان لی رکن شدید وقعت فیہ النوازل
وعرعنہ نوب الدھر وکر ان النوازل
لیس یبقی الحجر الصلد علی وقع المعاول
ویدخل اکثر ھذہ الامثلۃ فی باب التشبیہ ایضا ۵

الفصل الثانی والثلثون من الباب التاسع
فی التعطف ۵

والتعطف ان تذکر اللفظ ثم تکررہ والمعنی مختلف قالوا
واول من ابتداہ امرؤ القیس فی قولہ

الا اتنى يا ل على جمل يا ل يسوق بنا يا ل وجمعنا يا ل
وليس هذا من التعطف على الاصل الذى اصلوه وذلك ان الالفاظ
المكررة فى البيت بمعنى واحد جمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها
وانما صار كل واحد منها صفة لشئ فاختلفت لهذه الجهة لا
من جهة اختلافها فى معانيها وهكذا قول الآخر
عود على عود على عود خلق وانما التعطف على اصلهم انما هو
كقول الشماخ
كادت تساقطنى والرحل ان نطقت حمامة فدعت ساقا على ساق
اى دعت حمامة انثى حمامة ذكر وهو الساق عليهم على ساق
شجرة وقول الاقيوه
واقطع الهوجل مستنا سبا هوجل غير انه عنتر بس
فالهوجل الاول الارض البعيدة الاطراف والثانى الناقة
العظيمة الخلق ومما يدخل فى التعطف ما انشدنا ابو احمد
قال انشدنا ابو عبد الله المفجع قال انشدنا ابو العباس ثعلب
اتعرف اطلالا لا شجونك بالخال وعيش لبال كان فى الدمن
الخالى

الخال موضع والخالى الماضى
ليالى ربعان الشباب مسلط على اصبان الامان والخال
يعنى انه يعصى من يملى امره ومن ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم
فلان خال مال اذا كان يقوم به ويصلحه
واذا ناجذن للغوى اخى الصبى وللمرح الذيال واللهو والخال
الخال هاهنا من الخيلاء وهو الكبر
اذا سكنت ربعا ربعت ربا عها كريم المشاذ والديثة الخالى
الخال الذى لا اهل له
ويقتاد فى منها رخيم دلالة كما اقتاد مهرا حين يألفه الخالى
الخالى الذى يقطع الخلا وهو النبات الرطب
لبالى سلمى تستبيك بدلها وبالمنظر الفتان والخد والخال
وقد علمت انى ولن ملت للصبى اذا القوم كاعوا لست بالرعش الخالى
الخالى الذى لا اصحاب له يعاونونه
ولا ارتبى الا المروءة جلة اذا ضن بعض القوم بالعصب والخال
الخال ضرب من برود اليمن

وان انا ابصرت المحول ببلدة تنكبتها واشمت خالا الى خال
الخال السحاب المحبل للمطر
فما لو تخلق كل خرق مهذب والا فصار مدة لخال الذا خال
المحالة قطع الحلف قال النابغة قالت بنو عامر خالوا بني اسد
فانى حليف للسماحة والندى اذا احلفت عبس وذبيان فالخال
الخال ههنا موضع ومثله
يا طيب لذة ايام لنا سلفت وحسن لذة ايام الصبى عود
ايام اسحب ذيلى فى بطالتها اذا ترنم صوت الناى والعود
وقهوة من سلاف الخمر صافية كالمسك والعنبر الهندبى
والعود
تسل عقلك فى لين وفى لطف اذا جرت منك مجرى المنى فى العود
ومن هذا النوع قول ابى تمام فى حد الحد بين الجد واللعب
ولم اجد منه فى القران شيئا الا قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ٥
الفصل الثالث والثلثون من الباب التاسع فى المضا وعف

وهو ان تضم الكلام معنيين معنى مصرحا به ومعنى كالمشار اليه
وذلك مثل قول الله تعالى منهم من يستمعون اليك افانت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى
العمى ولو كانوا لا يبصرون والمعنى المصرح فى ظاهر هذا
الكلام انه لا يقدر ان يهدى من عمى عن الايات وصم عن الكلم
البينات بمعنى انه صرف قلبه عنها ولم ينتفع بسماعها ورويتها و
المعنى المشار اليه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصمم فقدان
العقل ومع العمى فقدان النظر فقط ٥ ومن نثر الكتاب ما كتب
الحسن بن وهب وكتابى اليك وشطر قلبى عندك والشطر الآخر
غير خلو من تذكرك والشا على عهدك فاعطاك الله بركة
وجهك وزاد فى علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك وقوله
بركة وجهك فيه معنيان احدهما انه دعا له بالبركة والاخر
ان وجهه ذا بركة عظيمة لعظمها عند الله فى الدعا عن غيرها
من ركاب المطر وغيره ومثله قول ابى العنبا سالتك حاجة
فرددت ما فتح من وجهك فضم هذا اللفظ قبح وجهه وفح رده ٥

ومن المنظوم قول الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار

فاخبر عن اطفاء النار دل به على تحلمهم واشار الى مهانتهم ومهانة

امهم عندهم وقول ابي تمام

تخرج من جسم السقام كما اخرج ذم الفعال من عفك

تسح سحا عليك حتى تري خلقك فيها اصح من خلقك

فدعاله بالصحة واخبر بصحة خلقه فضمنا معنيان في كلام واحد

وقال لحظه

دعوت فاقبلت ركضا اليك وخالف من كنت في دعوته

واسرعت نحو لما امر شكاني نوالك في سرعته ربه في

بنفس ابت الاثبات عقودها لمن عاقدته وانجلال حقودها

الا بلكم النفس ان تم فضلها فما يستزيد الله غير خلودها

ومن ذلك قول الاخر

نهبت من الاعمار ما لو حويتها لهنيت الدنيا يا مك خالد

وكتب بعضهم فان رايت صلتي تكابك العادل عندي زوية

كل حبيب سوآل وتضمنه من حوائجك ما اسر تقضايه فافعل

فقوله سوآل مضاعفة ومن هذا الباب نوع آخر وهو ان

يورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه معنيين كل واحد منهما

معنى كقول بعضهم

افدي الذي زارني والسيف يحفره ويخط عينيه امضى من مضاربه

فاخلعت بجادتي في الغياظ له حتى لبست بجادا من ذوابيه

فجعل في السيف معنيين احدهما انه يحفره والثاني ان يخطه

امضى من مضاربه وضرب منه اخر قول ابن الرومي

بجهل الجهل السيف والسيف منتضى وحلم الحلم السيف والسيف

مغمد وضرب منه قول مسلم

وحال كحال البدر في وجه مثله لفيا المنى فيه فحاجزنا البدل

الفصل الرابع والثلثون من الباب التاسع في التطريز

وهو ان يقع في ابيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية

في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب وهذا النوع قليل في الشعر

واحسن ما فيه قول احمد ابن بكار

اذا ابو احمد جادت لنا يده لم نحمد الاجودان البحر والمطر
وان اضاءت لنا انوار غرته تضاءل الانوران الشمس والقمر
وان مضى رايه او حد عزمته تاخر المضيان السيف والقدر
من لم يكن حذرا من حد صولته لم يدر ما المرء عجلان الخوف والحذر

فانظر بنى فى قوله الاجودان والانوران والمضيان والمرء عجلان

ونحوه قول ابى تمام

اعوام وصل كان ينسى طولها ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانهم وكانها احلام

وقلت فى مرثية

اصبحت اوجه القبور وضاء وغدت ظلمة اللحود ضياء
يوم اضحى طريدة للمنايا فقدنا به الغنى والغناء
يوم ظل الثرى يضم الثريا فحدثنا به السما والسناء
يوم فاتت به بوادر شوم فرزئنا به الثرى والثراء

يوم الفى الردى عليه جرانا فحرمنا به الجدى والحداء
يوم الوت به بنات اللبانى فلبسنا به البلى والبلاء

ومن ذلك قول زياد الاعجم

ومتى تؤامر نفسه مستلجما فى ان يحود لدى الاخا تنقل جد
او ان يعود له بنفحة نائل بعد الكرامة والجياء تنقل عد
او فى الثنا ان بعد جزل عطية للمستزيد من العفاة تنقل زد

الفصل الخامس واللمع من الباب التاسع
فى اللطف

وهو ان تلطف للمعنى الحسن حتى تحجبه وللمعنى الهجين حتى تحسنه
وقد ذكرت طرفا منه فى اول الكتاب الا انى لم اسمه هناك
بهذا الاسم فيشتهر به ويكون بابا براسه كاخواته من ابواب الصنعة
من ذلك ان يحيى بن خالد قال لعبد الملك بن صالح انت حقود فقال
ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر انهما عندى لباقيان
فقال يحيى ما رايت احدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك ٥ ورأى الحسن
على رجل طيلسان صوف فقال له اعجبك طيلسانك هذا فقال نعم

قال انه على شاة قبلك فهجنه من وجه قرب ٥ واخبرنا ابو احمد
قال اخبرنا الصولي قال حدثنا محمد بن القسم ابو العيناء قال لما
ادخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن كلامي وقال لي
يا محمد بلغني ان فيك شرا قلت يا امير المومنين ان يكن الشر
ذكر المحسن باحسانه والمسي باسائه فقد ذكر الله عز وجل وذم
فقال لي في الزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم مناع
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه
والله حتى قذفه وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن دابرا ولم اشتم الحسب اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

وفي الخبر بعض الطول وكان عبد الله بن امية وسم دابته
عدة فلما حازها الحجاج جعل ابلي جانبها للفراد وقيل
لعباد ان السودان اسخى فقال نعم للعون وقال رجل لرجل
كان يراه فيبغضه ما اسهك قال سعد قال على الاعداء وسمعت
والدي رحمه الله يقول لغر الله الصبر قال مضرته عاجلة
ومنفعته آجلة تعجل به الم القلب لنيل المنفعة في العاقبة
ولعلها تفوتك لعارض يعرض قلت قد تعجلت الغم مرارا عسى ان تصل
الى نفع وما سمعت هذا المعنى من غيره

الصبر عن من تحبه صدر ونفع من لام في الهوى ضرر
منفعة الصبر غير عاجلة ربما جال دونها الغير
فقم بنا نلتمس ما ارتبا اقام او لم يقم بنا القدر
ان لنا انفسا سوف ما اعتنها الزمان او ندر
وابغ من العيش ما تثيب به ان عذل الناس فيه او عذروا

ومن النظم قول الحطيئة في قوم كانوا يلقبون بانف الناقة
فيا نفور فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
فكانوا بعد ذلك ينتجون هذا اللقب ٥ ومدح ابن الرومي النخل
وعذر البخل فقال

لا تلم المرء على بخله ولمه اذا صاح على بذله
لا عجب بالبخل من ذي حجى انكرم ما انكرم من اجله

واعتذر ابو العتاهية للبخيل في منعه اياه منة في قوله

جنبني البخل على عارفه غنى لحفته على طمعي
اعلى والكرم عن مداه يدي فعلت وتره قدره قدري
ورزقت من جدواه عافية ان لا يضيق بشكره صدري
وظفرت منه بخير مكرمة في بخله من حيث لا يدري
ما حاز في خير امرئ وضعت عني يداه موونة الشكر

وقال ابن الرومي يعذر انسانا في المنع

احمدت حسري اياديك التي ثقلت على الكواهل حتى آدها ذاكا
وما ملكت العطايا فاسترحت الى اغنائهم بل مم ملوا اعطاياكا
ومانهتهم عن المرعى وخامته لكنه استوى الراعين مرعاكا
مدبر الناس دبرته فاذ عليهم لا عليك الاموال بقياكا
امسكت سيبك اضراعا لرغبتهم وما بخلت ولا امسكت امساكا

ومثله قول سديد المهلبي

الا من مبلغ عني الامير محمدا مقالا له فضل على القول بارع
لنا حاجة ان امكنتك قضيتها وان هي لم تمكن فعذرك واسع

وانت وان كنت الجواد يعيبه فلست بمعطي الناس ما الله مانع
فان يور زند الطامعين فما الحري والا فقد نبهوا السيوف القواطع
واحسن ما قال الرومي في تشبيه الورد حتى هجن فيه امره وطمس حسنه وهو قوله

كانه صرم بغل حين تفتحه عند الخراة وباقي الروث في وسطه
وكان شم الورد نيرة وكان بذمه ويمدح الزجر فقال ايضا
واني لذو حلف حاضر اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على مسلم يدافع بالله ما لا يطيق

قد فرغنا من شرح انواع البديع وتبيين وجوهها وايضاح طرقها والزيادة التي زدناها منها سنة فصول وابرزناها في اقوانها من الالفاظ من غير اخلال ولا اهذار فاذا اردت ان تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها مميل بينها وبينه فانك تقضي لها عليه ولا تنصرف بالاستحسان عنها اليه ان شاء الله وقد عرض لنا بعد نظم هذه الانواع نوع اخر لم يذكره احد وسميته المشتق وهو على وجهين فوجه منهما ان تشتق اللفظ

من اللفظ والآخران تشتق المعنى من اللفظ فاشتقاق اللفظ
من اللفظ مثل قول الشاعر في رجل يقال له نتخاب
وكيف ينجو من نصف اسمه خاباً ٥ وقلت في الباسيان
في الباسيار اذا اوطنت ساكنها خوف وحيف واقلال وافلاس
وكيف يطمع في امن وفي دعة من حل في بلد نصف اسمه باس
واشتقاق المعنى من اللفظ مثل قول ابي العناهية
حلفت لحية موسى باسمه وبمرواد ما قلياً
لواوحى النحو الى نفطويه ما كان هذا النحو يقف عليه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه
ومما يلحق هذه الابواب ايضاً حسن الرد وهو مثل ما روي
ان الرشيد قال للفضل بن الربيع كذبت فقال الفضل وجه
الكذوب لا يقابلك يا امير المومنين ولسانه لا يخاطبك
فوصله وقال كذبني فوصلته بحسن جوابه ٥ ودخل
سعيد بن مرة على معونة فقال له اانت سعيد فقال انا ابن مرة
وامير المومنين السعيد ٥ ودخل السيد الحميري على الرشيد

فقال له انت السيد فقال انا اسمعيل وامير المومنين السبيل ٥
وقال النبي صلى الله عليه للعباس انت اكبر مني فقال العباس انا اسن
ورسول الله اكبر ٥ وقال سعيد بن عفان لطوبس ايما اسن انا
او انت فقال انا بي لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب
فاستحسن منه ان نسب الام الى البركة والاب الى الطيب ولم
يطلق على الام اسم الطيب ٥ ولقي المنصور يزيد بن حاتم ليلاً فقال
من هذا فقال يزيد زادك الله يا امير المومنين حبوراً وزاد عدوك
ثبوراً ٥ وعلى حسب ما يستحسن هذا يستهجن خلافه وذلك ان مثل
ما روي ان ابا بكر مر برجل فقال له اتبيع كذا فقال لا عافاك الله
فقال ابو بكر علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله ٥ وخرج لي
باب اخر وسميته التخييل وهو ان يخيل انه مدح وهو يهجو او
يخيل انه يهجو وهو يمدح ومثال ذلك ما اخبرنا به ابو احمد عن ابي هلال
عن ابي حاتم عن الاصمعي قال كانت عند رجل من بني اسد بنت عم له
وهي فدخل يوماً وهي متغضبة فقال ما شانك فقالت انك لا
تشبب بي فقال افعل ثم انشا يقول

تمنت عبيدة الآبي ملاحنها والحسن منها يحب الشمس والقمر
ما خالف الظبي منها جنس نبصرها الا سوالفه والجيد والنظر
قل للذي عابها من عاب جنس اقصر فراس الذي قد عبت والحجر
قال فرضيت ٥ وخدح لي وجه اخر وهو الجبر والوصف
في صورة الاستفهام وهو لقول الله تعالى البس في جهنم مثوى
للمتكبرين ومثل قول محظة

فجا بالجام والابريق وبالمدام السلسل الرقراق
اما رايت قطع العقيق اما رايت شقق البروق
اما شممت نكهة المعشوق ٥ وقلت في وصف عود
احمر الراس اسود البم احوى هل رايتم جداول النقوم

ومنه قول بعض العرب في وصف لبن مذيق جاوا بصبح هل رايت
الدر قط ٥ قال الشيخ ابو هلال رحمه الله فجملة ما ردت
من هذه الفنون عشرة فصول وهي المحاورة والتشطير
والاستشهاد والمضاعف والنظر والتلطف والمشي
والجبر والوصف بلفظ الاستفهام وحسن الرد والتخيل وبالله
التوفيق

الباب العاشر
في ذكر مبادي الكلام ومقاطعه والقول في حسن الخروج والفصل والوصل وما يجري مع ذلك
وفيه فصول ٥

الفصل الاول من الباب العاشر في ذكر المبادي

قال بعض الكتاب احسنوا معاشر الكتاب الابتدآت فانهن
دلايل البيان وقالوا ينبغي للشاعر ان يحترز في اشعاره
ومفتتح اقواله مما يتطير منه ويتسمى من الكلام كالمخاطبة
بالبكا ووصف اقفار الديار ونشتت الالاف ونعي الشباب
وذم الزمان لا سيما في القصايد التي تضمن المدايح وانها ينبغي
ان تستعاذ لكن في المراثي ووصف الخطوب الحادثة قال الكلام
اذا كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه وان كان
يعلم ان الشاعر انما خاطب نفسه دون الممدوح مثل ابتدا ذي الرمة
ما بال عينك منها الماء ينسكب ٥ وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي

على ابي نواس انشدهُ

اربع ابلى لزام الخشوع لبادٍ عليكَ وانّي لم اخنكَ وِدادي

فلما انتهى الى قوله

سلامٌ على الدنيا اذا ما فقدتُمُ بني برمكٍ من راكبين وعادِ

استحكم تطيّرهُ وقيل انهُ لم يمضِ اسبوعٌ حتى نكبوا ومثلهُ

ما اخبرنا به ابو احمد قال حدثنا الصولي قال حدثني محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثني عمّي عن اخيه احمد بن محمدٍ قال لما فرغ المعتصم

من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية جلس فيه وجمع اهلهُ

واصحابهُ وامرهم ان يلبسوا كلهم الديباج وجعل سريرهُ في

الايوان المنقوش بالسفافس الذي كان في صدره صورة العنقاء

فجلس على سريرٍ مرصّعٍ بانواع الجواهر ووضع على راسهِ التاج الذي

فيهِ الدرّ اليتيمة وفي الايوان اسرة انبوس عن يمينهِ وعن يسارهِ

من عند السرير الذي عليهِ المعتصم الى باب الايوان وكلما دخل رجلٌ

رتبهُ هو نفسهُ في الموضع الذي يراهُ فما رأى الناس احسن من ذلك

اليوم فاسند اسحق بن ابرهيم الموصلي في النشيد فاجزل فانشدهُ

شعرًا ما سمع الناس احسن منهُ في صفتهِ وصفة المجلس الا ان اولهُ

تشبيبًا بالدار القديمة وبقيّة آثارها وكان اول بيتٍ منها

يا دار غيّرك البلى فمحاكِ ما لبثت شعري ما الذي ابلاكِ

فتطيّر المعتصم منها ونغّص مزاج الناس وعجبوا كيف ذهب هذا على

اسحق مع فهمهِ وعلمهِ وطول خدمتهِ للملوك قال فقمنا يومنا و

انصرفنا فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتصم الى

سرّ من راى وخرب القصر وانشد البحتري ابا سعيد قصيدة اوّلها

لكَ الويل من ليلٍ بطأ اواخرهُ ووشك نوىً حتى يتمّ ابا عمرهُ

فقال ابو سعيد الويل والحرب لكَ فغيّرهُ وجعلهُ له الويل وهو

رديء ايضًا وانشد ابو حليمة ابا دلف الا ذهب الا ترى الى كتب تعرف

فقال ابو دلف اتراك تعرف ذلك وانشد ابو مقاتل الداعي

لا تقتل بشري ولكن بشربان غرّة الداعي ويوم المهرجان

فاوجعهُ الداعي ضربًا ثم قال لهُ مهلًا قلت ان تقتل بشري فعبدي

بشربان قال اراد ان يذكر دارًا فليذكرها كما ذكر الحريمي

الا يا دار دام لكِ الحبور وساعدكِ الغضارة والسرور

اداراالاحبة حيث دارا وابقى عليك الندى ما اعارا

قصر عليه تحية وسلام شرف عليه جالها الايام

وقالوا احسن ابتداءات الجاهلية قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب

واحسن مرثية جاهلية ابتداء قول اوس بن حجر

ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

قالوا واحسن مرثية اسلامية ابتداء قول ابي تمام

اصمم بكا الناعي وان كان اسمعا وقول الآخر

انعى فتى الجود الى الجود مثل من انعى بموجود

انعى فتى مص الثرى بعد بقية الما من العود

وقد بكى امرؤ القيس واستبكى ووقف واستوقف وذكر الحبيب

والمنزل في نصف بيت وهو قوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فهو من احود الابتداءات ومن احكم الابتداء قول السموءل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

252

وقال بعضهم احكم ابتدآئهم قول لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة الا تسألان المرء ماذا يحاول

ومن جياد ابتداء اهل الجاهلية قول اوس بن حجر

ولقد ابيت بليلة كليال ومنها قول النابغة

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابي المرء والشيب شامل

ونحوه قول امية

يا نفس مالك بعد الله من واق وما على حدثان الدهر من باق

قالوا وكان عبد الحميد لا يبتدي بلولا ولا ان رأيت ٥ وقد جعل

الناس قول ابي تمام يا بعد غاية دمع العين اذ بعدوا

من جياد الابتداء وقوله سعدت غربة النوى بسعاد

وسئل بعضهم عن احذق الشعراء فقال من تنقد الابتداء والمقطع

ولما نظر ابو العميثل في قصيدة ابي تمام هن عوادي يوسف وصوابه

فاستزدك ابتداها اسقط القصيدة كلها حتى صار اليه ابو تمام

ووقفه على مواضع الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر فاجازه

ولابي تمام ابتداآت كثيرة يجري هذا المجري منها قوله

قدك اتبت اربيت في الغلواء وقوله صدقت لهما فلك المستهتر

ومن الابتداآت البديعة قول مسلم

اجررن جبل خليع في الصبى غزل وشمرن هم العذال في عذلي

وقول ابن الهناهنة نناغس في الدنيا ونحن نعيبها

والابتدا اول ما يقع في السمع من كلامك والمقطع اخر ما بقي

في النفس من قولك فينبغي ان يكونا جميعا موتقين وقد استحسن

سؤ النبي لبعض المتاخرين ابتداه ارتبك ام ما الحمامة ام خمر

وله بعد ذلك ابتداآت كالمصاريع وفراق الحبايب منها قوله

كفى اراني ويك لومك اليوما وقوله

اما عبد الاله معاذ اني خفي عنك في الهيجا مقامي

هدى برزت لنا فهجت سبسبا وقوله حللا كما في قلبك التبريح

وقوله اجاد ام سدائس في اجاد وقوله

لحنية ام غارة رفع السجف لوحشية لاما لوحشية شنف

بقاي شاليس مم ارتحالا وقوله

في الخد اذ عزم الخليط رحيلا دمع تزيد به الخدود محولا

قال اسمعيل بن عباد لعمري ان المحول في الخدود من البديع المرذول

وقوله متى يصور ام متى يتهيبها بكا وقل الذي صورت انك لم

سرب محاسنه حرمت ذواها وقوله الا بالا بي ان كنت وقفت

وقوله ووقفت وفي الدهر بي عنك واحد وفي بي اهليه وزاد كثيرا

شديد البعد من شرب الشمول ترنح الهند او طلع النخيل

اراع كذا كل الانام هيام وسح له رسل الملول غمام وقوله

اوه بديل من قولتي واها لمن ما ب والبديل ذكراها

هذه وما شاكلها ابتداآت لاخلاقها واذا كان الابتدا

حسنا بديعا وملبحا رشيقا كان داعية الى الاستماع لما يجي بعده

من الكلام وهذا المعنى يقول الله تعالى حم والم وطس وطسم ويس

وكهيعص فتقدع اسماعهم بشي بديع ليس لهم بمثله عهد لتكون ذلك

داعية لهم الى الاستماع لما بعده والله اعلم بكتابه وهذا اجعل

اكثر الابتداآت بالحمد لله لان النفوس تتشوف الى الثناء على الله تعالى

فهو داعية الى الاستماع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

كلام لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع فاما الابتدا البارد فابتدا آبي

الا ما لسيد في مالها ادلت فاحمل ادلالها ٥

الفصل الثاني من الباب العاشر في ذكر المقاطع والقول في الوصل والفصل

قيل للفارسي ما البلاغة فقال معرفة الفصل من الوصل وقال المامون لبعضهم من ابلغ الناس قال من قرب الامر البعيد المتناول الصعب الدرك بالالفاظ البسيرة قال ما عدك سهما عن الغرض وكل المبلغ من كان كلامه في مقدار حاجته لا يجهل الفكرة في اختيار ما صعب عليه من الالفاظ ولا تكره المعاني على ابراهافي غير منازلها ولا يتعمد للغريب الوحشي ولا الساقط السوقي ثم يكون بصيرا بمقاطع الكلام ومواضع وصوله وفصوله قال البلاغة اذا اعترلها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كالالي بلا نظام وقال ابو العباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده واياك ان تخلط المرجي بالمهمل ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل وقال الاحنف بن قيس ما رايت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام ولا عرف حدوده الا عمرو العاص كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام واعطى حق المقام وغاص في استخراج

المعنى بالطف مخرج حتى كان لفظ عند المقطع وقفا يحول بينه وبين ما ينبغي من الالفاظ وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قايلا اصاب بما يومي اليه المفاصلا

وقال معونة يا اشدق قم عند قروم العرب وجحاجحتها فشل بلسانك وخذ في مبادين البلاغة وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه املى على علي رضي الله عنه كتابا فكان تفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صرمته ولما اقام ابو جعفر صالحا خطيبا خطره شبيب بن شبيبة واشراف قريش افضل شبيب هال يا امير المومنين ما رايت كاليوم ابين بيانا واربط جنانا ولا افصح لسانا ولا ابل ريقا ولا اعمص عروقا ولا احسن طريقا الا ان الجواد عسير لم يرض محملته القوة على تعسف الاكام وخبطها وترك الطرق اللاحب وايم الله لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان افصح من نطق بلسان وقال المامون ما اعجب كتاب اجل كاعجابي بكتاب القسم رحمه الله لانه يوجز في غير عجز ويصيب مفاصل الكلام ولا يدعوه المعدن الى الاطناب ولا يميل به الغزارة الى الاسهاب يحلي عن مراده في كنيه ويصيب المعنى بالفاظه

وكان يزيد بن مزيد يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا فانه
اشد عيبا من اللحن ٥ وكان اكثم صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية
قال لكتابه افصلوا بين كل منقضي معنى واوصلوا اذا كان الكلام
معجونا بعضه ببعض ٥ وكان الحرث بن ابي شمر الغساني يقول لكاتبه
المرقش اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما انت فيه ففصل بينه
وبين تبعته من الالفاظ فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان
تمذق به تفرق القلوب عن وعيها وملتها الاسماع واستقلتها الرواة
وكان بزرجمهر يقول اذا مدحت رجلا ومجوت آخر فاجعل من الفول
فصلا حتى تعرف المديح من الهجاء كما تفصل في كتبك اذا استانفت
القول واكملت ما سلف من اللفظ ٥ وقال الحسن بن سهل لكاتبه
الحواني كما مثل له الكاتب في قوله وفعله فقال لتكن مطبوعا
محنكا بالتجربة عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامهما وبالدهور
في سداوها وتصرفها وبالملوك في سيرها واياما مع تزاهة اللفظ
وحسن التنسيق وتاليف الالفاظ بمشاكلة الاستعارة وبشرح
المعنى حتى تنصب صورها وبمقاطع الكلام ومعرفة الفصل من الوصل

فاذا كان كذلك فهو كاتب مجيد والقول اذا استكمل البيان
واستتم معناه فالفصل عنده وكان عبد الحميد اذا استجهر الرجل
في كتابه فكتب جرك وحالك وسلامتك فصل من هذه الحروف
ويقول قد استكمل كل حرف منها البيان ووقع الفصل عليه وكان
صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل من الاتباع كلها وبين
تبعتها من الالفاظ كيف وقعت وكان يقول ما استوفت ان الا
وقع الفصل وكان خلد بن يزيد يفصل بين الفاءات كلها وقد كره
بعض الكتبة ذلك واحبه بعض ٥ وفصل المامون عبد حتى كيف وقعت
وامر كتابه بذلك فغلط احمد بن يوسف ووصل حتى مما قبلها
من اللفظ فلما عرض الكتاب على المامون امر باحضاره فقال
لعن الله هذه القلوب التي اكتسب العلوم برعمكم واجتنت ثمر لطايف
الحكمة بدعواكم قد شغلتموها باستطراف ما غرب عنكم علمه عن
تفهم ما دونتموه وبفحص ما جمعتموه وتعرف ما استفدتموه اليس قد
تقدم منا اليكم ان تفصلوا عند حتى مما وقعت من الالفاظ فقال
يا امير المومنين قد ينبو السيف وهو صميم ويكبو الجواد وهو
كريم وكان لا يعود في شيء من ذلك وكان مما مر كتابه بالفصل بين

بل وبلى وليس فامر عبد الملك كتابه بذلك الا ابن وقال المامون
ما انقص من رجل شيا كنقصي عن الفصل والوصل في كتابه
والخلص من المعقود الى المحلول فان لكل شي جمالا وحلية
وحلية الاعراب وجماله ايقاع الفصل في موضعه واشحاذ الفكرة
واجالها في لطف التخلص من المعقود الى المحلول فلنا ومعنى
المعقود والمحلول عاها هو انك اذا ابتدات مخاطبة ثم لم تنته
الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا فاذا
شرحت المستور وابنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولا
مثال ذلك ما كتب بعضهم وجري لك من ذكر ما خصك الله به و
افردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وبعد الهمة والذكر
وكمال الاداة والالة والتمهد في السياسة والايالة وحياطة
اهل الدين والادب واتخاذ عظيم الحق بضعيف السبب ما
لا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك
والكلام من اول الفصل الى قوله بضعيف السبب معقود فلما
اتصل بما بعده صار محلولا وكتب بعضهم ربما كانت مونة
السبب اوكد من مونة النسب لان المونة التي تدعوا اليها رغبة

اورهبة اوشكر نعمة اومشاكلة في رتبة اومشاركة في صناعة
اومناسبة بمشاكلة مودة معروفة وجوهها موثوق بخلوصها
فتولدها بحسب السبب الداعي اليها ودوامها بدوامه وانصالها
بانصاله ومودة القربى وان اوجبتها اللحمة فهي مشوبة بحسد
ونفاسة وبحسب ذلك تقع التقصير فيما يوجبه الحال والاضاعة
لما يلزم من الشكر والله يعلم اني اود كل مودة خالصة لم يدع اليها
رغبة ولا استنعما ولا اضطرت اليها رهبة فيقطعها امن منها
وان كنت للموهبات احمد الله مقصدا من مقاصد الرغبات و
كفها وحرما من الموقات فهذا الكلام معقود الى قوله بمشاكلة
مودة فلما اتصل بما بعده صار محلولا وقال بعضهم انظر سددك
الله ان لا تدخول مقدمة على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك
فساد ما اكنته في صدرك واردت تضمينه كتابك واعلم ان
اطالة المعقود تورث نسيان ما عقدت عليه كلامك وارتهنت
به فكرتك وكان شبيب بن شبة يقول لم ار متكلما قط اذكر عليه
كلامه ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صفوان كان يشبع
المعقود بالمعاني الذي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يا تي

بالمحلول واضحا بينا مشروحا منورا كان السامع لا يعرف مغزاه
ومقصده في اول كلامه حتى يصير الى اخره وقال بعضهم ليس يحمد
من القائل ان يغني معرفه مغزاه على السامع لكلامه في اول ابتدائه
حتى ينتهي الى اخره بل الاحسن ان يكون في صدر كلامه دليل على حاجته
ومبين لمغزاه ومقصده كما ان اسماء الشعر اذا سمعت صدره
عرفت قافيته وكان شبيب بن شبة يقول الناس موكلون بتعظيم
جودة الابتداء ومدح صاحبه وانا موكل بتعظيم جوده المقطع
ومدح صاحبه وخير الكلام ما وقف عند مقاطعه وبين موقع
فصوله قلنا ومما لم يحسن موضع الفصل فيه قاشكل الكلام قول
المحبل في الزبرقان من بدر

وابوك بدر كان ينتهس الحصى وابي الجواد ربيعة بن قتال

فقال الزبرقان لا باس شجان اشتركا في ضيعة وقل ما رأينا
بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق
قال لقيط في اخر قصيدته

لقد نصحت لكم وديي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

فقطعها على كلمة عظيمة الموقع ومثله قول امرئ القيس

الا ان بعد الفقر للمرء قوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا

فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة وقال ابو عبيد الطائي في
اخر قصيدة

كل شيء يخال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال

فاذا وذلك ليس الا حينه واذا مضى شيء كان لم يفعل

فينبغي ان يكون اخر بيت في قصيدتك اجود ابياتها وادخل في المعنى
الذي قصدت له في نظمها كما فعل ابن الدمينة في اخر قصيدة
يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه

فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت واقبل تضرع مستضيف تائب

فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف واذا
اضيف ممن حقه ان يصان وذكر تضرعه وتوبته مما سلف و
جعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة فجمع في هذا البيت جميع ما
يحتاج اليه في طلب العفو وقول ابط شرا في اخر قصيدة

لتقذعن على السن من ندم اذا تذكرت يوما بعض اخلافي

هذا البيت اجود بيت في هذه القصيدة لصفا لفظه وحسن معناه
ومثله قول الشنفري في اخر قصيدته

وانى لحلو ان اريد حلاوتى ومرّ اذا النفس العزوف امرّت
ابى لى لما ابى قرب مقادتى الى كل نفس تنتحى فيسرّنى
فهذا البيتان اجود ما فخر فيه من ابيات هذه القصيدة وقال
بشر ابن ابى خازم فى اخر قصيدة

ولا ينجى من الغمرات الا براك الهيال او الفرار

فقطعها على مثل سائر الامثال احبّ الى النفوس لحاجتها اليها
عند المحاضرة والمجالسة وقال الهذلى فى اخر قصيدة

ولا تسقط سقوط النواة من كف مرتضخ لافظ فقطعها على
تشبيه ملبح ومثل حسن وهكذا يفعل الكاتب الحاذق والمترسل
المبرز الا ترى ما كتب الصاحب فى اخر رسالة له فان حنثت فما
حلفت فلا خطوت لتحصيل مجد ولا نهضت لاقتناء حمد ولا
سعيت الى مقام فخر ولا حرصت على علو ذكر وهذا اليمين لو
سمعها عامر بن الطرب لقال هى العموس لا القسم بالله والعزى
ومناة الثالثة الاخرى فانى بمعان غريبة وايمان طريفة
وكتب ايضا فى اخر رسالة وانا متوقع لكتابك توقع الظمآن للماء

الزلال والصوام لهلال شوال وكتب آخر رسالة اخرى و
سال ان اخلفه فى تحشيم مولاى ابى هذا المجمع ليقرب علينا متناول
البدن بمشاهدته ولمس الشمس بغمرته فانظر كيف يقطع كلمانه
على كل معنى بديع ولفظ شريف ومن حسن المقطع جودة
الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها فى موضعها وذلك على بلثة
اضرب فضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية
فيأتى بلفظ قصير قليل الحروف فيتمم به البيت كقول زهير
واعلم ما فى اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى
جفت اعاليه واسفله ندى وقول الاعشى
وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى منيعا اذا بلت بفاقة بادى
وقول النابغة
تشفى ببرد لثاتها العطش الصادى
الا ياغرابى بينها لا تفرّعا وطيرا جميعا بالتوى وقعا معا
فلما تفرقنا كانى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا وقال الاعشى

فظللت ارعاها وظل يحوطها حتى دنوت اذا الظلام دنا لها
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان يفرق الاحبة في غد
اغد النرحل غير ان ركابنا لما تزل برحالها وكان قد
وفول على النرديد خلن اجم

وان كانت النعماء عندك لامرئ فملاقيه فاجر المطالب او زد

وقال اوجيه التميري

فقلت لها سرا فديناك لا ترح صحيحا والا نقتليه فاالمي
فالفت فما عادونه الشمس وانثنت باحسن موصولين كف ومعصم
وقالت علما افرعت في فواده وجنبيه منها السحر قلن له قم
فود بجدع الانف لو ان صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له ثم

ومن شعر المحدثين قول ابن ابي عيينه

دنيا دعوتك مسمعا فاجبتني وبما اصطفيتك للهوى فاثبتي
دومي ادم لك الوفا على الهوى ابدا بعهدك واثق فتثبتي

وقال آخر

اتثني تونيني في البكا فاهلا بها وبانيها
تقول وفي قولها غلظة ابنكي بعين ترى انها
فقلت اذا استحسنت غير لم امرت الدموع بتاديبها

فقوله ترى في بها حسن الموقع وقلت

سيقضي لي رضاك بردك بالي وبعهد حسن رايك كشف بالي وعنا
وذقت مهوى النجم ريقا خصرا لو كان من ماجود خمرا عذبا
وقد تنعمت بنشر عطر لو كان من فاه مسك كان ذا

والضرب الآخر ان يضيق به المكان ويعجزه عن ايراد كلمة
سالمة يحتاج الى اعراب تتم بها البيت فياتي بكلمة معتلة يوقف
عليها فيتمه بها مثل قول امرئ القيس كدأبك العضا يمشي الضراوتتقي
وقول زهير صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلوا ثم قال
وقد كلت من سلمى سنين ثمانيا على صبر امر لا يمر ولا يحلوا وقول
الذبياني الحلم من ذبيان عند ذوي النهى وحفظ ومن لحم ابي الشر تنتج
محوف كان الطير في مزلقاته على حيف الحصى مجالس تنتجي وقول
واراك تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وقول
ومعاب اصلع الظباه كانها جمر ممسكة تشب لمصطلي
اراح فريق جيرتك الجمالا كانهم يريدون احتمالا
فكدت اموت من حزن عليهم ولم ار ما وى الاظعان مالا وقول الطغرائي
لقد بالت مطامعي ام اوفى ولكن ام اوبي لا تبالي

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي وقوله من
وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صد عن الدجى حتى ترى الليل يجلى
والضرب الثالث ان يكون الفاصلة لائقة بما تقدمها من الفاظ
الجزء من الرسالة والبيت من الشعر وتكون مستقرة في قرارها ومتمكنة
في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها وان لم تكن قصيرة قليلة
الحروف كقول الله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماث
واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله والآخرة خير
لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فابكى مع اضحك
واحيا مع اماث والانثى مع الذكر والاولى مع الاخرة والرضا
مع العطية في نهاية الحسن وغاية حسن الموقع ومن الشعر قول المتنبي
مم القوم الذين اذا التمت من الايام مظلمة اضاءوا وقول ابي تمام
صلى الاله على امرئ ودعته وتم نعمته عليه وزادها وقول ابن الرومي
مم البهور عطاجين تسلمهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم
وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجنيس ومن ذلك قول البحتري
طللنا نرحم فك الظنون احاجبه انت ام حاجمه وقول ابن الرومي

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
الصدفتوها هنا جيد الموقع لان معنى البيت يقتضيه وتعلم انك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
الباطل هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول وقد
وقد زينت اسواقنا بطرائف اذا انصرفت عنها العيون تعود
تعود هاهنا منكر جيد الموقع ومما عيب من القوافي قول ابن
الرقيات وقد انشد عبد الملك
ان الحوادث بالمدينة قد اوجعتني وقرعن مروتبه
وجبنني حب الشام فلم ينزكن ريشا في منا كبيه
فقال له عبد الملك احسنت الا انك تخنثت في قوافيه فقال يا عدو
قول الله تعالى ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وليس كما قال
لان فاصلة الآية حسنة الموقع وفي قوافي شعره لين ومن
عيوب القوافي ان يكون القافية مستدعاة لا تفيد معنى وانما اوردت
لتستوي الروي فقط مثل قول الشيخ تمام
كالطيبة الادماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والخجاثا

261

ليس في وصف الظبي انها ترعى الحشاش فايدة وسوار عنب
الحشاش او القلام او غير ذلك من النبت واذا قصد لنعت الظبية
بزيادة حسن قيل انها تخطو الشجر لانها حينئذ ترفع راسها فتطول جيدها
وتظهر محاسنها ويوصف بانها مذعور لانها تفتح عينيها وتمد
جيدها فتبدو محاسنها ايضا وقريب منه قول الاخر
وسابغة الاذيال زغف مفاضة تلتفها مني نجاد مخطط
وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف ومثله قول
اذا نشر البز فيهم ليس يعرفه وانشر الدر بين اعمى واغلس
ليس لذكر الغلس مع ذكر العمى معنى لان الاعمى يستوي عنده
الغلس والهاجرة ولعله لو قال العمش لكان اجود من العمى على ان
الجميع لا خير فيه ومن هذا النوع قول القرشي
ووقيت الحتوف من والد والـ وانفاك صالحا رب هود
ليس اضافة الله تعالى اياه انه رب هود باولى من اضافته اياه
الى انه رب نوح او غيره من البشر وقال ابن الدويمي
الا ربما سون الغيور وساني وبات كلانا من اخيه على وحر
وقبلت افواها عذابا كانها ينابيع خمر حصبت لولو البحر

فقوله لولو البحر افسد البيت واطفا نور المعنى لان اللولو لا يكون
في غير البحر فنسبه الى البحر لا فايدة فيه الا اقامة الروي على ما
قدمناه ورايت المعنى جيدا فقلت
مر بنا ينميله السكر وكيف يصحو وريقه خمر
قبلت منه على مرافقه ينبوع خمر حصباوه در
ومن القوافي في الردية قول رويه تكسين من لين الشباب
بينما النيم الفرو واى حسن للفرو فيشبهه بشباب النساء
ما قال احد عليه من الشباب او من الحسن فرو وانما يقال رداء
الشباب وثوب الشباب ولم يقولوا لمنبض الشباب وهو اقرب
من الفرو ولو قاله قايل لم يحسن لانه لم يستعمل وانما احتاج الى
الميم فوقع في هذه الرديلة وهذا باب لو اطلقت العنان فيه
لطال وشغل الاوراق الكثيرة وتضرم فيه النيران الطويل
وفيما اوردته كفاية ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث من الباب العاشر في الخروج من التشبيب الى المدح وغيره

كانت العرب فى اكثر شعرها تبتدئ بذكر الديار والبكاء عليها
والوجد بفراق ساكنيها ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر
قالت فدع ذا وسل الهم عنك بكذا كما قال
فدع ذا وسل الهم بحسرة ذمول اذا صام النهار وهجدا
وكما قال النابغة
صبلت ما عندى بروحة عرمس تخت برحلى فانق وشمائل
وربما تركوا المعنى الاول وقالوا وعيس او هوجا وما اشبه ذلك
كما قال علقمة
اذا شاب راس المرء وقل ماله فليس له فى ودهن نصيب
وعيس سريناها كان عيونها قوارير فى ادهانهن نصوب علقمه
فاذا ارادوا ذكر الممدوح قالوا الى فلان ثم اخذوا فى مدحه كما قال
وفاجية افنى ركيب ضلوعها
ويصح من عتب السرى وكانها مولفة تحتى القميص شبوب
فوصفها ثم قال
الى الحارث الوهاب اعملت ناقتى لكلكلها والقصرين وجب
وقال المحرز بن حزرة

انمى الى جرف مذكرة تمص الحصى بمناسم ملس ثم قال
افلا تعدها الى ملك شهم المقال خادم النفس
ثم اخذ فى مدحه وربما تركوا المعنى الاول واخذوا فى الثانى من
غير ان يتعلموا ما ذكرنا قال النابغة
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض وليس الذى يرعى النجوم بآيب
على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
على حين عاتبت الفؤاد على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك داخل ولوح الشعاف تشتعيه الاصابع
وعيد ابى قابوس فى غير كنهه اتانى ودونى راكس فالضواجع
والبحترى سلك هذه الطريقة فى اكثر شعره فاما الخروج
المتصل بما قبله فقليل فى اشعارهم فمن القليل قول دجاجة بن
عبد قيس التميمى
وقال الغوانى قد تنصر جلده وكان قديما ناعم المتبذل
فلما رانى قد نزلت شبيبتى وهز الغوانى من سمهبط مرجل
بمشرفة الهادى سدغانها يمين الغلام الملحم المتدلل

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصف الشباب وصلا وقال مابط
إني إذا خلة صنت بنابلها وامسك ضعيف الحبل احذاق
نجوت منها نجاي من بحله اذ الفيت لبلة حت الرهط ارواقي
وقرب منه قول اوس بن حجر في وصف السحاب
دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
سقى ديار بني عوف وساكنها ودار علقمة الحمري فصاح
ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
واما المحدثون فقد اكثروا من هذا النوع قال مسلم الوليد
اذا شئتما ان تسقيا ذا ملامة فلا تسقياها كل مبت محرم
خلطنا دما من كرمة بدمائنا فاظهر في الالوان منا الدم الدم
ونقطى نشت اليوم فيها بسكرة لصهبا صرعاها من السكر نوم
فمن لامني في اللهو اولام في الندى اباحسن زيد الندى فهو لوم
وقال منصور النمري في الرشيد
اذا امتنع المقال عليك فامدح امير المومنين تجد مقالا
فتى ما ان يزال به ركاب وضعن مدائحا وحملن مالا

اكل الوجيف لحومها ولحومهم فتولك انقاضا على انقاض
ما زال يلثمني مراشفه وعلى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته ونشا خلال سواد وضح
وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
لبس البلى فكانما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجدا
صب الفراق علينا صب من كتب عليه اسحق يوم الروع منتقما
اساة الحادثات استبطني نفقا فقد اطلك احسان بن حسان
وقال عبد الصمد بن المعذل
ولاح الصباح فشبهته علي بن عيسى على المنبر
كانها حين لجت في قدفقها يد الخليفة لما سال واديها
شقائق بحمل الندى فكانه دموع النصابي في خدود الخرايد
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت تليها بتلك البارقات الدواعد
اجدك هل تدرين لذ ربيب ليلة كان دجاها من قرونك تنشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى يوم تذكر جعفر
وكلانا قد احدث الدار فيه زهو يحيى بن خالد بن البرمكي

فقلت لها عبيد الله بيني وبين الحادثات فلا ترى عجي
أصح منه معتصما بحبل ونقض نعمتي ونضيق باعي
كفرت أداه صنايعه وطلت نعايته المروة في اصطناعي

وقال البحتري يذم يافوخه

اذا التهبت في اللحظ ضاحي ضيائها وهاجبنك عند الجواد اذى بالق
وجد على الدجن هداب مزنه أواخره فيه وأوله عندي
تأخر عن مقانبه فكأنه أبو صالح قد بت منه على وعد
وقال بكر النطاح

ودوية خلقت للسراب فما واجه بنها تزخر
ترى حصاها بين أضعافها حلولا كأنهم البسر
كأن حنيفة بجمعهم قبيلتهم حشن أزور
يامن يريد بان يكلمه الذي بلسان قاسم الذي تكلم
ومشا خضر موشية بها النور تزهر من كل فن
ضحوك اذا لاعبته الرياح فاودى كالشارب المرجحن
فشبه صحى نواه بديباج كسرى وعصب اليمن
فقلت لعدتم ولكني أشبهه بجمان الحسن

وقال

قالت وقد ذكرتها عهد الصبى بالياس تقطع عادة المعتاد
الى الامام فان عادة جوده موصولة بزيادة المزداد
وكان الرسوم أخنى عليها بعض غارتنا على الاعداء
بين الشقيقة فاللوى فالاجرع دمن جسن على الرياح الاربع
وكأنما ضمنت معالمها الذي ضمنته احشاء الهجر الموجع
أقول لثاج الغمام وقد سري بمحتفل الشؤبوب صاب فعمما
أقل وأكثرت بلغ غاية تبين لها حتى تضارع هيثما
فحى لبست منه الليالي بجاسنا اضاءلها الافوان الذي كان مظلما
قد قلت للغيم الركام وجاب في ابراقه والج في ارعاد
لا تعرضن لجعفر متشبها بندى يديه فلست من أندادي
أبرق تجلى أم بدا ابن مدبر بغرة مسؤل راي البشر سابله
أدارهم الاولى بدار حلجل سفاك الجبار وحانه وبواكره
وحال يحكي يوسف بن محمد فؤونا بكر دياه وجادل ماطره
أبت لا اجعل الاعدام حادثة تخشى وعيسى ان رهم اسدد
ايام غض الشباب يهتز كالاسمر في راحة ابن حملا

لا والذي سنّ للهامة والمآ نكا بغير تطليق
ما مقلت مقلتاي اسمح في العالم من احمر مسروق وقال على حلته
وعبث نالفه نوه والبسه علا اربدا
نظل الرياح تهادي به اداما نخيرا وعردا
كان نواليه بالعرا يهوي الى جلمدٍ جلمدا
فداعى تميم غداة الجفار تدعو ازرا او معبدا وقال على بحر
وسارية نرتادا رضا تجودها شغلت بها عينا قليلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا وكانها فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهلها اتاها من الريح الشمال سريدها
فمرت نقوت الطرف سعيا كانها جنود عبيد الله ولت نبودها
وقال ايضا
دبرن والصباح معقبات نقلص عنه اعجاز الظلام
فلما ان تجلى قال صحى اضوء الصبح ام وجه الامام وقال
سقيت رباك كل نوء عاجل من وبله حفالها معلوما

ولو انني اعطيت فهم المنى لسقيتهن بكف ابرهيما وقال
قل للداعي الغمام فهن واحلل عقل العيس كي يجيب الدعا وقال
عارض من اني سعيد دعا نابسنا برقه غداة نرا اي وقال
ياصاحبي تفضيا نظر كما نرى وجوه الارض كيف نصور
نريا نهارا مشرقا قد شابه زهر الربا فكانما هو مقمر
حلق اطل من الربيع كانه حلق الامام وهديه المتيسر وقال
والارض معروف السماء قرى لها وبنو الدجالهم بنو العباس وقال
نجاهد الشوق طورا ثم يتبعه مجاهدات الغواني في ابي دلف وقال
اذا العيس لاقت بي اباد لف فقد تقطع ما بيني وبين النوايب وقال
نداوي من شوق قد الاضى بما فعلت خيل بني يوسف والابطال
نطرد وقال
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد ابن ابي مروان والنوب وقال
ولقد بلون خلابي فوجدتني سمح اليدين بذل ود مضمر
لعجبن مني ان سمحت بمهجتي ولذاك اعجب من سماحة جعفر
ملك اذا الحاجات لذن ببابه صاحن كف نواله المتيسر وقال

لا والذي هو مقسم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم وقال آخر

سقيما ارجا العيون تركتني اكابد اسقاما ولست اعاد
فيا عجبا ان الطبا بطرفها تصيد رجالا والطبا تصاد
وليلى بين الفرات ودجلة اومل منه الري وهو جماد

وقلت اذكر الشيب

اراني في منهاج الهدى فسلكته ولم تتشعب في الضلال مذاهبي
وخبر ان الجهل ليس بآيب الي وان الحلم ليس بعازب
فافصح من بعد العجومة مادحي واعجم من بعد الفصاحة عابي

وردا الى خير الانام مدايحي فحلت محل العقد من جيد كاعب وقلت

وانجم كوكب في سهب يحكين غرا في حلال حطب
والحور تسرنوا من حلال الحجب وعرمرم وراكلم في الحطب
وبيضكم وبيضكم في الحرب

وقلت

ومن لم يوسع للنوائب صدره افادته ضيقا في مرام ومذهب
واني اذا القيت بيني وبينها اباطم لم تدر كيف تفر بني

وقلت

فارعته مجلس الظلام ملامة تتعلم الاسكار من لحظاته

وكانما معصوبة من خده معصوبة بالدر من كلماته
تشكوا الزمان وذاك من لذاته وتباسمل من خسانه
هذا تعدي في الشكاية ظاهر ولرب شاك بعدي تشكانه
كافي الكفاة براعة وعزيمة كزمانه لخطوبه وهمازنه
عادة الايام لا انكرها فرح تقرنه لي بترح
ان تكن تفسد ما تصلحه فلذاك الدهر اذ درج
واذا قام على النهج انثنى واذا سار على القصد جنح
وبربيك فلا تفرح به فهو كالجازر ربي فذبح

غير ان النبي كلما جمح الدهر بوادي كبح وقلت

ومد علينا الليل ثوبا منمقا واشعل فيه الفجر فهو محرق
وصبحنا صبح كان ضياه تعلم منا كيف تبهى وتشرق
عهد تولت به الايام والجرد تحسنه ولعان الهجر فانجرد
غدا له المزن منهلا بوادره كان فيه لحي اصبعا وبداته
تصعد فيه وهو زرق حمامه فيحسب انا في السما نصعد
اطفنا بحمود السجية ماجد رضاه لما نرجوا من الخير موعد

بمنزل فعل السحاب اذا غدا يصفق فيها رعدها ويغرد وملت
ومرة باكناف اللوى خاطر الصبا فحرض شوقا لا يزال يحرض
بليل كما تر نوا الغزالة اسود على الله من نور وجهك ابيض وملت
يريدون لزاحشى واخشع للاذى وجار ابن عيسى كيف نخشى ونخشع وملت
وطهان الاخلاق لم تطفر بها لا يحب طهان الاعراق
خلائق الاسناد ان جاوزتها تجد الخلايق غير ذات خلاق وملت
مهرية الوى السفار نضحها فنخالها تحت الرحال رجالا
امنت بساحة احمد بن محمد من لن يذل عزيزها ويذالا
صرف العنان الى الناصف في الهوى صرب الدجا اذا توالى ابى على
وملت وقد دلت الدنيا على عيب نفسها اذا لعنت اللوم بعد لتلوم
فما تولت حتى استردت نوالها وسنت علينا ابؤسا بعد انعم
ولكن سيعدي بني على به ان احمد بني الهدى وابن الوصي المكرم
واني مني اعلق باسباب ودة تبدلت من امري سنا كا بمنسم
وهذا ميدان لو جرينا الى المنتهى اتعبنا الناسخ واملكنا
السامع والناظر وفيما ذكرناه كفاية بنتهى اليها ويقنع عليها

لان الاريحا الى ما فوقها هذر كما ان القصور عنها عي وحصر ونعوذ
بالله منهما وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التي تقدم
بها الشرط في اول الكتاب وجعلتها واضحة وملخصة بينة من
غير اخلال تقصر بها او اكثار تزري عليها وقد نقحتها و
اوضحتها وهذبتها وشذبتها حسب الطاقة وانا بعد ذلك
معتمد من الزلل بكون فيها والسقط يوجد في الفاظها او
معانيها فاذا مر بك شيء من ذلك فاغتفر الزلة فيه فليس في
الدنيا بري من العيوب ولا مستقيم من جميع الجهات وملت
عز الكمال فما يحظى به احد فمل خلق وان لم يدر ذو عاب
وملت ايضا

لا تعدمن ستر العيوب وتمها يسلم لك الاخوان والاصحاب
واشدد يديك من نقل معابه ما فيهم من ليس فيه معاب
على ان هذا الكتاب قد جمع من فنون ما تحتاج اليه صناع الكلام
ما لم يجمعه كتاب اعلمه وكل شيء استعرته من كتاب و
ضمنته اياه فاني لم احفله من زيادة تبيين واختصار الفاظ

وغير ذلك مما يزيد في قيمته ويرفع من قدره وانا اسئل الله
تعالى النفع به والاعانة على حفظه وايداع الشكر على
النعمة في التمكين من جمعه وهو جل ثناؤه ولي ذلك بمنه ولطفه
وفرغت من تاليفه وتصفه وتصنيفه في شهر رمضان سنة
اربع وتسعين وتلثمايه والحمد لله رب العالمين وصلواته على
رسوله محمد النبي وآله ٥

كتبه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله محمود بن اسفنديار عبد الله
العسكري

وفرغ منه يوم الاثنين العاشر من ذي الحجة سنه اربع وعشرين
وستمايه

بعون الله تعالى وحسن توفيقه فالحمد لله حق حمده والصلوة على النبي محمد وآله